كتاب
الحرية

سوزان مبارك

صانعة النهضة الجديدة للمرأة المصرية

سوزان مبارك

صانعة النهضة الجديدة للمرأة المصرية

سوزان مبارك

صانعة النهضة الجديدة للمرأة المصرية

لوسى يعقوب

إهداء

إلى مصرنا

العزيزة الغالية..

الصامدة.

إلى المرأة المصرية..

التى أضاءت بصمودها

شموع الحرية.

المؤلفة

مقدمة

لعلنا لا نكون مبالغين إذا قلنا: إن التاريخ سيتوقف طويلاً أمام حركة التطور والتحديث، التي عاشها - ومازال يعايشها - المجتمع المصرى، منذ تولى الرئيس محمد حسنى مبارك أمانة المسئولية، في وقت كادت الرياح السموم تعصف فيه باستقرار مصر، وحضارتها وحاضرها، بل ومستقبلها.

فعلى مدار عقدين من الزمان، قفزت عجلة التطوير واكتسبت أراضى شاسعة من الإنجازات، التى أعادت لمصر وجهها الحضاري، بل ورسمت كثيراً من الملامح الجديدة المصاحبة لهذا التغيير، الذي يكاد يكون جذرياً، وعميقاً ورائعاً فى آن واحد.

ولقد كانت وضعية المرأة ضمن الهموم الكبيرة التى تصدت لها القيادة السياسية وجعلتها فى أول سلم اهتماماتها، وبدأ العمل من القاعدة.. إلى القمة.

فانطلقت المرأة المصرية إلى آفاق المستقبل.. الذى بدا إشراقه بتحقيق ما نادت به المرأة فى مسيرتها الطويلة عبر التاريخ.

فالمرأة.. فى حياة الشعوب عامة هى.. صانعة

الحـيـاة.. والدور الذى تقـوم به هو «الدور الإنتـاجى الخلاق» سواء فى المجتمع الصغير الذى يشكل الأسرة.. أو المجـتـمع الكبـير الذى يشكل المجـتـمع كله. ودورها دائما.. هو «تحرير الفكر من رواسب وأغلال طالما كبلته بالقيود.. وأعاقت تقدمه وانطلاقه..!

والمرأة.. هـى الوجـود الإنسـانى.. فكيف يحـيـا هذا الوجود.. وهو مسلوب الإرادة.. مسلوب الحق.. مهضوم الإيجابيات؟.

ولقد شغلت قضيـة المرأة.. اهتمـام المفكرين فى العالـم.. منذ أمد طويل.. ودارت من حـولها.. مناقشات ومعارك فكرية.. ومع نمو دور المرأة فى الإنتـاج.. ومع الآثار الاقتـصادية والاجـتماعـية التى تصاحب هذا الدور يومـاً بعـد يوم.. دخلت المرأة بنفـسـهـا هذه المعركة.. وانـتقلت معاركها.. من مجرد حركة أوروبية فى القرن التاسع عشر، لتشمل اليوم العالم بأسره.. وشـهـد القـرنان التـاسـع عشر والعـشـرون تنظيـمات نسـائيـة.. ظلت تتـزايد وتتـسع لتـضم الـيـوم أكبـر تجمع نسائى ونحن على مشارف الألفية الثالثة..؟

وجـاء عـام ٢٠٠٠ يبشر بصحـوة حضارية.. تعيد إلى المرأة مكانتها فى المجتمع وفى الإنسانية. وتمثل ذلك فى صدور قـرار رئيس الجـمـهـورية مـحـمـد حسنى مبارك رقم «٩٣» لسنة ٢٠٠٠،بتشكيل أول مـجلس قومى للمـرأة فى مـصـر الحـديثـة.. يـتـبـع رئيس الجـمـهـورية مـبـاشـرة.. وتكون له الشـخـصـيـة الاعـتـبـارية وترأسـه

السيدة سوزان مبارك،راعية النهضة الجديدة للمرأة المصرية، و اكتملت الرؤية تماما.. وأصبح لدينا مجلس قومى.. ليعلن ويثبت تقدير الدولة لدور المرأة الإيجابى الفعّال.. ومشاركتها فى صنع القرار، ولسوف يذكر التاريخ للرئيس محمد حسنى مبارك والسيدة الفاضلة سوزان مبارك - دعمهما لقضايا المرأة.. وتطورها.. ونهضتها فى مصر.. بواسطة العديد من التشريعات الإدارية.. والتنظيمية التى أثمرت مؤخراً عملية تطوير شامل للمرأة المصرية فى ظل الديمقراطية.. وعصر النهضة.

وسوزان مبارك، أثبتت - ومنذ اللحظات الأولى لنزولها العمل الاجتماعى - أن الزمن تغير، وأن مهمة السيدة الأولى لا تقتصر على الاجتماعيات أو الأعمال التشريفية وحسب، بل تتعدى ذلك بكثير.

ولأن السيدة سوزان مبارك ابنة هذا الوطن، فإنها كانت تعرف الواقع الحقيقى الذى تعيشه المرأة المصرية، والذى تراكمت عليه عهود طويلة من الظلم والإهمال والتخلف، فكان أن بدأت سيدة مصر الأولى عملها الصعب، بالمرأة التى هى العصب الرئيسى لكيان أى أسرة.

فإلى هذه المرأة العربية، توجهت سوزان مبارك وهى تحمل فى ضلوعها حباً لا حدود له، لخير ونماء ومستقبل مصر المشرق، وعلى مدار سنوات طويلة خاضت السيدة الأولى معارك صعبة بدءاً من الحملات

القومية المكثفة لرعاية وحفظ الطفولة الغالية - التي هى أساس المستقبل - من غوائل المرض والفقر والحاجة، حتى الحملة الجديدة لتعليم البنات اللاتى يمثلن أيضا - أمهات المستقبل - وحتى صدور تشريعات وقوانين جديدة تحفظ للمرأة كيانها وتصون كرامتها وتحقق لها الأمن والأمان.

حقا.. لقد رفعت المرأة المصرية أخيراً رأسها عاليا.. لتتبوأ مكانتها الطبيعية - كنصف المجتمع - ومشاركة فى صنع القرارات.

وجاءت كلمات الرئيس فى المؤتمر الأول للمجلس القومى للمرأة فى مارس ٢٠٠٠، لتكون تتويجاً للمرأة ولدورها في بناء المجتمع، حيث قال:

- «إن المجتمع.. لا يمكن أن يحقق تقدماً يذكر.. إلا إذا اتسعت دائرة المشاركة فى الحياة العامة - لكل المواطنين - دون تفرقة بين الرجل.. والمرأة».

- «نحن نحث المرأة المصرية على دخول معترك العمل العام.. والنشاط السياسى دون خوف.. أو تردد»..

- «أمل.. أن تشهد انتخابات مجلس الشعب القادمة.. نقلة نوعية.. تحقق مشاركة المرأة فى العمل السياسى.. والتشريعى».

- «إن تحقيق التنمية بصورة متوازنة.. لا يمكن أن يحدث إلا بالقضاء على التفاوت بين الرجل والمرأة»..

- «إن إنشاء المجلس القومى للمرأة فى مطلع القرن

الجديد.. جاء تعبيراً واضحاً عن إدراكنا لطبيعة المرحلة التى يمر بها العمل الوطنى فى بلادنا.. ورؤيتنا للظاهرة المعقدة.. التى تشهدها الساحة الدولية»..

وهكذا.. انطلقت المرأة وسوف تنطلق إلى آفاق المستقبل.. بمساندة الدولة، وإيمانها العميق بقضيتها العادلة.. فى المساواة.. والمشاركة.. جنبا إلى جنب مع الرجل.. فى الحقوق والواجبات.

وبإيمان عميق.. سجلت السيدة سوزان مبارك.. رئيسة المجلس القومى للمرأة هذه الكلمات :

- «إننى أسجل.. وأشيد.. بالصمود الإنسانى الذى صنعته المرأة المصرية.. عندما حفظت قلب المجتمع.. بالحفاظ على وحدته الأساسية وهى «الأسرة».. حفظتها صحيحة وقوية.. وآمنة.. وكيف كان هذا الأمان.. فى مقدمة أسلحة الثبات النفسى.. بعد الإيمان بالله.. وبالوطن.. وبالعمل.. مما جعل النصر جزءاً عادلاً.. وحقاً لأصحابه».

إن ما قامت وتقوم به السيدة سوزان مبارك أكبر من أى كلمات، وأننا مهما قدمنا من جهد، فى الصفحات التالية، فإن ذلك يبدو ضئيلاً للغاية إلى جوار ما تقدمه هذه السيدة العظيمة، التى جاءت خيراً وبركة على بنات وطنها اللاتى عشن طويلاً فى أركان الإهمال، وزوايا التجاهل الاجتماعى، والجهل بالعصر الذى نعيشه ونتنفس متغيراته.

ومرة أخرى.. وأخرى.. نشكر للسيدة الرءوم، صاحبة القلب الكبـــيـــر، كل هذا الحب الذي تكنه لنا والذى تترجمه بعمل صادق وأمين وجميل..

لوسى يعقوب

الفصل الأول

سوزان مبارك..
حاملة مشعل النهضة النسائية

أعلنت السيدة سوزان مبارك، أن عيد المرأة المصرية ويومها العالمى هو يوم ١٦ من مارس من كل عام، وهو اليوم الخالد فى تاريخ المرأة المصرية، حيث قامت زعيمة النهضة النسائية هدى شعراوى بالنضال الثورى بأول مظاهرة نسائية لمواجهة الاحتلال البريطانى فى ثورة ١٩١٩، والتى كانت نواة لتأسيس أول اتحاد نسائى مصرى عام ١٩٢٣.

واليوم لدينا ما يمثل ويجمع المرأة المصرية وهو «المجلس القومى للمرأة».

ولم تتوقف مسيرة المرأة المصرية بتغيير عهد.. فإن النبض الإنسانى مازال يسرى فى عروقها، وتولى الرئيس محمد حسنى مبارك رئاسة الجمهورية فى ١٥ من أكتوبر ١٩٨١، فكان للمرأة خير معين وخير نصير، وأصبحت السيدة الأولى فى مصر صاحبة الرسالة، لتكمل مسيرة المرأة المصرية، وتقوم بدورها الرائد الخلاق فى الرعاية الاجتماعية، واستمرار المسيرة لتواكب عقد المرأة العالمى فى عام ١٩٨٥..

وبدأت الرائدة النسائية «سوزان مبارك» مواصلة المسيرة وتكملة المشوار، وتحقيق كل ما كانت تصبو إليه

وتتطلع من آمال وأحلام ومكاسب بعيدة المنال، عسيرة التحقيق.. ولكنها بالفعل تحققت، وانتصرت سوزان مبارك فى مشوار الكفاح الطويل للمرأة المصرية، وكان للمرأة والأسرة والطفولة والمجتمع الإنسانى ككل ما كان يعد من رؤى تطلعية متفككة ولكنها تماسكت ووقفت على أرض صلبة لا يمكن تغييرها عن مسارها الذى وضعته المواطنة المصرية الصامدة نصب عينيها بعزم لا يلين وعقيدة وإيمان راسخين.. وبالفعل انتصرت سوزان مبارك حاملة مشعل الرسالة الوطنية.. والإنسانية لتضىء بنورها كل أسرة وكل بيت يحظى الآن وينعم ويهنأ بالأمان والاستقرار الذى تحقق فى نهاية مشوار كفاح الرائدات الأوليات ولتبدأ به عصر النهضة الحديثة.

ثم بعد ذلك نأتى إلى الاسم:

سوزان.. أليس هو نفس اسم «سوزان طه حسين» زوجة عميد الأدب العربى، الذى جاءنا من عزبة الكيلو/مغاغة بالمنيا، ووقفت بجانبه «سوزان طه حسين» لتسير معه مشوار الكفاح والنضال فى سبيل تحرر العقول من رواسب جهل أصابه وأذاه فى طفولته نتيجة للأمية التى كان من نتائجها المؤلمة فقد إبصاره؟

فكان الإصرار والتحدى للانتصار على الجهل ونادى بالتعليم وبأن يكون العلم كالماء والهواء.

وكانت أقصى أمنياته بعد أن رسم برنامج وخطط

خطوط الثقافة فى كتابه «مستقبل الثقافة فى مصر» عام ١٩٣٨/١٩٣٧ والذى كان حلمه الأوحد أن ينقل مصرنا العزيزة من الظلمة إلى النور، وأن تتحرر مصر من الفقر والجهل، وقد رأى فى هذا الحلم أن شجرة الثقافة المصرية قد رسخت جذورها وأصولها فى أرض مصر وارتفعت فروعها فى سمائها تحمل إلى أبناء مصر ألوان العلم وضروب المعرفة..

وقد رسم فى هذا الكتاب خطوط هذه الثقافة التى أرادها ثقافة مصرية إنسانية، فيها شخصية مصر القديمة الهادئة.. وفيها شخصية مصر الباقية الخالدة، وهى فى الوقت نفسه إنسانية قادرة على أن تغزو قلوب الناس وعقولهم وتخرجهم من الظلمة إلى النور..

وكانت قضية التعليم ومشكلته أو مشكلة القديم والجديد، بين الأصالة والمعاصرة هى الهدف الأول من كتابته لهذا الكتاب، وجاء أسلوبه فى التجديد - فى مدارج العلم - شيئا جديدا يتسلل إلى الوعى، وكانت الثورة على الأساليب التى سادت الكتابة العربية لآماد طويلة ليجىء بأسلوب «السهل الممتنع» دون الاسترسال إلى ما يتجاوز اليسر.. فيصبح تهاونا بقدر اللغة أو خروجا على سلامتها.

فكان الباحث عن الأصالة والارتقاء، الباحث عن مصريته، عن عروبته وانتمائها، فهو دائما - ابن العروبة - الذى يحيى أروع تراثها، تراث الجاحظ ، وابن برد،

والمعرى وغيرهم، ويفتح آفاق بنى قومه ويشد روابطهم بأوسع ألوان البيان والفكر المعاصر، وانسابت على يديه نظريات التطوير فى التعليم، فكانت المساواة التامة بين المرأة والرجل، كما رفع لواء الحق فى العلم لكافة الطبقات، وقال قولته المأثورة: «العلم كالماء والهواء حق لكل إنسان» وأتبع القول بقرار «مجانية التعليم».

وبهذا أرسى دعائم المرحلة الثورية الجديدة فى التعليم، وأصبح حجر زاوية فى الفكر العربى، ونموذجا لتحدى الإعاقة و نموذجا لإرادة التطوير وقوة التأثير.

«ومن كتابى «الأصالة المعاصرة.. فى فكر طه حسين»:»

«ولقد اتصل الماضى بالحاضر باستمرارية لما بدأ به «طه حسين» ومانراه الآن من تطوير فى التعليم.. ومحو الأمية وإرادة زعيم أمة «حسنى مبارك» وبجانبه سيدة عظيمة تواصل رسالة العميد بقهر الظلام والجهل.. وجاءت من ربوع المنيا، مهد هدى شعراوى وعميد الأدب العربى..

وهكذا من ربوع المنيا - أرض التوحيد - جاءت إلينا سوزان مبارك، متواصلة مع من بدأت الكفاح والنضال فى سبيل نهضة نسائية إنسانية عادلة «هدى شعراوى».. فمن المنيا.. بزغ فجر نورها المشع الملهم بإلهامات التحرر والارتفاع بقدر المرأة التى كرمتها وقدستها جميع الأديان السماوية.

هدى شعراوى من مواليد المنيا..

سوزان مبارك من مواليد المنيا..

ألا يحق لنا أن نتساءل: هل هى عناية الله لأن يختار من تبدأ ومن تكمل المشوار من أرض التوحيد ومن ربوع المنيا؟ سؤال لا يحتاج إلى جواب.

لقد حملت سيدة مصر الأولى على عاتقها رسالة سامية، هى رفع الألم عن كاهل الأسرة المصرية، وكانت الرسالة أساسا هدفها تحقيق استقرار منشود لتلك الأسرة، فما أنبل وأعظم هذه الرسالة الإنسانية: مرض السرطان، الطفل المعاق، وأطفال الشوارع، أو كما رأت الإنسانة صاحبة هذه الرسائل أن نطلق عليها من أسماء.. ترحم بها نفوس وكرامة هؤلاء المشردين، المحرومين البائسين، إنهم «الأطفال بلا مأوى»؟

هذه الاستراتيجية التي أطلقتها مواطنة ترى، وتشعر، وتلمس.. وتتألم لآلام الموجوعين من الأطفال.. تدعو المجتمع الإنسانى أن يرحم طفولتهم المشردة.. هؤلاء الأطفال المجنى عليهم من آباء وأمهات لا يرعون حرمة، ولا يقدسون نعمة تواجد أطفال كان من الممكن أن يكونوا مواطنين صالحين يخدمون المجتمع.

هؤلاء الأطفال ضحايا.. ونتاج الأسر الفقيرة.

وكان لابد من الكشف عن الداء، لنجد الدواء.. وعُرف الداء.. وأصبح الدواء متاحا.. بحملة مكثفة.. لمعرفة أسباب ضياع هؤلاء الأطفال..ولمعرفة السبب بل الأسباب الرئيسية لتشرد وضلال وتسيب كل هؤلاء الأطفال الذين يملأون الشوارع.. وينامون تحت الكبارى..

والعلاج.. كيف يكون العلاج؟

هل من الممكن أن نرحم الأب العاجز.. أو نساند الأم المعيلة؟ هل هما السبب الرئيسى فى تشرد هؤلاء الأطفال؟

هل هو التسرب من التعليم.. أم ماذا؟

هل هم هؤلاء الأطفال الذين عجزت أسرهم عن إشباع حاجاتهم الأساسية.. والاجتماعية والنفسية.. والثقافية؟

إن أطفال الشوارع «أو الأطفال بلا مأوى» تتراوح أعمارهم ما بين ٧ - ١١ - ١٤ - ١٧ سنة، كما تكاثر عدد الإناث اللاتى تشردن وسلكن هذا السبيل.

إنهم قنابل موقوتة تنفجر فى صورة إدمان المخدرات والسرقات والنشل والتشرد بل والقتل.. والاغتصاب.

إنها رسالة من السماء، أو رسالة إنسانية بدأت بها سوزان مبارك، منذ تركيزها على أطفال المدارس، وتجربتها فى «بولاق» والتي بدأتها فى عام ١٩٧٩ .. هذه التجربة الرائدة التى فتحت أمامها كل أبواب الرحمة والإنسانية، لتسير بها قدما بهدف وإيمان وعقيدة راسخة.. بأن الطفل المصرى هو من أذكى أطفال العالم.. ولكن متى أتيحت له الحياة الكريمة ومتى أتيح له المناخ الصالح لرعايته، وحمايته من كل المظالم التى تحيق به.. وإهدار طفولته البريئة.

وليست الدولة وحدها هى المسئولة، بل المجتمع المصرى ، والأسرة المصرية، التى يجب أن تدرس

ظروفها، وتتاح لها فرص ومساعدة وتفهم لإيجاد الحلول.. لرحمة هؤلاء المشردين.. وهذه هي كبرى الرسائل الإنسانية لـ«أطفال بلا مأوى».

لقد كرست «سوزان مبارك» حياتها وجهودها لخدمة الطفل المصرى والأسرة المصرية، وكان ذلك فى عام ١٩٧٩، عندما أعادت البسمة والفرحة والأمل لأطفال «بولاق» فى تجربتها الرائدة الأولى، وتوالت الرسائل الإنسانية التى لا هدف لها.. إلا رفعة شأن الإنسان المصرى والأسرة المصرية.

فأساس المجتمع الكريم هو الأسرة والطفل.. فالطفل هو ركيزة المستقبل ،ومن هنا جاء التركيز على «الطفل فى المجتمع المصرى» وتوالت القضايا التى شغلت هذه المواطنة، فمكانة الأسرة هى أساساً مكانة الطفل. وقد تركزت كل الدراسات وانبثقت بعد ذلك.. من منطلق الوثيقة التى أعلنها السيد/ رئيس الجمهورية باعتبار السنوات العشر التى بدأت منذ عام ١٩٨٩ - ١٩٩٩ - عقدا «لحماية الطفل المصرى.. ورعايته».

وكيف كانت البداية؟

كان التعريف بالرائدة الإنسانية «سوزان مبار ك»، هو ما أبرزته الأستاذة الصحفية الكبيرة - زينب حسن - فى «مجلتى» - فى حديث خاص، فتحت لها فيه صفحات القلب.. وكانت هذه المجلة تصدر «عن التنظيم النسائى»، وكنا نشارك جميعا فى تحريرها،ونبرز فيها نشاطات

المرأة المصرية.. وكان من أجمل ما نشر فى ذلك الوقت هو - موضوع سوزان مبارك - الذى افتتح به العدد وكان عنوانه:

«سوزان مبارك.. وحديث خاص لـ «مجلتى»

«بالحب.. والجهود الذاتية.. نشارك فى بناء مصر»

رسالة ماجستير.. تعيد البسمة «لأطفال بولاق»

وكان الحديث من القلب.. وبكل التلقائية والبساطة والحب.

«لقد عادت سوزان مبارك إلى مقاعد الدراسة.. بعد الزواج.. والتحقت بالجامعة الأمريكية - تخصص علوم سياسية - وقد لفت نظرها من بين المواد التى درستها فى علم الاجتماع - الطفل - وبخاصة أطفال المدارس الحكومية فى الأحياء الشعبية.. واختارت لموضوع الرسالة.. «الطفل المصرى».

ومن هذا المنطلق.. ومن البحث والدراسة وجدت الباحثة سوزان مبارك أن هناك علاقة بين الاستقرار المادى للأسرة وبين درجة تحصيل هؤلاء الأطفال.. وأن العامل الاقتصادى له تأثير كبير على مستوى النجاح الدراسى، وغالبية الأطفال ينتمون إلى أسر فقيرة جدا.. أو معدومة الدخل.. ومن هنا كان التركيز وكانت البداية.

وفى عام الطفل العالمى ١٩٧٩، وفى الاحتفال الذى أقيم بالجامعة الأمريكية بالقاهرة.. انطلقت إشعاعات رسالة الماجستير الخاصة بالطفل المصرى.. والتجربة

الرائدة لسوزان مبارك.. وبالحب والإنسانية قدمت لى أنا «لوسى يعقوب» رسالتها وبخط يدها، وبتوقيعها.. وكان هذا الشرف كل الشرف لتقديرها العظيم للمناضلات والمكافحات فى سبيل الإنسانية.. والحرية.

ومازلت أحتفظ بها إلى الآن، كذكرى عزيزة غالية من شخصية إنسانية مميزة.

وبهذا الحب.. وبهذا التشجيع، انطلقت إشعاعات فكرى.. وركزت على «الطفل المصرى» فى التحقيقات التى قمت بعملها ونشرها فى الصحف والمجلات المختلفة.. مع أبحاث ودراسات ميدانية فى هذا المجال.

وبهذه الروح الوثابة.. والإشعاعات المنطلقة فى عالم الطفولة.. أصدرت مجموعات ومجموعات من كتب الأطفال، والقصص والروايات والمسرحيات.. منها: دراسات خاصة بالأمومة والطفولة - وصنع طفل المستقبل مثل : الطفولة والمستقبل السعيد ـ الطفل والحياة ـ الطفل والمجتمع - الطفل والمستقبل - والمرأة فى المجتمع.. إلخ.. وقد شرفتنى السيدة سوزان مبارك، راعية الطفولة، بمزيد من التشجيع، فأرسلت لى خطاب شكر خاص.. بتاريخ نوفمبر ١٩٨٧.

وأعتقد أن رسالتى ـ ككاتبة وأديبة ـ لابد وأن تتركز على الطفل.. وأن أترجم أحاسيس طفولتى التى انطبعت فى ذهنى وفى وجدانى. فقد كتبت أول كتاب لى وأنا فى سن الطفولة وعلى أعتاب الشباب.. وهو رواية «فارس الأحلام».

أكتب هذا فقط للتذكرة.. ولتعريف أجيال شباب المستقبل عن كفاحنا نحن «جيل الوسط» ،واهتمامنا بتوجيه طاقاتنا المشعة والإبداعية.. لرسائل هادفة تبنى مجتمعنا المصرى.

كما قمت بتركيز تجربتى الإبداعية فى القصة والرواية والشعر.. فى إبراز جيل من الأدباء الشبان..

وأصدرت لهم كتابهم الأول «عشرة أدباء شبان» ثم راعيتهم، وواليت إبداعاتهم بندوتى الأدبية المعروفة منذ عام ١٩٧٩ ، وهذه الرسالة.. هى رسالة كل رائدة فى مجتمعنا المصرى.. وهى واجب وحق يجب أن تؤديه كل مبدعة لوطنها وأمتها وأجيال شبابها لكى ترضى ربها.. ودينها.. ووطنها.

وهذا ما فعلته كل رائدة من جيلنا.. ومن أهمهن السيدة سوزان مبارك.

وإننى أقدم لها الشكر الجميل لتوجهها الإنسانى الجليل.

وكان لى مع سيادتها تسجيلات نادرة نشرتها فى «جريدة وطنى» في عام الطفل الدولى ١٩٧٩ومجلة «أرض السلام» التى كنت أشارك فى رئاسة تحريرها، حيث قدمت أيضا بحثا شاملا صادرا عن مجلس الشورى بعنوان:

«الطفل فى المجتمع المصرى..ومجلس الشورى وقضايا المجتمع»

وكـان الدكـتـور «على لطفى» رئيس مـجلس الشـورى - حينئذ - خير معين لى بتقديمه كل الدراسات التى كتبت ونوقشت عن الطفل المصرى».

وأكد أهداف مجلس الشورى، التى تتركز فى التعايش مع نبض المجتمع، وواقع الإنسان المعاصر.. وإيجاد الحلول، وإصدار التوجيهات بالتشريعات التى تساعد على رفع وتنمية القدرات.. والحياة الكريمة لكل مواطن يحيا ويتنفس ويعيش تحت سماء وطننا العربى.

وقد أعلن لى الدكتور على لطفى، تقديره وامتنانه العميق.. وامتنان وشكر مجلس الشورى لاستجابة السيدة سوزان مبارك.. على أسس التنمية.. وأسس العلاج السليم لمشاكل المجتمع.. وقضاياه.. وتم تركيزها بالفعل.. على «الطفل المصرى».

إذن.. يجب أن تكون طفولة الطفل سعيدة لكى ينشأ.. ويشب سعيداً بمجتمعه الأسرى.. والاجتماعى.

والطفولة السعيدة.. لا تنبع إلا من الأسرة السعيدة، وتصرفات أفرادها.. فمن تصرفات هذه الأسرة يكتسب الطفل عادات وتصرفات هذه الأسرة.. ومنها يتعلم ومن مؤثراتها ينمى حسه الوجدانى.. وينمى شعوره بالمسئولية الأدبية والاجتماعية.. لكى يصبح عضوا مفيدا فى المجتمع.

وأعود الآن إلى هذا الانطلاق المبهر فى بدايات «مهرجان القراءة للجميع» وأسجل ما كتبته حينئذ فى

مجلة «أرض السلام» عدد فبراير ١٩٩٢، هذه المجلة التى كنت أشارك في تحريرها.. ويترأسها الدكتور مرسى سعد الدين - وتصدرها جمعية رعاية أسر الشهداء والمجاهدين بجنوب سيناء.

ماذا سجل هذا العدد التاريخى:

«نجحت سوزان مبارك فى إرساء قواعد وأسس قويمة لبناء الشخصية المتكاملة لطفل اليوم.. ورجل المستقبل».

وعن «مهرجان القراءة للجميع.. الواقع والمستقبل » كان التركيز التام على نجاح هذه التجربة الرائدة.. ومما لا شك فيه.. فإن نجاح « مهرجان القراءة للجميع» الذى قامت به السيدة سوزان مبارك.. وحقق نجاحا مبهرا رائدا.. لم يأت من فراغ.. بل من حصيلة إيمان برسالة هادفة لبناء شخصية طفل اليوم.. والطفل المصرى على وجه التحديد.. وتحملت المسئولية الكبرى فى رحلة شاقة مضنية منذ أكثر من خمسة عشر عاما، وفى عمل ميدانى موسع.. للبحث عن جذور ومشكلة الطفل المصرى.. فى محاولة جادة لإيجاد الحلول العملية من أجل ابتسامة طفل.. وسعادة أم.. وتقدم ورقى مجتمع حضارى لغد أفضل.. وعاشت السيدة سوزان مبارك التجربة وخاضتها.. وعبرتها بنجاح تام منذ أن بدأتها فى «حى بولاق» الذى اختارته ميدانا لدراساتها وأبحاثها ونشاطها.

وقد اختارت الباحثة مدرسة بولاق.. لأنها شديدة

الزحـام.. ويصل عـدد تلامـيـذهـا إلى حـوالـى ٣ آلاف طفل «ثلاثة آلاف».. ومن ثم.. فـقـد كـونت «جـمـعـيـة الرعـاية المتكاملة» لتلاميذ المدارس الابتدائية من الدارسات فى الجامعة الأمريكية لعمل دراسة ميدانية أساسها «بحث إمكانيـة دخـول العـمل التطوعى فى مـجـال المدارس الابتدائية الحكومية.. وخاصة الأحياء الشعبية».

وقد أنهيت موضوعى بالمجلة بنداء للواقع.. والحاضر والمستقبل.. برجاء من كل كتـاب الأطفال.. وكل المجتمع العربى.. باختـيار «السيدة سوزان مبارك» الأم المثالية لمصـر.. وللوطن العـربى.. ولكل أم.. وطفل.. وكل أسـرة مـصرية ولكل الواقع.. ولكل الحـاضـر.. ولكل المسـتقبل لعام ١٩٩٢ .. ولكل الأعوام الطويلة المديدة بإذن الله.

ونأتى الآن.. إلى «مجلة الروتارى» - العدد ٣٤٤ يناير/ فبراير ١٩٩٦ - والتى كان يرأس إدارتها - الأستاذ سالم مشهور - ويرأس تحريرها - الكاتب الصحفى المعروف «محمد جبر» - وكانت تتصدر صورة «السيدة سوزان مبارك» غلاف المجلة .. وتحتها عنوان يقول:

«سوزان مبارك راعية المؤتمر (المؤتمر رقم ٦٠)»

الروتاريون لهم جهود واضحة فى خدمة البشر..

وكـان الموضـوع يتركـز حـول رعـاية السـيدة سـوزان مبارك لمؤتمر «شرم الشيخ» وتكريمها للروتاريين.. وكيف أن جـهود الدولة تتضافر مع جـهود الروتاريين من أجل خدمة المجتمع.. والمساهمة فى إنشاء المكتبات.. وإصلاح

المدارس.. لتيسير العملية التعليمية.. والقضاء على شلل الأطفال.. ودعم الأسرة.. وكان هذا هو هدف «الدولة والروتاريون» وقد شارك فى هذا المؤتمر الذى عقد بمدينة شرم الشيخ ١٥٠٠ روتارى من دول المنطقة الست - وهى «لبنان - والأردن - والبحرين - وقبرص - والسودان - ومصر».

وإذا كان هذا المؤتمر ـ كما أعلن ـ يعقد تحت رعاية السيدة سوزان مبارك حرم السيد رئيس الجمهورية، فذلك دلالة واضحة.. حيث يؤكد على الرسالة العظيمة التى يؤديها الروتاريون الذين يبذلون جهدهم.. ويهدفون من ورائها إلى خدمة الفرد والأسرة، والمجتمع، وإشارة مهمة إلى الجهود الهائلة للروتاريين.. الذين يقدمون خدمتهم وأموالهم.. من أجل مساندة الدولة وعملا بمبدأ «إنكار الذات».

وقد أعلنت السيدة سوزان مبارك فى هذا المؤتمر، عن الدور الذى تقوم به الدولة.. وعن جهود الروتاريين فى مجال: شلل الأطفال - التعليم - مدارس الفصل الواحد - إقامة المكتبات - (وكيف أن هذا المجال تم بفضل الجهود الذاتية) - ومبدأ إنكار الذات.

وبصفتى الأدبية.. فقد شاركت فى هذا العدد - بتحية للروتاريين - بزجل تنادى به مصر الروتاريين، لرسالة الخير والسلام.. ولبسمة لكل محروم من الحنان.. مشاركة لشعار سوزان مبارك.

وقد تم إهداء «السيدة سوزان مبارك» زمالة «بول هاريس» تقديرا لجهودها فى الرعاية الإنسانية المتكاملة.

وإننى لا أستطيع أن أعدد كل ما قدمته سوزان مبارك فى هذه اللقطات السريعة.. وما لمسناه فى «مكتبة الأسرة» أخيرا خير دليل على هذا التبتل.. والتفانى خدمة للإنسان والمجتمع المصرى.. ويكفى أن نلقى نظرة واحدة على هذا السجل الحافل الذى صدر عن مكتبة الأسرة بعنوان:

«مكتبة الأسرة فى عيون القراء» والذى أشاد فيه «الدكتور سمير سرحان» بجهد السيدة سوزان مبارك ونشير إلى لمحة ضئيلة منه بقوله:

«لا يستطيع منصف أو حتى جاحد، أن ينكر دور هذه السيدة المصرية «سوزان مبارك» المتميز فى المشهد الثقافى المصرى.. والذى يثير التقدير والاحترام.. لحسها الوطنى العالى.. وتنفيذ دورها الرائع فى العمل الثقافى «مكتبة الأسرة».

وأخيرا.. وليس آخرا.. فها هى مكتبة الإسكندرية تنطق.. وتعلن عن هذا الإبهار المعجز فى إحياء تراث ثقافى.. بفكر إنسانى ورسالة سامية.. وشرارة تنطلق فى آفاق التطور والعالم الخارجى.. لتجعل من مصر منارة الحضارة والعلم.. والتاريخ.. ولمجد مصر الخالدة.. من ابنة تعشق مصر.. وتريد لها استمرارية الخلود.. بدءا من الفراعنة واستمرارية لجيل وأجيال الشباب أمل مصر المستقبل.

ويكفى أن نطوف بمتحف سعد زغلول لنلمس مدى تشبع هذه المواطنة بأصالة وانتماء.. لمن بدأوا مشوار الكفاح الطويل فى سبيل الحرية.. ونصرة الحق.. وبقاء الوجود المصرى.. مشعا.. مضيئا.. مبهرا للعالم أجمع.. وللتاريخ.

وقد قامت بإحيائه هذه السيدة المصرية الوطنية سوزان مبارك. ذكرى وتحية لصفية زغلول «أم المصريين»..

وجاء التتويج فى عام ٢٠٠٣، جائزة سوزان مبارك.. لأدب الطفل».

نهر العطاء المتدفق.. من الحنان والحب.. والانتماء الكامل لمصر.. ولأطفال مصر.. وللمرأة المصرية..

كان التتويج للفكرة البناءة من رعاية وتشجيع الأطفال.. واكتشاف المواهب فى الكتابة والرسم.. من المبتدئين.. والمحترفين.. والمؤسسات ودور النشر:

- فى مجال رسوم الأطفال.
- فى مجال الكتابة للطفل.
- فى مجال أفضل كتاب للمحترفين.
- أفضل إنتاج لدور النشر.

وهذا هو نتاج وحصيلة كفاح العمر..للكلمة التى هى نواة حضارة الأمة.

هذه افتتاحية واجبة لموضوع كبير ومتعدد، يحاول

طرح ما تحقق على أرض الواقع للأسرة المصرية التى هى النواة وأساس المجتمع ككل.. ولنا فى الفصول التالية أن نفتح هذه الصفحات المضيئة الغالية.

الفصل الثانى

الأسرة.. والأمومة..والطفولة

كـان التـركـيـز الأهم على الأسـرة.. التى هى نواة المجتمع.. والأسرة هى: «المجتمع الصغير»، والمرأة الأم «هى أساس الأسرة.» وكان المثل الأعلى للسعادة ممثلا دائمـا فى المنزل.. قـصـراً كـان أم كـوخـاً.. بين جـدرانه تتشكل الأسرة كخلية منفردة.. تؤدى شخصيتها عبر الأجيال المقبلة.. والمرأة هى «ملكة الدار» وتجد فى زينة البيت عبيراً عن شخصيتها، والبيت هو قسمتها.. المخصصة لها فى هذا العالم.. طبيعة أفراده.. والمرأة لا تستكمل مصيرها الفسيولوجى إلا «بالأمومة» وهذا هو استعدادها الطبيعى.. لأن كل عضويتها موجهة نحو «إدامة النوع».. والمجتمع الإنسانى.

وتخلق المرأة هذا المجتمع.. وتعمل كل ما فى وسعها على أن تنجب «بطلاً»، وهذا البطل هو الابن. وتعمل كل ما فى وسعها أيضا على أن يكون هذا البطل قائداً للرجال.. ومبدعاً فى الأعمال.. ومن هنا ندرك أهمية «الأم» فى الأسرة.. وفى تكوين النشء.

إن المرأة هى المربية الأولى.. ولكنها لا تستطيع أن تعطى من التربية بأكثر مما تكون قد أخذت.. فإذا كانت قد تشبعت بأفكار خاطئة.. فإنها تورثها لأولادها.

إذن.. فبقدر ما تتعلم المرأة بقدر ما تعطى.. ولقد قال «جان جاك روسو»: «إن الفكر المثقف.. هو الذى تطيب معه الحياة» والفكر المثقف.. نتاج أسرة مثقفة.. والمرأة الحقيقية هى التى تعطى أسرتها.. بقدر ما تكون هى قد أخذت فى طفولتها.. من أسرتها.

ونعود أولاً وأخيراً إلى أن الأسرة هى أساس كل بناء سليم.

والمرأة كان لها عظيم الأثر فى حياة «نابليون - وزولا - ومايكل أنجلو - وفاجنر - ودانتى - وشوبرت» وغيرهم من قادة الأمم وأعلام الفكر.. والأدب.. والفن.. والموسيقى والسياسة..

والمرأة المصرية هى التى أنجبت سعد زغلول.. وصفية زغلول.. ومصطفى كامل.. وهدى شعراوى.. وغيرهم الكثير من عظماء مصر.. وأبنائها العباقرة.. فى كل مجال من مجالات الحياة.

والمرأة هى كيان.. وسلوك..وشخصية.. تنطبع آثارها فيمن حولها من أفراد، وأشخاص، وقيمتها فى ذاتيتها.. ونجاحها فى تأدية الدور المطلوب منها تأديته.

والدور هو بناء الأسرة المصرية.. فى المجتمع المصرى المعاصر.. تقوم بأعباء هذه الأسرة.. وتنشئة هذه الأسرة بتنشئة أبنائها تنشئة جديدة واعية.. فإن الإعداد والخلق ينشآن من الطفولة ومن الأسرة.. التى تعتبر بحق النواة الاجتماعية الأصلية لهذا الخلق.

ومن هنا بدأت.. ومن هذا المنطلق انطلقت.. ولهذا الهدف النبيل، كانت الرسالة الأولى لمواطنة مصرية.. اسمها «سوزان مبارك» والهدف هو: الأسرة.. أولا وأخيراً.

فالمجد الحقيقى للوطن العربى.. هو فى صناعة جيل منظم.. فكراً.. وأداء.. وعملاً وسلوكاً.. وممارسة.. وهذا الجيل بالتأكيد لن ينشأ.. إلا من طفولة لها زمان.. ومكان.. وتاريخ.. وأصالة.. وتراث.. ولها بالتالى.. مناخ متميز حضارى.. وإنسانى.

ونشاط السيدة سوزان مبارك ليس وليد اليوم.. بل هو نشاط متواصل دؤوب.. ولقد بدأت رسالتها منذ أعوام.. وأعوام طويلة.. فكانت لها تجربة رائدة - كما أسلفنا القول - فى مدرسة السلام.. وهى مدرسة حكومية - بحى بولاق - قامت فيها.. برعاية متكاملة ناجحة.

وكان تطبيقها العلم على العمل، ناتجاً من دراستها فى الجامعة الأمريكية، حيث اختارت لموضوع رسالتها للماجستير :«الطفل المصرى»» .. واختارت حى بولاق لتطبق فيه رسالتها على أطفال المدرسة الابتدائية كنشاط مبدئى فى عام ١٩٧٩، وقد اختارت السيدة سوزان مبارك مدرسة السلام لتجربتها الرائدة، لأنها أكثر المدارس ازدحاماً وتكدساً ويصل عدد تلاميذها إلى حوالى ٣ آلاف طفل.. وتعمل الدراسة فترتين فى اليوم.

ولما كانت مرحلة التعليم الابتدائى فى هذه السن

أحوج ما تكون إلى الرعاية والعون.. وكان الهدف هو - استقرار الطفل.. وإشباع رغباته واحتياجاته.. فقد تمكنت من اكتشاف أسباب تعثر التلاميذ.. وهو العامل الاقتصادى الذى له تأثير كبير على مستوى النجاح الدراسى.. وغالبية الأطفال ينتمون إلى أسر فقيرة أو محدودة الدخل. ومن هنا.. جاءت فكرة إنشائها «لجمعية الرعاية المتكاملة»..

وقد بدأت هذه الجمعية بتقديم وجبة جافة على مدار السنة الدراسية.. وقد لاحظت أن الحالة الصحية لهؤلاء التلاميذ قد بدأت فى التحسن.. وقد ساهمت جهات متعددة فى مد احتياجات هذه الجمعية منها: اليونيسيف - هيئة الإغاثة الدولية - و جريدة الأهرام - التى ساعدت الجمعية بإعطائها «أوتوبيساً» للرحلات الأسبوعية للأطفال، وأنشأت أيضا ركنا - كنواة لمكتبة الطفل» وهكذا سارت التجربة بنجاح بالجهود الذاتية والتطوعية.. وأصبحت هناك رابطة أسرية قوية تربط ما بين الجميع، وقد ساهم أبناء الحى، وأولياء أمور التلاميذ فى إنجاح هذا المشروع الحيوى وأصبحت المدرسة مركزاً للإشعاع الدائم لخدمة البيئة.. أيضا.. ازدادت أنشطة المدرسة..

وقد لاحظت السيدة سوزان مبارك من خلال ممارستها العملية والميدانية على الطفل المصرى - أن الأسرة هى النبع الأساسى لكل عمل فاضل.. ولكل طفل سوى.. وأن الطفل المصرى يتمتع بذكاء فطرى حاد.. بل هو أذكى

كثيرا من بعض أطفال العالم.. ولم يكن المطلوب لخلق جيل جديد واع، إلا توفير الرعاية الكاملة وإتاحة الفرصة له للتعبير عن ذاته.

وهكذا.. حملت على عاتقها رسالة إنسانية.. بدأت بمشوار طويل.. ورحلة مضنية شاقة.. وإصرار على الوصول إلى الهدف.. حتى بداية القرن الواحد والعشرين.. وحرصت على تعميم المكتبات.. وتعميم الحدائق.. ونشر الوعى الثقافى.. والتذوق الفنى للطفل.. وكانت الانطلاقة الكبرى نحو خلق جيل جديد من كتَّاب الأطفال.. وتخصيص جوائز مالية لشباب الأدباء.. والذين يكتبون للطفل.. وإبراز مواهب الأطفال بإبداعاتهم الأدبية والفنية وتشجيع هذه المواهب..

وما نراه اليوم من مشاريع مبهرة لصالح الأسرة.. والطفل.. لا يحتاج أى كلام أو تنويه.. فمهرجان «القراءة للجميع» ومشروع «مكتبة الأسرة».. وحملات التوعية للأطفال المرضى والمعاقين.. والرعاية الخاصة بصحة الأم والطفل لتسير بنا فى قافلة الزمان والمكان الذى يواكب التطور الحضارى والإنسانى.. لتدخل بنا فى آفاق القرن الواحد والعشرين.. لتكون رائدة نسائية.. باستمرارية لكوكبة نساء مصر المناضلات الرائدات فى سبيل الحرية.. والتركيز التام على الانتماء للوطن.. والأسرة.. والتضحية.. والفداء.. والعطاء.. والتمسك بالقيم الأصيلة العريقة.. عراقة شعب مصر العظيم.

وقد قدَّر العالم أجمع.. جهود السيدة سوزان مبارك في مجال الأمومة والطفولة.. في احتفال كبير أقامته لسيادتها ـ منظمة اليونيسيف في عام ١٩٨٩ فقدمت لها جائزة «موريس بيت» والتي قالت عنها سوزان مبارك:«إن هذه الجائزة.. تقدم للشعب المصري.. الذي التزم وتعهد بالعمل.. من أجل كل أطفال العالم» وأنه في مصر عاش على أرضها طفلان من أعظم أطفال العالم ـ موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ وأصبحا بعد ذلك صاحبي رسالتين، كما عاش النبي محمد عليه الصلاة والسلام.. في أرض العالم العربي.. ونشر رسالة الإسلام.. وهكذا التقت الأديان السماوية الثلاثة ـ وعاش أنبياؤها الثلاثة طفولتهم ورسالتهم على أرض العرب».

وقال جيمس جرانت المدير التنفيذي لمنظمة اليونيسيف: «إنها رسول العلم والثقافة.. بُعثت من أعرق دولة في تاريخ الحضارة.. تحمل معها عبق تاريخ مصر القديمة.. والحديثة».

إن كل طفل سعيد.. هو أثمن وأغلى من كل الثروات.. لأنه سيساهم بكل قواه.. لإسعاد شعب بلاده.. وشعوب العالم كله.. وأن الإنسانية الآن بين يدي الطفل».

وتشعبت الرسالة وامتدت.. امتدت وتفرعت جذورها.. إلى طاقات مشعة ملهمة لتشمل الوطن العربي كله.

فمصر جزء لا يتجزأ من الوطن العربي.. والأسرة المصرية لن تضاء شموعها إلا بإتمام الهدف.. والوصول

إلى النهاية الحتمية لكفاح المرأة المصرية.. ومنذ عبر التاريخ، ونساء مصر يسرن فى ركب التاريخ والحضارة.. كل جيل يسلم المشعل للجيل الذى يليه منذ عهد الفراعنة.. وجاء الدور على الجيل الذى سوف يكمل الرسالة.. بإضفاء الأمان على المرأة المصرية.. والأسرة المصرية بإعطائها حقوقها كاملة. فكان لابد من مساندة الرجل.. الرجل الذى أصدر وثيقة الطفل.. وأصدر القرار رقم «٩٣» لسنة ٢٠٠٠ بتشكيل «المجلس القومى للمرأة» وسوزان مبارك رئيسة لهذا المجلس.. وقد أعلنت فور قيامها بهذا التشريف الرائع من رئيس الجمهورية بقولها:«إن ما آمنت به من خطط للتنمية.. وما سعيت لتحقيقه فى مجال خدمات المرأة والطفولة.. والأسرة.. ليصل بالإنسان المصرى - الرجال.. والنساء معاً - إلى القدرة والتمكن.. الذى يجعله على قدر التحدى.. ولا يخسر معركة من معارك الواقع المتغير.. حوله».

الفصل الثالث

حقوق المرأة المصرية

بانبهار.. وازدهار.. وتشوق.. وارتياح.. لتحقيق الأمل المنشود.. من النظر بعين الاحترام والاعتبار للمرأة المصرية.. نتيجة حتمية لصراعها الطويل.. ومطالبتها ببعض اللمحات الإنسانية.. التى تضفى على المجتمع ككل بسمات السعادة والرضاء.. والإشراق لغد رائع وجميل فى ظل الديمقراطية التى سادت مصرنا العزيزة فى نهايات القرن العشرين وبدايات الألفية الثالثة..

أعلن الرأى العام عن هذا الارتياح.. فور إنشاء «المجلس القومى للمرأة» وكانت جريدة الأهرام سباقة لهذا الإعلان.. والأخبار مؤيدة ومستحسنة.. وفى مناخ حرية الصحافة، انطلقت الأقلام باستبشار لنضوج الوعى الثقافى.. والإنسانى.. فى المجتمع المصرى، الذى ظل قرونا عديدة.. ينظر إلى المرأة كعنصرٍ أدنى من الرجل.. نتيجة حتمية لموروثات بالية.. غُرست فى وجدان الرجل المصرى..

وقد آن الأوان أن يقتلعها من جذورها ويفتح قلبه وعقله للنصف المشارك.. والمساوى.. فى جميع الحقوق والواجبات لما نصَّت عليه جميع الأديان السماوية.. ولم يغيرها إلا التقاليد التى عفا عليها الزمن، ولن يقتنع بها

بعد ذلك الجيل المتفتح الواعى الذى نهض بنهضة مصر المباركة.

وقد كان..

وكان لتسجيلنا هذه الآراء التى أعلنتها صحافتنا الحرة.. أبلغ دليل على التغير الجذرى الذى طرأ على مجتمعنا الحضارى الجديد المعاصر.. وفى القرن الواحد والعشرين باعتراف صريح ومنها:

مكانة متميزة للمرأة فى الشريعة الإسلامية

تعد مكانة المرأة فى أى مجتمع، أحد المعايير الأساسية لقياس درجة تقدمه.. لأنه لا يتصور أن يتقدم مجتمع فى عصرنا هذا.. بخطى منتظمة مخلفاً وراءه النصف الآخر من أفراده فى حالة «تخلف» لأن المرأة لا تعيش فى حالة انعزال عن الرجل.

فالمرأة.. تشارك الرجل حياته قبل مولده - كأم - ثم كشريك حياة.. ثم كابنة - لذلك فإن تخلفها ينعكس أثره مباشرة على تفكير الرجل ومسلكه.. وقد أسهمت الشرائع السماوية فى التخفيف عن المرأة، ورفع الكثير من المظالم التى كانت تحيط بها. وجاء التشريع الإسلامى، فكان تصحيحا لكل الأوضاع الجائرة التى كانت تعانى منها المرأة قديما.

واعترافاً بشخصية المرأة فى نطاق الدولة.. فقد سوى الإسلام بينها وبين الرجل فى «حق المشاركة السياسية»،

وقررت الأحكام الشرعية فى الإسلام.. حق المرأة فى العمل.. فهذه المساواة.. التى أقرها الإسلام تقوم على نظرة «إنسانية» تخطت حواجز عالية.. فصلت طويلاً بين الأفراد، وخلقت مجموعات وطبقات أصبحت فى ضوء الإسلام فى وضع متساو.. ومن هذا المنطلق، يسوى الإسلام فى تطبيق هذا المبدأ بين المسلمين..وغير المسلمين.. وقد جاء التشريع الإسلامى تصحيحاً عادلاً فى القيم «الإنسانية»، وكفل لها مساواة تامة مع الرجل.. وقد نجد أن الإسلام لم يعط المرأة الحق فى طلب العلم فقط، بل جعله فريضة واجبة عليها وعلى المسلمين.. وأهاب بها أن تصل إلى أعلى الدرجات العلمية.

وقد مارست المرأة مهنة القضاء، حيث يذكر لنا التاريخ أن «أم الخليفة المقتدر العباسى» تولت أمور القضاء.

واعترافا بشخصية المرأة فى نطاق الدولة، فقد سوى الإسلام بينها وبين الرجل فى «المشاركة السياسية» وأخذت منه البيعة.. مستقلة عن الرجل.. وينطوى هذا على إقرار «لكيان المرأة المستقل» دون تبعية للرجل والاعتراف بأهليتها لذلك.

وقد نرى مما تقدم، أن الشريعة الإسلامية ـ التى تستند على القرآن والسنة كمصدرين أساسيين ـ قد سوت بين المسلم والمسلمة فى التكاليف العامة، وقررت للمسلمة ـ أسوة بالمسلم ـ الأهلية التامة.. والحق الكامل

فى مختلف التصرفات المدنية.. وإن كان إقراراً يضمن:

«مشاركة المسلمة للمسلم فى كيان المجتمع والدولة.. سواء بسواء.. ويجعل لها الحق مثله فى ممارسة النشاط السياسى والاجتماعى على مختلف أشكاله وأنواعه.. مما فى ذلك ممارسة الحياة النيابية ـ مما يتصل بتمثيل طبقات الشعب ووضع النظم والقوانين التى تسن للجميع.. فعندما دخل الإسلام مصر.. انعكست مبادئه.. وتعاليمه على الحياة العامة.. وقام النظام الاقتصادى والاجتماعى على التشريع الإسلامى الذى استهدف تحرير البشر.. وتحقيق العدالة.. والمساواة بين الناس.

لقد ساوى الإسلام بين المرأة والرجل فى الحقوق والواجبات.. وأنزلت المرأة منزلة رفيعة.. كسكن لزوجها وراعية لأسرتها.. كما كفل لها الإسلام، الحق فى الميراث، وجعل لها ذمتها المالية المستقلة، فهى فى ذلك مع الرجل سواء.. بسواء..

إذن.. فلم يكن من المستغرب أن ترتفع معنويات المرأة المصرية بعد رسوخ قواعد الدولة الإسلامية.. فظهرت فى مصر نساء كان لهن أثر كبير.. فى الحياة العامة فى بعض العهود.

وكان للمرأة فى زمن الفراعنة.. وفى مصر القديمة.. حضور ووجود وكيان لا يستهان به.. بل لعل إسهامها فى الحياة، والحضارة المصرية القديمة.. إسهاماً بغير نظير فى الحضارات الموازية. وفى كتاب «المرأة فى زمن

الفراعنة» من تأليف الدكتورة كريستيان دمبروش توملكور - ترجمة حليم طوسون - سوف تتسع مساحات الدهشة المفعمة بالإعجاب للدور الذى لعبته المرأة فى مصر الفرعونية، وستتسع مساحة الإعجاب بالتفاصيل اليومية والتى حشدت لها المؤلفة كمًا من المعلومات، وخاصة من زاوية الإسهام فى السلطة.. فقد كانت الزوجة «الملكة» هى الوسيط الوحيد لنقل التراث الفرعونى عبر الابن أو الابنة، كما أنها - أى المرأة - كانت مستشارة ملكية، أو مساعدة للملك.. وفى المجال الإلهى، هيمنت الربة «إيزيس» على كل شيء، وهى التى قال عنها الشاعر:«لقد جعلت سلطة النساء حاوية لسلطة الرجال».

الفصل الرابع

صيحة التحرير الكبرى

كانت البطولات النسوية فى ثورة ١٩ التى فجرتها هى «هدى شعراوى».. وعن هذه الثورة تقول أمينة السعيد:

من دواعى فخر المرأة المصرية، أن المكاسب الاجتماعية التى أحرزتها لم تأت عفوا.. أو على سبيل الصدفة والإحسان.. كذلك لم تأت نتيجة لظروف طارئة.. ضاغطة.. مثلما حدث فى الغرب حين قامت الأوروبيات والأمريكيات بمظاهرات غاضبة لجأن فيها إلى العنف الشديد.. فحطمن فوانيس الشوارع.. والعربات والمنشآت العامة. ولم يهدأن حتى استجيبت مطالبهن.. أو استجيب الجانب الأهم منها.. على الأقل..

– لا.. لا.. لم يحدث شئ من هذا فى مصر..إنما أتت المكاسب نتيجة لحركة نسائية قوية.. انبثقت من قلب الحركة الوطنية وصنعتها مشاركة النساء.. فى معركة الصراع الوطنى.. وتقديم التضحية والفداء.

إن الحركة النسائية عندنا ـ كما يثبت تاريخها المجيد ـ ذات أصالة.. وعراقة. وفيها تتوافر جميع مقومات النجاح.. فكان من الطبيعى أن تنضج على مضى العهود.. وأن تؤتى فى الوقت المناسب ثمراتها الطيبة..ولعل أروع

ما يذكر للمرأة المصرية فى هذا المجال، أنها خاضت معركة النضال الوطنى قبل أن تحصل على أى حق من الحقوق..أو يعترف لها بأدنى دور اجتماعى خارج أسوار البيت الذى كانت تعيش فيه.. وتموت فيه.. وكان دافعها الوحيد إلى المشاركة فى التضحية والفداء، وطنيا بحتا.. يقوم على الإيمان الراسخ بأرضنا الطيبة وحق هذه الأرض التى عاش عليها أباؤنا وأجدادنا ألوف السنين.. فى التطهير من دنس الاستعمار.. والتخلص من نير الظلم والاستبداد بجهود أبنائها البررة.. الرجال منهم.. والنساء.

ولقد بدأت الانتفاضة الأولى للحركة النسائية.. أيام الزعيم «مصطفى كامل» فى مستهل القرن العشرين..عندما صدرت القوانين بتقييد حرية الصحافة وكتب الثائر الشاب «مختار طلعت صبور» بإحدى الجرائد اليومية مقالا مثيرا يودع به حرية الصحافة تحت عنوان «وداعاً إلى حين». فلقد هز هذا المقال المثير.. مشاعر الناس بعنف واخترقت أصداؤه جدران «الحريم» العالية.. فإذا بالمصرية التى لم تكن تعرف الطريق إلى باب بيتها.. تنفر غاضبة.. وتنفض عنها غبار التقاليد البالية.. وتخرج إلى الطريق لأول مرة فى تاريخ بلادنا فى مظاهرة عارمة تنادى فيها بسقوط الاستعمار والاستبداد وتطالب برفع القيود عن الصحافة وإعادة حريتها لها.. لكى تمضى فى طريقها المعهود.. لسان حال الشعب المصرى الحر الأمين.

وكانت تقود هذه المظاهرة «ست فتيات» لم تبق على قيد الحياة منهن إلى الآن - سوى واحدة - أطال الله عمرها- وهي: «السيدة/ تفيدة طلعت صبور» شقيقة الثائر الشاب «مختار» الذى كتب مقال: «وداعا إلى حين» واشتركت معها فى القيادة أختها«عريقة طلعت صبور»، كذلك «جميلة عطية» والأخوات الثلاث «وجيدة.. وأمينة..وفهيمة ثابت».

كانت قيادة المظاهرة تتألف من أولئك المتحمسات الخمسة.. ومن ورائهن.. سارت جمهرة ضخمة من النساء يهتفن بسقوط الاستبداد، والاستعمار.. ويطالبن بعودة الصحافة وحريتها.

ولقد شعرت السلطة الحاكمة المستبدة بمدى خطورة مشاركة النساء والرجال فى «الحركة الوطنية» فتصدت الشرطة لهن.. ولجأ رجال الأمن إلى العنف، والتحقير.. والتطاول فى تفريق شملهن، غير أن هذا الأسلوب زاد النساء حماساً على حماس.. فقسمن أنفسهن إلى مجموعات صغيرة.. تولت توزيع المنشورات المعادية للاستعمار.. وتعليق الملصقات الوطنية على الجدران فى جميع الأحياء واقتحام دور الحكومة.. لحث الموظفين على الانضمام إلى حركة الاحتجاج على تقييد حرية الصحافة.

وكان الزعيم «مصطفى كامل» ومريدوه.. وفى مقدمتهم الشاب الثائر «مختار طلعت صبور» يقفون وراء هذه

الحركة النسائية المباركة. ويشجعونها..ويدفعونها فى طريق الجهاد.

وجدير بالذكر.. أن الزعيم الخالد. كان يكتب بقلمه وبيده الخطب الحماسية.. ويعطيها لقائدات الحركة كى يلقينها فى المحافل العامة.. ويستفززن بها همم الرجال.. ويوقظن الحماسة الوطنية.. فى نفوس الكبار والصغار.

وعندما انتقل مصطفى كامل إلى جوار ربه.. أتى رجال السياسة بالفتاة «تفيدة طلعت صبور» وحمّلوها العلم.. فسارت به فى مقدمة موكب الجنازة، حتى وصلت إلى المقبرة فى حى الإمام الشافعى.

وجاءت ثورة يوليو ١٩٥٢، لتبشر بعهد جديد للمرأة المصرية، وكانت بداية الانطلاقة الكبرى التخلص من نير الاستعمار والذل.. والاستبداد.. للوطن.. وللمرأة. حيث هيأت لها كل سبل إيمانها وعقيدتها.. وساوت بينها وبين الرجل.. فى الحقوق السياسية، ناخبة، ومرشحة.. وأفسحت لها كل آفاق العمل.. لتتولى كافة الوظائف المدنية.. مادامت مؤهلة لها.

ومن جميل ما يذكر لثورة يوليو١٩٥٢، أنه حين تقرر نقل رفاة الزعيم مصطفى كامل من مقبرته الأصلية إلى ضريح الدكتور أحمد ماهر، ذهبت السلطات تبحث وتنقب عن «حاملة العَلم» يوم وفاته.. ولما وجدتها.. أسند إلى السيدة «تفيدة طلعت صبور» وهى فى شيخوختها.. أن تقوم بنفس الواجب مرة أخرى. فحملت العَلم..

ومضت به مع الجثمان حتى مثواه الأخير.

ومما يدل على فرط إيمان المصرية القديمة بقضايا بلادها، أن القائدات الخمسة للمظاهرة النسائية الأولى، مضين فى طريق الجهاد على توالى العهود. فانخرطت تفيدة طلعت صبور فى صفوف الهلال الأحمر، وأسهمت بدور مشكور فى محاربة الأوبئة التى اجتاحت بلادنا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية.. ولم تتوقف عن البذل والتضحية إلا بعد أن أثقلت السنون ظهرها.. وأعجزتها الشيخوخة عن المضى قدماً فى رسالتها.

كذلك فعلت أختها الكبرى..«عريقة طلعت صبور»، فقد انضمت إلى صفوف سعد زغلول.. وشاركته هى والأخوات الثلاث - وجيدة وأمينة وفهيمة ثابت - الجهاد فى دنيا السياسة من خلال وطنيتهن.. ببسالة الوفد المركزية للنساء وظللن يعملن فى خدمة وطنهن بإيمان وشجاعة وفداء إلى أن حانت ساعتهن.. وانتقلن بدورهن إلى رحاب الله.

أما «جميلة عطية» فقد انضمت إلى صفوف «هدى شعراوى»، وبرزت بجانبها فى عام ١٩١٩ ، حين قامت الثورة الوطنية الكبرى.. على أثر نفى سعد زغلول وزملائه خارج البلاد..

لقد هب المصريون عن بكرة أبيهم يصرخون بالاحتجاج.. ولجأ المستعمر إلى العنف كى يسكتهم.. فرد الشعب المصرى على العنف بالعنف.. وكان القتال

المرير الذى سقط فيه خيرة الرجال من شباب مصر الناهض، وتخضبت أرضنا الطيبة بدمائهم الذكية.

وباستشهاد الآباء والأزواج والأبناء حطمت الفجيعة أسوار الحريم للمرة الثانية.. وإذا بنساء مصر يخرجن إلى الجهاد فى مظاهرة أخرى أروع وأعظم من سابقتها، وكانت تقود هذه المظاهرة «هدى شعراوى» وإلى جانبهما «استر فهمى ويصا - وجميلة عطية - وهدية بركات - وإحسان القوصى - وغيرهن من الشهيدات الواعيات القبطيات والمسلمات - اللاتى خرجن معاً تحت علم يتعانق فيه الصليب مع الهلال دليل الوحدة الوطنية الكبرى التى لا تعرف فرقة.. ولا خلافا.

واستمر النضال.. حتى انتهت الثورة بانتهاء الظروف التى دعت إلى قيامها.

ولم تترك هدى وصاحباتها مواقعهن السياسية وظللن يخدمن الوطن فى ظل لجنة الوفد المركزية للسيدات.. والاتحاد النسائى المصرى الذى تغير اسمه وأصبح الآن «جمعية هدى شعراوى».

ولقد كرم الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٦٧ الباقيات على قيد الحياة من زعيمات الحركة الوطنية.. ومنحهن وسام الكمال - وهو أرفع أوسمة الدولة للنساء - إلى السيدات: إستر فهمى ويصا، وجميلة عطية، وإحسان القوصى، وهدية بركات التى شاء القدر أن توافيها المنية قبل الاحتفال بساعات.. فوضع الوسام على نعشها..وظل

فوقه يشع بنور الفخر والعزة.. إلى أن رقدت فى مثواها الأخير.

كذلك فعل الرئيس أنور السادات.. ففى عيد العمل الاجتماعى الأخير - قبل استشهاده - كرم الباقيات من الزعيمات السياسيات القديمات.. وقلد السيدتين: مارى كحيل - وسيزا نبراوى، وسام الكمال فازدادت المصرية بهذه اللمحة الكريمة شرفا..على شرف.

يوم المرأة العالمى

فى أحد المؤتمرات النسائية الدولية الذى عقد فى كوبنهاجن بالدانمارك فى عام١٩١٠، اقترحت المناضلة الألمانية، كلاراستسكن، اعتبار يوم ٨ مارس من كل عام، عيدا لكل نساء العالم.. ونقطة انطلاق جديدة لنضال حواء وكفاحها..ووافقت مندوبات جميع الدول على الفور وبالإجماع، على هذا الاقتراح، ومنذ ذلك التاريخ والمرأة تحتفل بيومها العالمى فى ٨ من مارس من كل عام.. تخليدا لذكرى ثورة عاملات النسيج الأمريكيات.

ولكن.. المرأة المصرية.. بتحديات المستقبل.. وتخليداً لنضالها الثورى الطويل.. أصبح لها يوما عالميا خاصا بها وحدها.. فقد أعلنت السيدة سوزان مبارك أن:

«عيد المرأة المصرية هو يوم ١٦من مارس من كل عام - وهو اليوم الخالد فى تاريخ المرأة المصرية - حيث قامت زعيمة النضال النسائية الأولى هدى شعراوى بالنضال الثورى فى أول مظاهرة نسائية لمواجهة

الاحتلال البريطانى فى ثورة ١٩١٩ والتى كانت نواة لتأسيس أول «اتحاد نسائى مصرى» فى عام ١٩٢٣.

أمينة السعيد.. وجمعية الكاتبات المصريات

وكانت الاجتماعات المكثفة بإصرار وعزم.. وإرادة جبارة لمواصلة المسيرة.. من جيل الرائدات الأوليات ، بريادة أمينة السعيد، وباستمرارية مضنية وروح وطنية صادقة لبعث روح أمهاتنا.. ومن حملن راية الدفاع عن المرأة وحقوقها.

وكانت لنا نحن كاتبات وأديبات (جيل الوسط) ، إرادة لا تلين.. تشبعت ببطولات نسوية..وشربن من ماء النيل، واحتضنتهن مصر.

ومن هنا، كانت ريادة (حواء - صاحبة مجلة حواء) المجلة النسائية الأولى بعد المجلات السابقة بدءا من المصرية - وبنت النيل.. وانضمامنا.. نحن كاتبات الجيل الواعد إلى (مجلة حواء) التى احتضنت إبداعاتنا الفكرية والأدبية. ومن هنا انبثقت فكرة تكوين جمعية أدبية، هى «جمعية الكاتبات المصريات».

واستنادا لطبيعة عملى ، من إجادة الكتابة على الآلات الكاتبة بأنواعها والاختزال والترجمة.. هذا بجانب حماسى الملتهب لخدمة قضايا المرأة التى لمستها أنا شخصيا وعانيت منها معاناة قاتلة فى سبيل الحصول على عمل وعلى إصرارى على الاستمرارية فى الأدب.. والحصار الفكرى والعائلى لانطلاق فتاة من العائلات

المصرية المحافظة.. وتبنى أمينة السعيد.. وإعجابها الشديد بانطلاق تضحياتى.. فى سبيل تكوين هذه الجمعية، وقرب دار الأدباء من مقر عملى وهو «شركة سيناء للمنجنين» بميدان التحرير.. وقد تطوعت وبفرح شديد لكتابة بنود تأسيس هذه الجمعية، ومدى ما تؤمن به من الحصول على تحرر فكرى.. وثقافى..ومعنوى، وأسرى، واجتماعى بكتابتها على الآلة الكاتبة على(ورق استنسل) ثم طبعتها بمكان عملى بحماس شديد، وقدمتها لأمينة السعيد وساهمت فى توزيعها..

وكانت البنود الأساسية التى تضمنتها هذه الأسس، ومن أهمها تعميم الوعى الثقافى، وانطلاق صوت المرأة المصرية على المستوى العالمى.

وكان من أهم مبادئ هذه الجمعية، ولتحقيق الأفكار وتعميمها هى:

١ - تصحيح المفاهيم الخاطئة عن جسم المرأة.. ونفسها وعقلها.. ودورها فى الحياة العامة.. وفى المجتمع.. وذلك بعرض وشرح المفاهيم العلمية الجديدة التى تلقى الضوء على حقيقة تكوين المرأة البيولوجى والنفسى.. والعقلى وتثبت أن الفروق بين الرجل والمرأة.. ضخمت واستغلت لإبقاء المرأة فى المرتبة الإنسانية الأدنى.

٢ - تنقية الأدب والفن من الأفكار المتخلفة عن المرأة.. والتى تصورها كجسد فقط.. أو أداة لمتعة الرجل

وتشجيع الكاتبات على تناول قضية المرأة فى أعمالهن الفنية.. والأدبية بشكل ناضج.. وواع.

٣ - ربط قضية المرأة بالمجتمع.. باعتبار أن المرأة نصف المجتمع..وأنه لا يمكن للمجتمع أن يتحرر ويتطور إلا بتحرير المرأة.. ومساهمتها الإيجابية فى بناء المجتمع الكبير.. وتطويره إلى الأفضل.

٤ - صراع المرأة ليس موجها ضد الرجل.. ولكنه موجه ضد الأفكار المتخلفة فى مجتمعاتنا.. والتى تقوم عليها التربية الخاطئة.. المرتكزة على التفرقة بين الجنسين.. والتى تنعكس على علاقة كل منهما بالآخر.. سواء فى البيت أو خارجه.

٥ - إن الأدب والفن ليسا فقط مرآة المجتمع.. وإنما هما عملية استكشاف وتبشير بالمستقبل، فالأدب يسبق العلم.. ويقود الإنسان..ولذلك فهو أكثر رحابة.. وشجاعة فى تناول الجديد مهما كان غريبا.. عن الواقع الذى نعيشه.. وإذا كانت كلمات وأفكار أدبائنا ومفكرينا الأحرار.. هى التى فتحت الطريق أمام المرأة المصرية فى مطلع هذا القرن.. متحدية التقاليد المتخلفة.. فإن مسئولية مواصلة النضال ملقاة الآن على عاتق النساء الكاتبات بالدرجة الأولى.. للوصول بقضية المرأة وتحريرها، إلى أهدافها الحقيقية..

وقد تم تسجيل وتكوين: «جمعية الكاتبات المصريات» من حاملات الأقلام وصاحبات الفكر والرسالة السامية

منذ عام ١٩٧٣ والمسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية برقم ١٧٧٤ لسنة ١٩٧٣، وانضمت للجمعية جميع نوعيات المرأة فى كافة مجالاتها وتخصصاتها.. لتكون رابطة.. أو ما يشبه التنظيم الثقافى الجديد.

وقد سارت هذه الجمعية قدما فى طريق النجاح، وكانت خطتها سليمة مبشرة بالخير بريادة واعية حكيمة، وقدوة نسائية مناضلة تؤمن بقضية المرأة برئاسة (أمينة السعيد امتدادا لهدى شعراوى)، لولا ظهور بعض الشوائب الهادمة مما أدى لتعثرها.. وكان لابد من الاستمرارية.. ليكتمل الإطار الذى رسمته لها رئيستها.. ومنشئتها - أمينة السعيد - وكان من الكسب للمرأة المصرية استمرار كفاح هذه الجمعية.. لتعميم كل الأفكار المتطورة الواعية.. وتثبيت الوعى الكامل على المستوى العالمى.. والذى يجب أن تفهمه.. وتعمل به.. جيل كاتباتنا..وأديباتنا.. من شابات الأدب والفكر.. وحتى يتأتى للكاتبة المصرية أن تعلن كلماتها الفاضلة..بأسلوب حضارى مثقف.. ولغة.. ومبادئ وقيم سارت فيه رائداتنا الأوليات وحتى يتأتى لهذه الجمعية التى كافحنا جميعا من أجلها.. ومن أجل صمودها وانتشار مبادئها الأصلية العريقة أن تنشئ كاتبات وأديبات وأمهات صالحات.. وعضوات مجتمع صالح بالمعنى الصحيح.. لتكتمل الرسالة وتسير فى إطار وفى أحضان.. وتحت مظلة (المجلس القومى للمرأة) وتتوحد.. ولا تتخبط ولا تتعثر، فإن الهدف واحد.. والإرادة واحدة

وانضمام «جمعية الكاتبات المصريات إلى المجلس القومى للمرأة» يكمل الإطار الاجتماعى والثقافى والسياسى الذى جاهدت من أجله رائداتنا الأوليات وحملت مشعل الرسالة من بعدهن السيدة الفاضلة «سوزان مبارك».

إن فى ضم «جمعية الكاتبات المصريات» إلى المجلس - برعاية الدولة - ووزارة الثقافة توحيد الجهود، وعدم التخبط والتشتت فى الرئاسة، والتمويل، والصراعات التى لن تجنى سوى الفشل، والفشل الذريع.

والآن.. وبعد أن اكتمل الهدف وتحققت آمال وطموحات المرأة المصرية. وصدر القرار رقم (٩٣) لسنة ٢٠٠٠ ميلادية - بإنشاء «المجلس القومى للمرأة».. يتبع رئيس الجمهورية مباشرة - أرى من وجهة نظرى ككاتبة مصرية عاصرت كل هذه التنظيمات وشاركت فيها بجهدها وقلمها وكفاحها..ومن ضمن مؤسسات «جمعية الكاتبات المصريات» أن يصدر قرار رئيسة المجلس القومى للمرأة بضم هذه الجمعية التى تضم صفوة كاتبات وأديبات مصر والوطن العربى إلى مظلة «المجلس القومى للمرأة» لتتحد الجهود.. وإحقاقا للحق، وللتاريخ يحق لى فى هذا الكتاب: «سوزان مبارك صانعة النهضة الجديدة للمرأة المصرية» أن أشيد بجهد رائدات «التنظيم الثقافى الأول» برئاسة السيدة جيهان السادات، وأمينة المرأة الدكتورة زينب السبكى، والأمينات المساعدات العظيمات المكافحات (د. آمال عثمان ود.

معتزة خاطر والأستاذة نفيسة الغمراوى) للجهد والكفاح الذى بذل.. بكل الطاقات والجهود، والتى عاصرتها معهن جميعا.. حين تم انتدابى للعمل كمسئولة للإعلام.. وتقديم الدراسات الأدبية والتعاونية.. فى عام ١٩٧٤-١٩٧٥ عام المرأة العالمى.. وقد سجلت كل هذه الفترة من الكفاح بكتابى الموسوعى «المرأة وعصر التنوير».

أخيرا.. الوعى الثقافى

هنا وبعد أن اكتمل إطارالتحرر النفسى.. والمعنوى والإنسانى بصدور قانون تعديل اللوائح التشريعية المنظمة للأسرة والمجتمع، والتى أثقلت كاهل المرأة المصرية مئات ومئات من السنين عاشتها فى إذلال.. واستعباد.. ومعاناة أليمة.. يأتى دور«المرأة الكاتبة» لتقوم برسالتها كاملة وهى التى وهبها الله القلم الإبداعى، الذى يحرك القلوب والشعوب.. ويسير بالشعب إلى الطريق الأفضل.

إذن ما دور الكاتبة المصرية.. ونحن على مشارف الألفية الثالثة؟!

هذا التساؤل يجيب عن نفسه بنفسه.. فالقلم والفكر.. هما السلاح الحقيقى لرقى الأمة.

فإنه بالرغم مما نالته المرأة من حقوق اجتماعية وسياسية، ، بقدر ما افتقرت إلى «الاستقرار المعنوى» على وضع معين.. فما طِعَمتْ «الحرية» بمعناها العميق..

ولا لبثت فى العبودية التى رسخت فيها - أجيالا - ومازال وضعها هو هو لم يتغير معنى وإن تغير شكلا، وضع فى مجتمع به من ذيول أفكار الماضى الشئ الكثير.

- ومن هنا.. نبدأ.. ونبدأ.. ونبدأ.. لنكمل المشوار..؟

ويأتى دور المرأة الكاتبة والتزامها بتصوير خبايا المجتمع.. فلقد لمس المفكرون الأوائل، نقط الضعف ووضعوا أصابعهم على الداء، داء التخلف الاجتماعى.. والثقافى.. والاقتصادى.. والإنسانى.. فهذا رفاعة رافع الطهطاوى، أحد المبعوثين الذين أرسلهم محمد على باشا إلى الخارج، ليعودوا إلى مصر.. ومعهم أفكار جديدة، لتطوير النهضة الحضارية لمصر المستقبل، فكان أول ما عاد به فكريا هو «تغيير وضع المرأة فى المجتمع المصرى» ووجوب تعليمها.. وإتاحة فرص العمل الشريف لها.. وهذا المفكر.. والمصلح الاجتماعى الكبير «سلامة موسى» كتب أول ما كتب.. دعوته إلى وجوب تعليم الفتاة ونادى بصوت جهير:

علموا الفتاة وهذبوها.. فتهذيبها هو تثقيفها.. لتزداد نموا..وحسنا.. هو تزيينها فى سماء الفضائل والمكارم وهو حصانتها..وهو حياتها..

وجاء عميد الأدب العربى - الدكتورطه حسين - ولا نتحدث عنه.. فعمله وكفاحه من أجل التعليم.. وتعليم الفتاة بالذات..كان هو محور تفكيره الفلسفى العميق.. لأنه أدرك ببصيرته المبصرة.. أن «حضارة كل أمة.. هى

أصــلا تنبع من حــضــارة نســائهــا.. فــالمرأة هى الأم.. تحــتــضن الطفل.. وتــهــدهده.. وتــرضــعــه من رحــيق نضارتها.. وحضارتها ووعيها وثقافتها.

وعند ذكــر رائد الفكر الأول (طه حــســين) تلح علىّ ذكرى.. ويرن فى سمعى صوت..هو صوت الكروان.. الذى يتغنى ويهتف باسم «سوزان»!

إننى أعشق هذا الاسم، سوزان طه حسين: كانت هى المرفــأ الأمــين لطه حــســين.. وهى التى كــانت الروح الملهــمــة.. لكل فكر وإبداع خــلاق أبدع به.. عــمــيد الأدب العربى.

إن روح (طه حـــســـين) تطوف وتلح على كل فكر.. لينتشر علمه وفكره.. وإبداعاته على مصر.. وصوت الكروان ينادى كل صاحب رسالة.. ليبشر بها.

وها هى ابنة بارة من بنات إخناتون - إله التــوحــيد - ومن ربوع المنيا، نبتت وأزهرت، وازدهرت لتقوم برسالة عظيــمـــة.. نادى بهـــا طه حـــســـين.. وهى العلم.. والتعليم..ومضت فى إتمام رسالتها إلى النهاية..لتصل بالمرأة المصرية.. والأم المصرية.. والطفل المصرى.. إلى بر الأمــان.. إنــهــا سوزان مــبــارك. سمــيــة – سوزان طه حسين – فكل منهمــا حملت رسالة عظيمة فى الارتقاء بمصر.. من كــانت وراء طه حسين وبجــواره ومن كانت وراء حــسنى مــبــارك وبجــواره، إنهــا المرأة المصــرية.. والمرأة التى أحــبت مــصــر.. فى ســبــيل الإنســانيــة..

والحرية.

وما انتشار المكتبات فى ربوع مصر المحروسة.. وما إحياء مكتبة الإسكندرية إلا إتماما لرسالة العلم والتعليم التى بدأ بها الرواد الأوائل.. ونادى بها طه حسين.. للارتقاء بالأمة.. والمرأة المصرية.. التى هى الملهمة.. والحانية والمخلصة والأمينة على زوجها.. وأبنائها وأسرتها.. ومجتمعها.. وهى رسالة أمينة.. قامت بها سوزان مبارك خير قيام.

والعلم هو مقياس لحضارة الشعوب.. والمرأة نور يضئ.. ويسير بالنبت الجديد إلى مرفأ الأمان.. والمرأة بلا علم وبلا ثقافة.. هى والجماد سواء... وما قاله راهب الفكر «توفيق الحكيم» هو خير وأصدق ما قيل لمفكر معاصر:

«إن عقل المرأة إذا ذبل ومات.. فقد ذبل عقل الأمة كلها.. ومات».

والمرأة الكاتبة والأديبة.. والمفكرة.. لها هذا الدور الخلاق.. فى تنمية الحس الثقافى والاقتصادى والإنسانى.. ودور الأدب فى السلام.. لا يقل أهمية عنه فى الحروب.. بل ربما يكون أكثر فاعلية، وتأثيرا وعمقا لأنها فترة التنمية والبناء.. ومن المعلوم.. أن البناء أصعب كثيرا من الدمار.. فمن قلم الأديب تعرف مشاكل المجتمع.. ونتيجة تأثير الحروب على الاقتصاد.. وما يحتاجه الوطن.. من خطط التنمية.. يوضع القلم على

الداء فيأخذها المتخصصون لتنفذ فى مشاريع وأبواب شاملة، للتنمية والمعالجة والرقى والنهوض بالبلد بعد كبوات، ولا يفهم مشاكل المرأة إلا المرأة، ولا يصور معاناة المرأة إلا المرأة.. ومن هنا.. كان دور الكاتبة ورسالتها فى التوعية الثقافية.. والتنمية الفكرية والتنمية الأخلاقية.. والتنمية الدينية.. والتنمية الاقتصادية بالفكر والعلم.. لتوصيل الكلمة..

فالكاتبات على وجه الخصوص.. مجندات لنشر الوعى الثقافى للمرأة. بقوة التأثير المقنع.

والمرأة يجب أن تؤمن بما للوطن والمجتمع عليها.. من حقوق وواجبات.. وأن تثق فى دولتها وفى قياداتها.. وتعمل جاهدة للمساعدة والمساهمة.. بكل طاقاتها وإمكاناتها.. لدفع عجلة التقدم.. والتطور إلى الأمام.. فالتنمية الثقافية.. والاقتصادية تتطلب تحمل المسئولية كاملة.. وتتطلب أيضا من الدولة: «الإدماج التام للمرأة فى عجلة التنمية الشاملة».

وهذه هى الخطوة الأولى.. نحو التقدم الثقافى والاقتصادى، ونحو بناء مجتمع إنسانى أفضل..ولم أغمط حق وكفاح أى امرأة مصرية شاركت فى هذه الفترة التى ضمت نساء مصر والمحافظات كلها تحت مظلة «التنظيم النسائى» وما ننعم به اليوم من إشراقة أمل لمستقبل زاهٍ مضئ للمرأة المصرية.. والمجتمع المصرى.. والأم المصرية والعاملة المصرية، والفلاحة

المصرية..والمجتمع ككل.. يظل التاريخ محفورا ببصمات وكفاح كل هؤلاء المكافحات حتى وصلنا الآن بالاستمرارية والنضال إلى مجلس قومى للمرأة المصرية، والتى يحق لكل الهيئات الثقافية والمنظمات النسائية فى مصر والوطن العربى أن تحشد كل جهودها فى نطاق واحد.. وفى رعاية (المجلس القومى للمرأة).

وإننى أعلن الآن.. بصفتى مواطنة مصرية عاشقة لمصر، وهبت كل حياتها للفكر والقلم.. ورسالة التحرير الفكرى.. والإنسانى بكل طاقات إبداعاتها.. وعملها.. إن الدور الآن يقع بصورة أكبر ومسئولية جسيمة على كاتبات وصحفيات وأديبات مصر.. لإبراز جيل جديد.. يعى.. ويفهم.. ويدرك ويلمس مدى الجهد الذى سارت فيه المرأة المصرية لتصل بنا إلى بر الأمان.

والكاتبة هى المسئولة أولا وأخيرا عن التوعية - للأم - وللأسرة - وللشباب - وللطفل وعن تقدم وازدهار هذا المجتمع لتكتمل الرسالة.

سوزان مبارك.. والمرأة الريفية

فى مؤتمر قمة السيدات الأوليات فى العالم لبحث وضع المرأة الريفية فى العالم الثالث الذى افتتحته الملكة فابيولا ملكة بلجيكا أوضحت فى بيانها: أنه لكى تتحقق فائدة تعليم الفتيات الريفيات.. لابد من وضع المناهج الدراسية والبرامج التدريبية.. بما يخدم الحياة فى الريف حتى يمكن للدارسات أن يكتسبن الأفكار والمهارات

التى تساعدهن.. وتساعد أسرهن على مواجهة الحياة فى الريف وتعنى برغباتهن ليس فقط من أجل البقاء ولكن من أجل تقدمهن اجتماعيا واقتصاديا وتساعد أسرهن على مواجهة الحياة فى الريف.

وباختتام مؤتمر القمة للنهوض بالأحوال الاقتصادية لنساء الريف فى جنيف، صدر إعلان بالتأكيد على أهمية مشاركة نساء الريف الفعالة فى الديمقراطية والتنمية الاجتماعية والاقتصادية باعتبار أن المرأة تشكل أغلبية السكان.. فى العديد من البلدان النامية.

وقد أطلق على بيان المؤتمر : (إعلان جنيف) وأن فقدان الاهتمام الواجب بقضية تعليم المرأة فى الريف.. يرجع فى واقع الأمر إلى عدة أسباب من أهمها:

احتياج الأشخاص فى الريف إلى الفتاة الصغيرة لتساعد فى أداء الأعمال المنزلية والأنشطة الزراعية.. وغير ذلك ومن مهام الحياة الأساسية.. مثل إحضار المياه والحطب.. فالأطفال الإناث آخر من يذهبن إلى المدرسة.. وأول من يتم إخراجهن منها.

بالإضافة إلى أن هناك مفهوما خاطئا عن مسئوليات المرأة.. وأنها تنحصر فقط فى واجبات الأمومة والبيت، وأنه من الممكن - وفى حدود الأسرة - أن تتعلم المرأة كل المهارات التى تحتاجها لأداء وظائفها على الوجه المطلوب.

ومن هنا، يمكن تنمية المهارات ونزيد من فاعلية العمل

الذى تقوم به الفتيات والنساء ونجعله أقل إجهادا لهن لإمكاننا أن نستخدم المدرسة فتصبح مركزا لتعليم أمور الحياة، تكتسب فيه المرأة مهارات القراءة.. والحساب، إلى جانب المهارات الأخرى التى يمكنها تطبيقها لتحسين الزراعة، وتربية الحيوانات.. وتصنيع الأغذية وإعدادها، والرعاية الصحية والتغذية، فضلا عن رعاية الطفولة.. ومايتصل بها ويمكننا الانطلاق أبعد من هذا، بحيث نكشف الوسائل والطرق التى تجعل من التعليم جزءا لا ينفصل عن الحياة اليومية.

الفصل الخامس

المــرأة المصــرية.. والقــضــاء

كان «المجلس القومى للمرأة» هو الشرارة التى أضاءت سماء العلم.. والوعى.. وتحقيق الذات من واقع فعاليات أثرت على الصعيد الإنسانى للمرأة.. من خلال المؤتمرات.. والمنتديات.

ومن أهم ما تمت دراسته من قضايا: قضية صورة المرأة فى الإعلام وما أسفر عنها من بلورة الدراسات والاقتراحات التى قدمت ونوقشت من خلال المنتدى الفكرى الأول - فى ١١من مايو ٢٠٠٠، وطرحت رئيسة المجلس القومى السيدة سوزان مبارك تساؤلات مهمة منها:

- هل تقدم وسائل الإعلام، إضافة حقيقية مؤثرة على طريق الإسهام فى تطوير أوضاع المرأة المصرية وتحقيق طموحاتها نحو مستقبل أفضل.

وكان الهدف الذى ركزت عليه الدكتورة ميرفت التلاوى - أمين عام المجلس هو:

- تغيير الموروث الفكرى والعادات الخاطئة تجاه المرأة.. وتغيير نظرة المجتمع نحو المرأة وتغيير المرأة نفسها نحو ذاتها.. وتوسيع دائرة اهتماماتها لكى

تصبح مهمتة بقضايا المجتمع نفس اهتمامها بقضاياها الخاصة.

وناقش المنتدى الفكرى الثانى فى يوليو ٢٠٠٠ قضية مهمة جدا وهى: المرأة والمشاركة السياسية، وقد ركزت السيدة رئيس المجلس على ثلاث نقاط:

١ - مفهوم المشاركة السياسية.

٢ - المشاركة فى صنع القرار السياسى.

٣ - دور الموروثات الثقافية والتاريخية.

وركزت الأمين العام للمجلس على المقارنات الإحصائية التى توضح نسبة المشاركة السياسية فى مصر.. مقارنة بمعدلات هذه المشاركة على مستوى الدول المتقدمة.. والأفريقية والعربية، وحثت على عمل جاد يحقق طموحات القيادة السياسية.

وجاء المنتدى الفكرى الثالث.. ليناقش دور المرأة فى سوق العمل.. فى القطاع الرسمى وغير الرسمى.. وشارك فى هذا المنتدى - بجانب السيدة رئيسة المجلس والأمين العام الجديد - د. فرخندة حسن - الأستاذ أحمد العماوى - وزير القوى العاملة والهجرة، وكان انعقاد هذا المنتدى فى الفترة من ٢٠٠١/٧/٨ .

أما أهم ما قدمه «المجلس القومى للمرأة» فكان: الخطة القومية ٢٠٠٧/٢٠٠٢ فى المؤتمر الذى تم انعقاده فى ١٣و١٤من مارس٢٠٠١، وجاءت توصيات هذا المؤتمر محققة لآمال وطموحات المرأة المصرية.. ونداء السيدة

سوزان مبارك بالالتزام فى إطار تنفيذ الخطة القومية للنهوض بالمرأة ٢٠٠٢/٢٠٠٧ بمشاركة الأجهزة المختلفة فى كل مجالات التنمية بمفهومها الشامل، وتركزت الخطة فى:

- أولا: فى مجال التعليم.
- ثانيا: فى مجال الصحة والسكان والبيئة.
- ثالثا: فى مجال المحافظات والمنظمات غير الحكومية.
- رابعا: فى مجال الثقافة والإعلام.
- خامسا: فى مجال الاقتصاد.
- سادسا: فى مجال المشاركة السياسية.
- سابعا: فى مجال العلاقات الخارجية.
- ثامنا: فى مجال التشريع.

وقد اقتنعت الحكومات والمنظمات بأن «قضية المرأة هى قضية المجتمع كله».. وبأن «المجلس القومى للمرأة».. لا يشكل اهتماما بالمرأة فقط، بل هو مشاركة فعالة إيجابية بين الرجل والمرأة.. لذا لا يقتصر الاهتمام بجانب واحد فقط، بل إن تفعيل كل القوى البشرية هو: إنماء للمجتمع ككل.. والمرأة تمثل دعامة للأسرة، لذا فهى شريك للرجل فى جميع مراحل حياته.. وهذا ما أوضحه قيام المجلس القومى للمرأة.

وكما يقرر الدكتور مصطفى الفقى، إن المجلس القومى

أصبح دون تفرقة بسبب انتماءات حزبية أو تخصصات، بل ينظر للمجتمع كله.. ويمثل المرأة المصرية أمام الهيئات النظيرة على المستوى الدولى.. كما أن المجلس سيصبح واجهة للمرأة المصرية.. وستكون مهمته التنسيق بين الأجهزة المعنية بشئون المرأة.. وتنمية المجتمع على مستوى الدولة سواء أكانت أجهزة حكومية أم غيرحكومية، ونظرا لأهميته.. فإن رئاسته قد آلت إلى السيدة التى بذلت جهدا كبيرا سوف يذكره لها تاريخ التنمية البشرية فى مصر. وهى: «السيدة سوزان مبارك».

المرأة قاضية

وهو أول إنجاز حضارى.. أثبت فاعليته فى تواجد إنسانى على الصعيدين الاجتماعى والأسرى.. وتم بمشاركة جماعية من جميع الهيئات والمنظمات بضرورة سماع صوت المرأة من فوق منصة القضاء.. ثم فى تشكيل وتنظيم وإثبات وجودها فى محكمة الأسرة.

إذن لم يأت المجلس القومى من فراغ، ولم يطالب بمطالب ذاتية، بل هى مطالب إنسانية اجتماعية وأسرية تخدم المجتمع الإنسانى ككل وطال عليها الزمن.

وآن الأوان لكى تخرج إلى النور فى ظل فاعليات «المجلس القومى للمرأة» لعام ٢٠٠٣.

ولقد صدر قرار السيد/ الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية.. بتعيين أول قاضية مصرية، انطلاقا

من القرار رقم «٩٣» لسنة ٢٠٠٠، بإنشاء المجلس القومى للمرأة يتبع رئيس الجمهورية مباشرة، وبرئاسة السيدة سوزان مبارك.. وهكذا اكتملت الرؤية تماما.. وحقق المجلس القومى غايته الكبرى من رعاية الأسرة.. والأمومة والطفل.. كما تم إصدار القرار بإنشاء محكمة الأسرة، لترعى شئون العائلة المصرية، وأبناء أجيال المستقبل، حماية لهم من القوانين البائدة والنظريات التى كانت سائدة فى عصر الجهالة والإظلام.

وكما سبق أن أوضحنا فى بداية هذه الدراسة العاجلة، عن حقوق المرأة فى تولى منصة القضاء - كما سجلها التاريخ - فقد تولت «أم الخليفة المقتدر».. أمور القضاء واستنادا إلى هذا، فإنه ليس بمستحدث ولا جديد، أن تتولى المرأة أمور القضاء.. خاصة وأن الإسلام قد شارك بينها وبين الرجل.. فى المسائل السياسية.. والقضائية.. وأن إنشاء محكمة الأسرة.. وتولى ثلاث قاضيات بالمحكمة الدستورية العليا لهو حق مكتسب طال عليه الزمان، وأن له الأوان أن يأخذ مكانه فى التشريعات القضائية كما أقرته الشريعة الإسلامية.. فإن التشريع الإسلامى استهدف تحرير البشر.. وتحقيق العدالة والمساواة بين الناس «فاستجاب لهم ربهم.. أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض» «قرآن كريم» «آية ١٩٥ - سورة «آل عمران».

وقد أقر مجلس الدولة بقسم التشريع قانون «محكمة

الأسرة» ويستهدف توحيد جهة التقاضى فى قضايا «الأحوال الشخصية».

الدكتورة عائشة راتب ومنصة القضاء

ولقد تحقق حلم الدكتورة عائشة راتب التى طالما نادت وجاهدت وكافحت للوصول بالمرأة إلى منصة القضاء.. وأخيرا تحقق الحلم الجميل.. وتم تعيين أول قاضية مصرية بالمحكمة الدستورية العليا.. وهذا بفضل البداية التى أرست قواعدها الدكتورة عائشة راتب التى تشيد بجهود السيدة سوزان مبارك والتى لولاها ما حصلت المرأة المصرية على حقوقها كاملة، فإنها وراء كل نجاح وكل عمل عظيم للمرأة، وهى الإنسانة والمواطنة المصرية التى تعمل فى صمت. وتعطى دفعة قوية للعمل النسائى.

وتحمّل الدكتورة عائشة راتب، أول قاضية فى تاريخ كفاح المرأة المصرية، بأنها يجب عليها أن تحقق هذا الأمل الكبير بإثبات الوجود، وأن عليها واجبا كبيرا جدا ومسئوليات جسيمة ولابد أن تثبت كفاءتها فى هذا المجال التشريعى، وهى فى الحقيقة تستحق هذا المنصب.

والأستاذة تهانى الجبالى، المحامية بالنقض وعضو مجلس نقابة المحامين، وعضو المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب، ورئيس لجنة النهوض بالمرأة العربية، باتحاد المحامين العرب، هى خير من يمثل المرأة

القانونية فى منصب القضاء.

ففى المنتدى الفكرى الثانى بالمجلس القومى للمرأة «المرأة والمشاركة السياسية» تقدمت الأستاذة تهانى الجبالى ببحث مستفيض عن: «المرأة والمشاركة السياسية.. الواقع والإشكاليات وسبل التطوير» فى ١٢من يوليو٢٠٠٠. وفى هذا البحث عبرت عن رأيها الشخصى بصفتها الشخصية كمحامية بمحكمة النقض ومن أهمها:

تنقية التشريعات المطبقة فى جميع أشكال التمييز ضد المرأة لتحقيق الاستقرار النفسى والاجتماعى بما يسمح لها بمزيد من المشاركة فى الحياة العامة.

«إن الوطن بحاجة إلى جهد أبنائه - نساء ورجالا - وليس بمقدوره أن يتقدم إلا بالعمل الجماعى المشترك وهو قضية حياة أو موت فى ظل التحديات، ومعركتنا ضد التخلف. وقديما قالها الحكماء: «النساء أولا.. والبقية تأتى» ومازالت المقولة صحيحة حتى إشعار آخر، ويعيبون على المرأة تحكم العاطفة فى قراراتها، وفى هذا القول تحتج المستشارة سميحة الديساوى القاضية بقولها: «إن الدستور لا يمنع عمل المرأة قاضية والمرأة لا تحكمها العاطفة.. والتغيرات الفسيولوجية تتوقف عند سن معينة».

وقد تدرجت المستشارة سميحة الديساوى فى العديد من المناصب حتى نالت منصب القضاء بعد ٣٠ عاما من

الكفاح، وطبيعة عملها بالمحكمة الدستورية العليا هى: إعداد التقارير عن مدى دستورية القوانين، وتؤكد المستشارة سميحة أنه: «لا يوجد نص صريح فى الشريعة الإسلامية يمنع المرأة من تولى هذا المنصب، وإن كان بعض الناس يستشهدون ببعض الأحاديث النبوية، ومنها على سبيل المثال: قول النبى صلى الله عليه وسلم: «لا أفلح قوم.. ولوا أمرهم امرأة».. ولكنها توضح هذا الاستشهاد وهذه الصورة بقولها: «إن هذه الأحاديث النبوية جاءت فى وقائع محددة بعينها.. وفى ظل ظروف خاصة بهذه الفترة، وليست على سبيل العموم، والدليل على ذلك، أن «عمر بن الخطاب» قد ولى أمر القضاء لامرأة. وعلى الجانب الآخر، فنحن فى ظل بلد إسلامى والدستور مستمد من الشريعة الإسلامية ونصوص الدستور لا تمنع عمل المرأة فى القضاء، والذى يحسم هذه القضية، أن القرآن قد خلت آياته من أى نص يخالف عمل المرأة قاضية.

وفى رأى سابق أعلنه المستشار الدكتور فتحى نجيب - رئيس المحكمة الدستورية العليا - فى مجلة «عيون جديدة»، وتحت عنوان يقول:

«القانون برئ».. «إن المرأة تعمل فى المحاماة منذ أكثر من نصف قرن، كما تعمل فى النيابة الإدارية وهيئة قضايا الدولة منذ قرابة الربع قرن، حتى صارت مستشارا، ووكيلا عاما للنيابة الإدارية، ومن هنا

تنحصر المشكلة فى القضاء الجالس، سواء أمام القضاء العادى أو الإدارى، وإننا إذا ما رجعنا إلى أصل غلق هذا المجال أمام المرأة، نجد أنه لا يستند إلى الدستور أو القانون وكذلك أحكام الشريعة، حيث إنه لم يحظر قانون السلطة القضائية رقم ٤٦ لسنة ١٩٧٢ اشتغال المرأة بالقضاء.. أو التعيين فى وظائفه.. كذلك فإن أحكام الشريعة الإسلامية لا تحول دون تولية المرأة القضاء.

وقد ركز الدكتور فتحى نجيب - رئيس المحكمة الدستورية العليا - على أن المشكلة تطرح على أساس من الاعتبارات العملية وحدها.. وهى بذلك تصبح مشكلة مناخ ثقافى معين.. يلحق به توافر قدرات من الخبرات القانونية النسائية الراغبة فى العمل فى القضاء والملحة فى ذلك، والأمران معا قادران على خلق واقع جديد يفتح الطريق لعمل المرأة فى القضاء، وأضاف بأنه قد أصبحت هناك ظروف تمهد الآن الطريق نحو فتح باب القضاء أمام المرأة منها: «صدور قانون الطفل الجديد، حيث تبنى المشروع عدة نقاط، تجعل من تولى المرأة القضاء فى مجال الأحداث، استجابة أكثر كفلسفة القانون الجديد، كذلك قضاء «الأحوال الشخصية» وبما يتيح المجال للاستعانة بالمرأة فى هذا المجال، الذى توليه الدولة كل اهتمام، ومن بينها إعداد مشروع جديد لقانون الإجراءات فى مسائل الأحوال الشخصية.

والآن وقد تحقق حلم الدكتورة عائشة راتب.. وتم

تعديل قانون الأحوال الشخصية.. بالقانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠، وبصدور قرار رئيس الجمهورية بتعيين الدكتورة تهانى محمد الجبالى، قاضية بالمحكمة الدستورية العليا.. وإقرار مشروع قانون محكمة الأسرة، يحق لمصر أن تفخر ببناتها، وبرئاسة قائدة المسيرة التنويرية للمرأة المصرية.. التى انضمت أخيرا إلى صفوف النساء العربيات اللاتى اعتلين منصة القضاء بدءا من عام ١٩٥٦، وأصبحت المستشارة الدكتورة تهانى محمد الجبالى عضوا مستشارا فى هيئة المستشارين للمحكمة الدستورية العليا.. فأصبحت أول قاضية مصرية.. وانتدبت المستشارتان سميحة الديساوى وأمانى أبو النعاس من النيابة الإدارية، إلى هيئة المفوضين بالمحكمة، الجهاز المعاون لمستشارى منصة المحكمة، والذى يعد القضايا لإصدار الأحكام.

وتؤكد الأستاذة الصحفية أمينة شفيق، وتؤيد وتعلن بأن المرأة المصرية.. لن تنسى الدعوى القضائية التى رفعتها الشابة الحقوقية عائشة راتب منذ خمسين عاما من أجل كسر الحاجز بين السلطة القضائية ونساء مصر، ويومها خسرت القانونية الدعوى.. ولكنها كسبت شرف المبادرة، وإننى ككاتبة مصرية عاصرت وتعايشت مع الدكتورة عائشة راتب، يحق لى أن أقدم لها التهنئة لشرف نوال حلمها الذى تحقق أخيرا فى عام ٢٠٠٣، وبقرار رئيس الجمهورية ومساندة المساعى التى بذلتها السيدة سوزان مبارك رئيس المجلس القومى للمرأة

وكانت المحرك الأساسى لهذا النجاح المبهر للمرأة المصرية.

وقد أعلنت السيدة سوزان مبارك فى احتفال «المجلس القومى للمرأة» تكريم المستشارة الدكتورة تهانى محمد الجبالى.. وقالت:« إن تعيين أول قاضية تتويج لكفاح المرأة المصرية.. على مدى ٥٠ عاما».

وجاء قانون «محكمة الأسرة» الذى أقره «قسم التشريع بمجلس الدولة» برئاسة المستشار «نبيل ميرهم» نائب رئيس المجلس على قانون محكمة الأسرة الذى يهدف إلى توحيد جهة التقاضى لأفراد الأسرة الواحدة.. استثناء من الاختصاص.. وتعظيم دور المرأة فى المجال القضائى.

وسوف يكون تشكيل المحكمة هو نفس التشكيل السابق كمحكمة الأحوال الشخصية، بالإضافة إلى عضوين من المتخصصين فى علم النفس.. وعلم الاجتماع، أحدهما على الأقل، من العنصر النسائى.

وأوضح المستشار «حسنى درويش» نائب رئيس مجلس الدولة، ورئيس المكتب الفنى لقسم التشريع أن: «مشروع القانون ينص على تخصيص دائرة فى كل محكمة ابتدائية.. تختص بالنظر فى قضايا الأحوال الشخصية والتى تتعلق بالطلاق.. أو بطلان الزواج أو «الخلع» أو النفقة.. أو الرؤية والحضانة إلخ.

وسوف تكون المحكمة هى الوحيدة التى تنظر دعاوى الأسرة أيا كان الاختصاص - المحلى - أو المكانى -

استثناء من قانون المرافعات، بحيث تكون هذه المحكمة هى صاحبة الاختصاص الوحيد لكل دعوى تالية يتم رفعها بعد الدعوى الأولى.. ولو كانت بحسب الأصل.. غير مختصة مكانيا.. وذلك تجميعا لشتات المنازعات الخاصة بالأسرة الواحدة.. وحتى تكون المحكمة على بصر وبصيرة بجميع الظروف والملابسات الخاصة بالقضايا الخاصة بالأسرة الواحدة.. ورفعا عن كاهل المواطنين فى انتظار تجميع هذه الدعاوى وما يرتبط بها من إطالة أمد.. وزمن التقاضى بشأنها.

وهكذا.. رفعت المرأة شعار المساواة والحق، والعدالة فى الإنسانية، وكان الله والوطن ناصرها ونصيرها، فلا يضيع حق ووراءه مطالب، إن الله نعم النصير، ونعم المعين.

وتحضرنى فى هذه الدراسة.. وما انطبع فى ذاكرتى مما كتب الشاعر «صالح جودت» فى مجلة «الهلال» عام ١٩٧٣، أسجلها هنا بكل فرح وسعادة.. لما وصلت إليه المرأة المصرية.. فى ظل الديمقراطية.

كتب «صالح جودت» يقول: «حدث فى القاهرة.. حادث فظيع فى عهد «قاسم أمين» داعية «تحرير المرأة»:

«آمنت بنات مدرسة «السنية» وهى المدرسة الثانوية الوحيدة للبنات يومئذ فى مصر.. وقررن وكلهن صبيات دون السادسة عشرة أن يرفعن الحجاب بمجرد أن يركبن العربة المدرسية التى تحملهن إلى بيوتهن فى آخر النهار.

وسارت بهن العربة فى شارع المبتديان، وهو نفس الشارع الذى تقع فيه دارنا - دار الهلال - ورآهم الناس على هذه الصورة.. فجروا خلفهن يقذفونهن بالطوب حتى أدموا وجوههن الصغيرة وأجسامهن، وظهرت صحف الصباح التالى تحت هذا العنوان: «حادث فظيع فى القاهرة.. بنات السنية يخرجن إلى الشارع بمظهر المومسات».

كل هذا لأنهن رفعن الحجاب.. واليوم تسير أيها القارئ فى شوارع القاهرة فتعجب إذا رأيت امرأة على وجهها حجاب.

والفضل فى ذلك كله.. للراحلة الكريمة «هدى شعراوى»، تلميذة «قاسم أمين» وحاملة رسالته.. رسالة النور إلى البيت المصرى.. والمجتمع المصرى. تحية لروح «هدى شعراوى» ولروح كل امرأة فى كل زمان، ومكان تضيف إلى الدنيا يدا عاملة أو خيالا خصباً أو فكرة بناءة.

ومع «صالح جودت» أقدم التحية للمرأة المصرية، التى حملت مشعل الرسالة بتواصل الأجيال حتى تحققت الآمال فى عام ٢٠٠٣، ألا وهى السيدة سوزان مبارك.

الفصل السادس

قمة سيدات العرب

الفكرة فى حد ذاتها إبداع وخلق، والمرأة التى وهبها الله الفكر المستنير.. تخلق الفكرة.. وتبلورها وتصهرها وتصنع منها حقائق فاعلة.. وقد كانت المرأة على مر العصور خالقة ومبدعة للفكرة والكلمة وهى ملهَمة وملهِمة. والإبداع هو نتاج كيان ينصهر بفكرة معينة ولا يهدأ هذا الكيان إلا بعد تحقيقه لهذه الفكرة.. التى أطلقت إشعاعاتها فى طاقاته المبدعة، ورؤياه المستنيرة بواقع تجسد فى إصرار وتحد لتحقيق أمان غالية للوطن الحر المفدى..

وقد بدأ إبداع المرأة بفكرها الخلاق أول ما بدأ بهذه المبادرة الشجاعة، لجمع شمل المرأة العربية فى كل مكان، وإبراز صورتها المضيئة على الصعيد المحلى والعربى والعالمى، وجاءت القمة العربية لسيدات العرب.. هى البادرة الأولى التى أشعلت الطاقات الكامنة فى المشاعر النسائية المبدعة، التى انطلقت لتنير بإشعاعاتها ظلامات خيم عليها الجمود والتحجر أجيالاً وأجيالا، وكانت القمة النسائية العربية الأولى التى أطلقت شرارتها السيدة سوزان مبارك هى حجر الأساس لتجمع عربى سياسى، إنسانى، اجتماعى، وإبداعى موحد.

فإن الإبداع لا يقتصر على القصة والرواية والشعر، والفن والموسيقى.. إن الإبداع هو الخلق الإنسانى الكامل المتكامل، فإن فكرة إنشاء قمة عربية موحدة، نسائية جامعة لجميع نساء العرب هى فى حد ذاتها قمة الإبداع والخلق وهى مشاركة لما قام به الرئيس حسنى مبارك فى القمة العربية لملوك ورؤساء العرب.. فالمرأة شريك فاعل وإيجابى فى كل ما يهم قضايا العالم العربى كله، وقد جاءت قمة المرأة العربية تدعيما وارتباطا بالفكر العربى الموحد، رجاله ونسائه.

نعم.. إن قمة الإبداع للمرأة تجسدت فى هذا التجمع غير المسبوق.. الذى يلم شمل جميع قرينات الرؤساء والملوك العرب، لبحث أوضاع المرأة العربية والمعوقات التى تحد من تقدمها، فى كافة مجالات التعليم - الانتماء العربى - والنهوض بأكمل صورة.. بتعزيز النساء العربيات وإطلاق شعلة إبداعهن فى النواحى التربوية والإنسانية والسياسية، وكان هذا هو المنطلق الأول والمؤتمر الفعال فى سبيل «رؤى مستقبلية للمرأة وآفاق المستقبل».

وجاءت أول مسيرة عربية معاصرة يوم ١٨ من نوفمبر عام ٢٠٠٠، وانعقدت بعدها أول قمة نسائية عربية - للسيدات الأوليات - بدعوة من السيدة سوزان مبارك رئيس المجلس القومى للمرأة، وبمشاركة جامعة الدول العربية، ومؤسسة الحريرى و١٢ من السيدات

الأوليات.. وقد شاركت فى القمة العربية كل من:

١ ـ المملكة الأردنية الهاشمية ـ ومثلتها الملكة رانيا عبدالله، قرينة الملك عبدالله بن الحسين.

٢ ـ مملكة البحرين ـ ومثلتها صاحبة السمو الشيخة سبيكة بنت إبراهيم آل خليفة، قرينة ملك البحرين.

٣ ـ جمهورية جيبوتى ـ ومثلتها السيدة خضرة جامع حيد، قرينة فخامة رئيس جمهورية جيبوتى.

٤ ـ جمهورية السودان ـ ومثلتها قرينة فخامة الرئيس عمر حسن أحمد البشير رئيس جمهورية السودان.

٥ ـ دولة فلسطين ـ ومثلتها السيدة سها عرفات، قرينة الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات.

٦ ـ دولة الكويت ـ ومثلتها سمو الشيخة لطيفة الفهد السالم الصباح، قرينة ولى العهد ورئيسة الاتحاد النسائى الكويتى.

٧ ـ الجمهورية اللبنانية ـ ومثلتها السيدة أندريه لحود، قرينة فخامة العماد إميل لحود رئيس الجمهورية.

٨ ـ جمهورية مصر العربية ـ ومثلتها السيدة سوزان مبارك، قرينة الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية.

٩ ـ المملكة المغربية ـ ومثلتها سمو الأميرة للا مريم، شقيقة جلالة الملك محمد السادس.

١٠ ـ الجمهورية اليمنية ـ ومثلتها كريمة فخامة

الرئيس على عبدالله صالح رئيس الجمهورية.

١١ - الجمهورية العربية الليبية - ومثلتها السيدة صفية القذافى، قرينة الرئيس الليبى معمر القذافى.

١٢ - جزر القمر- ومثلتها السيدة قرينة رئيس الجمهورية.

واستمر التواصل واللقاءات فى مؤتمرات القمة النسائية العربية حتى عام ٢٠٠٣ بتجمع نسائى عربى فى كل بلد عربية. ثم جاءت القمة الاستثنائية التى عقدت فى ١٨ من نوفمبر ٢٠٠١، لتقر تشكيل منظمة للمرأة العربية - كخطوة مهمة - للترجمة والتعبير عن تحقيق آمال المرأة العربية فى أن تكون شريكا أساسيا فى النضال التحررى.

وكانت المنتديات المستمرة على مدى ثلاثة أعوام تشكل طفرة حضارية بناءة، والتى عقدت فى كثير من العواصم العربية حول: «المرأة والإعلام - المرأة والسياسة - المرأة والقانون - المرأة والمجتمع - والمرأة العربية فى بلاد المهجر».

وكان من آخرها: «منتدى المرأة العربية.. والتربية» الذى عقد بدمشق.. وحضرته ١٠٠ شخصية عربية يمثلن ٢٠ دولة عربية، وقد شاركت فيه السيدة الأولى لجمهورية مصر العربية، السيدة سوزان مبارك، وكان شعار المنتدى: «امرأة وتربية - وطن وتنمية» وقد بحث المنتدى ثلاثة محاور هى:

ـ «المرأة والتربية.. والتحديات التنموية» وناقش واقع المرأة فى العملية التربوية ودورها فى مواجهة التحديات التنموية ودور التربية فى تأهيل المرأة للوصول إلى مواقع صنع القرار.

ـ وقد ناقش المنتدى المحور الثانى وعنوانه «المرأة والتنشئة الاجتماعية والأسرية» ودورها فى بناء الشخصية العربية وغرس القيم الحضارية، أيضا موضوع المرأة ودورها فى معالجة قضايا ومشكلات النشء والثقافة الشعبية والثقافة العربية المعاصرة.

وقد قدم وفد من المجلس القومى للمرأة، ورقة عمل فى المنتدى تحوى بنود مناقشة المحور الثانى ـ وهو المرأة والتنشئة الاجتماعية والأسرية ـ الموضح بعاليه.

كما تقدم بورقة عمل عن التنشئة الثقافية بالإضافة إلى ورقة عمل أخرى.. موضوعها «تعليم الفتيات».

ـ أما المحور الثالث فكان عنوانه: «المرأة والتعليم غير النظامى وبما يخدم متطلبات سوق العمل.. تحقيقا للتنمية الشاملة».

وكان هذا هو الاحتفال الثالث الذى يقام احتفالا بيوم المرأة العربية الذى تم تحديده خلال قمة المرأة العربية الأولى، التى بادرت بها السيدة سوزان مبارك فى ١٨ من نوفمبر عام ٢٠٠٠، وقد أقر الاتحاد البرلمانى العربى هذا اليوم للاحتفال بالمرأة العربية تقديرا منه لدورها واعترافا بحقوقها الإنسانية والاجتماعية والسياسية.

وفى ١٨من يناير٢٠٠٣، تم افـتـتـاح المؤتمر السنوى الرابع للتنميـة العالمية.. وقد أكدت السيدة سوزان مبارك ، أن دور المرأة فى العـولمة.. يجب أن يؤكد لتصبح أكثر عـدالة، وأن هنـاك فكرة سـائدة بأن العـولمة لا يُعـرف لهـا حدود، وأننا سوف نجد أنفسنا فى النهاية ليس فقط فى سوق واحدة وإنمـا بثقافة عـالمية واحدة.. لتضع مكان التنوع الثرى والقيم التقليدية مزيدا من مشاعر الفردية والتجزئة الاجتماعية والنزعة الاستهلاكية المتطرفة، وقد أكدت السيدة سوزان مبارك، أن النساء العربيات يفخرن بتـراثهن القـائم على تضـامن المجـتـمع، وروابط الأسـرة والقرابة.. والتسامح الدينى واحترام الآخر.

وأخـيرا.. وليس آخـراً، فـإن السـيـدة سـوزان مـبـارك تطالب بالتصدى لسلبيات العولمة على المرأة وضرورة هذا التصدى، فإن المرأة العربيـة تستطيع أن تفعل الكثير لزيادة الجـوانب الإيجـابيـة للعـولمة.. وأن الاهـتـمـامـات الرئيسية للمرأة فى العالم العربى.. تتركز فى: «تحقيق مؤشرات جيدة فى التنمية البشرية».

وقد شددت فى افتتاح مؤتمر التنميـة العالمية.. على ضرورة دعم ومسـاندة المنشـآت الصـغـيرة التى تديرها النساء.

وجـاء دور الإعـلاميـات والكاتبـات والصـحـفـيـات المصريات.. ليعلن بأقلام تتوهج بفرحة تحقيق أحلام - أصبحت حقيقة - لينشرن الآراء.. ويقدمن الفكر المستنير

لحدث هز كيان المرأة العربية باكتمال المسيرة.. وبداية المشوار التنموى باتحاد وتنظيم موحد يدخل تحت مظلة «منظمة المرأة العربية».

فكل من كتبت وأعلنت عن فرحتها كان لها دور بناء فى الجهود المبذولة.. للوصول إلى هذا الهدف النبيل.

منظمة المرأة العربية

ولا يسعنى هنا إحقاقا للحق، إلا أن أسجل بالنص ما كتبته الزميلات المجندات لخدمة قضايا المرأة فور إعلان إنشاء منظمة المرأة العربية:

• فكتبت الدكتورة ليلى عبدالمجيد - عميد كلية الإعلام جامعة ٦ أكتوبر - فى ٥ من فبراير ٢٠٠٣ تحت عنوان «قضايا وآراء»:

(منظمة المرأة العربية خطوة جادة على طريق تكوين حركة نسائية واحدة):

«هناك أيام سيظل لها مدلولها فى مسيرة المرأة العربية المعاصرة.. وإذا كان يوم ١٨ من نوفمبر عام ٢٠٠٠ يوما من هذه الأيام الرائعة، إذ انعقدت فى ذلك اليوم أول قمة للمرأة العربية.. بمبادرة من السيدة سوزان مبارك بالتنسيق والتشاور والتعاون مع بعض المؤسسات العربية، فإن يوم أول مارس عام ٢٠٠٣ جاء ليؤكد إرادة المرأة العربية فى التضامن العربى.. ففى هذا اليوم تقوم «منظمة المرأة العربية» تحت مظلة جامعة

الدول العربية، بعد أن صدقت عليها سبع دول عربية هى بالترتيب:

(مصر - الأردن - البحرين - سوريا - عمان - الإمارات العربية المتحدة - وآخرها السودان) وإن كانت ١٥ دولة عربية قد سبق أن وافقت بالفعل على اتفاقية إنشائها على أن يكون مقرها القاهرة.

• والدكتورة منى الحديدى - الإعلامية الكبيرة - كان من البديهى أن تحتفى بهذا الإنجاز المبهر، فقد أعلنت أن:

«الأول من شهر مارس ٢٠٠٣ سيصبح علامة مضيئة، وتاريخا لن ينسى فى مسيرة الأمة العربية عموما، والحركة النسائية خصوصا، حيث سيشهد الأول من مارس دخول اتفاقية إنشاء منظمة المرأة العربية حيز التنفيذ بعد أن أودعت سبع دول عربية وثيقة التصديق على إنشاء المنظمة، وهكذا تحول الحلم إلى حقيقة.

تلك المنظمة التى جاءت ثمرة إعلان القاهرة الشهير الصادر عن مؤتمر قمة المرأة العربية الأول الذى عقد فى نوفمبر ٢٠٠٠ برئاسة السيدة الفاضلة سوزان مبارك بهدف:

- تعزيز التعاون والتنسيق العربى المشترك من أجل تطوير وضع المرأة العربية باعتباره ركيزة أساسية وعنصرا ضروريا لتحقيق التنمية المستدامة وأهدافها القومية.

- تنسيق المواقف العربية لدى تناول قضايا المرأة فى المحافل الإقليمية والدولية.

- تنمية الوعى بقضايا المرأة العربية، ودعم التعاون، وتبادل الخبرات فى مجال النهوض بها، وإدماج قضاياها ضمن أولويات وخطط وسياسات التنمية الشاملة.

- تنمية إمكانات المرأة وبناء قدراتها كفرد وكمواطنة قادرة على المساهمة بدور فعال فى مؤسسات المجتمع وفى ميدان العمل وعلى المشاركة فى اتخاذ القرارات والنهوض بالخدمات الصحية والتعليمية الضرورية للمرأة العربية.

فهنيئا لكل العرب، وهنيئا للمرأة العربية خصوصا هذا الإنجاز الذى جاء حصيلة جهد وطنى مخلص، ونظرة ثاقبة لاحتياجات الحاضر والمستقبل، ورؤية عملية بأهمية العمل العربى المشترك، فى ظل متغيرات العصر التى تحيط بنا، وتتويجا لاهتمام وجهود السيدة سوزان مبارك بأن يكون للمرأة العربية مظلتها المعبرة عن أمانيها وتطلعاتها، وقضاياها ومشكلاتها، وأن يكون لها المنبر الحقيقى فى كل المحافل الدولية بما يضمن لها ذلك المشاركة بفعالية فى مسيرة التقدم العالمى.

وهكذا تحقق الحلم الذى أصبح حقيقة «حلم العمل النسائى العربى المشترك»، فلتسع الشعوب والحكومات لتحقيق التكامل والتنسيق العربى الاقتصادى ممثلا فى

السوق العربية المشتركة، التى طال انتظارنا لها، وتضاعف احتياجنا لها فى ظل العولمة وتداعياتها.

وفى «خواطر أم مصرية» التى عُرف بها قلم الكاتبة الصحفية ماجدة مهنا، والتى شاركت ومارست العمل في التنظيمات النسائية فى جميع مراحلها، ترامت خواطرها وتشعبت، بحيث شملت كل أحلام وتطلعات نأمل أن تنفذ من خلال اقتراحات بناءة للمشروعات الصغيرة والتوعية القانونية التى تحتاجها المرأة، من خلال خدمات وزارة الشئون الاجتماعية بإنشائها مركز استضافة المرأة، يستضيف فيه المرأة التى تتعرض لظروف طارئة فى مجال أسرتها، فيقوم العاملون بحل مشكلاتها عن طريق توفير الرعاية الاجتماعية والصحية والنفسية لها، وتأهيلها للتكيف مع المجتمع مهنيا ونفسيا وسياسيا، كما يقوم المركز بتوعيتها فى مختلف المجالات صحيا، وقانونيا، ونفسيا، وسياسيا، وتكون الإقامة بهذا المركز لمدة ٣ أشهر قابلة للتجديد، مادامت هناك قضايا منظورة أمام المحاكم، ويستوعب المركز ٥٠ سيدة.

وهكذا تتكاتف كل الجهود لرعاية المرأة ومصالحها وتيسير كل الأمور التى كانت تحيط بها.. وجاءت أيضا محكمة الأسرة مكملة للدور التشريعى الذى حقق كل الآمال، خصوصا بعد تعيين قاضية بالمحكمة الدستورية العليا.

الفصل السابع

المرأة العربية.. والإبداع

منذ فجر التاريخ، وإبداعات المرأة العربية تزخر بها كتب التراث.. بدءا من الخنساء.. وكانت أبرز من بدأ عصر التنوير لإبداعات المرأة العربية هى عائشة التيمورية، وبكفاح مرير فى عصر خبا فيه النور، وانبثقت فيه ومضة ضياء، تحاول فيه عائشة أن تفتح الطريق وتنشر الضياء فى دنيا الفكر والشعر والصالونات الأدبية.

ويجدر بنا هنا أن نسجل بتاريخ مؤكد، أن الرائدات من كاتباتنا وشاعراتنا كن يمثلن الأزمة النفسية التى واجهت المرأة، وصدقها وهى تخرج من الظلام إلى النور.

وهكذا.. كان الأدب النسوى (العربى والمعاصر) ينطبع بطابع الحزن والحرمان.

ومنذ البداية، كان هذا الطابع يسيطر على إبداعات ثلاثة من أعلام الأدب النسوى هن: «عائشة التيمورية - ملك حفنى ناصف - مى زيادة».

فإننا نجد فى حياة كل من الكاتبات الثلاث أزمة واضحة تكاد تستغرق حياة كل منهن، بعد أن امتدت وتعمقت وصبغت أدبهن بطابع الألم وظلال التشاؤم.

وتعد الشاعرة عائشة التيمورية - فى نظر الكثير من الباحثين والنقاد - من أبرز الشاعرات العربيات بعد الخنساء.

لقد كان الألم والحزن والمعاناة هى خلجات المرأة المحاصرة بضغوط التقاليد، وكما كان الحزن الدفين هو إلهامات شعر الخنساء حينما رثت أخاها صخرا تبكيه فى مرثاتها:

أعيْنَىَّ جودا.. ولا تجمدا

ألا تبكيان.. الصخر الندى

ألا تبكيان الجرىء.. الجميل

ألا تبكيان الفتى السيدا

هكذا تماما سال دمع الأسى ودموع الألم فى شعر عائشة التيمورية حين تقول:

إننى ألفت الحزن حتى أننى

لو غاب عنى ساءنى التأخير

وإنه لأمر عجيب ألا يسجل التاريخ الأدبى اسم السيدة «فاطمة الأزهرية» والسيدة «ستيتة الطبلاوية» إلا بأنهما كانتا أستاذتين لطليعة الأدب النسوى فى العصر الحديث، ولم يتجل أثر هاتين السيدتين المثقفتين فى عصر الجهالة إلا بفضل تلميذتهما الشاعرة عائشة، وسيظل اسمهما حول اسم عائشة التيمورية كالهالة حول الكوكب المتلألئ، وفاء لما أسبغتاه عليها من علم وعرفان.

والمرأة فى أدبها تصون كرامتها، وهذه سمة من سمات عزة وعفة وشموخ الشاعرات، ولنقرأ ما كتبته عائشة فى ترفع وفخر:

بيد العفاف أصون عز حجابى

وبعصمتى أسمو على أترابى

وبفكرة وقادة.. وقريحة

نقادة قد أكملت.. آدابى

ومن أرق وأبدع المجاملات التى كانت تدور بين الشاعرات، ماأرسلت به الشاعرة المصرية «عائشة عصمت تيمور» إلى الشاعرة «وردة اليازجى».. حيث تباهت الشاعرتان فى مدح صاحبتهما، فقد أثنت «عائشة» على «وردة» فى مقدمة ديوانها «حلية الطراز» وأهدتها نسخة منه وقد شكرتها وردة بقولها:

قد أعاد الزمان.. عائشة فيـ

ـها.. فعاشت آثار علم قديم

هام قلبى على السماع.. وأمسى

ذكرها لذتى.. وفيه نعيمى

وتعتبر عائشة التيمورية بحق، رائدة عصر التنوير للمرأة، سابقة للأديبة مى زيادة، وما كتبته التيمورية فى النواحى الاجتماعية يكشف عن وعى سباق فى الدعوة إلى «تحرير المرأة»، وتمهيد الطريق كى تسهم فى الحياة العامة.

فإذا ما كان قاسم أمين أبرز المصلحين البارزين فى مصر والشرق العربى.. فلا ننسى تلك المدرسة التى تكونت أول ما تكونت بمصر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر، و كان رائدها هو «رفاعة رافع الطهطاوى»، كذلك كانت عائشة التيمورية التي بدأت عصر التنوير للمرأة بكفاح صامت مرير، و مثابر، ودءوب ومؤمن بقدرة المرأة على الخلق والإبداع، وإبراز مشاعرها وعواطفها، وإثبات كيانها ووجودها فى الشعر وفى الحياة الاجتماعية، وهى الرائدة الأولى فى عصر التنوير للمرأة المصرية بلا منازع، وهى محطمة قيود الجهل والتقاليد الموروثة بإثبات وجود وكيان وعظمة وفكر المرأة المصرية.

وهنا أيضا، لا يجب أن نغفل دور «مى زيادة» الريادى فى النهضة النسائية وفى الإبداع.. فلقد كان لها رأى فى عمل المرأة ووظيفتها فى الحياة، وكانت لها رسالة وجهتها إلى المرأة العربية بقولها:

«الحياة أمامك أيتها المصرية الصغيرة.. لك أن تكونى فيها ملكة أو عبدة ذليلة.. بالكسل والتواكل والغضب والثرثرة والاغتياب».

وكانت مى زيادة مبدعة حقا، وعظيمة فى خلقها.. عظيمة فى التمسك بقيمها ومثلها، ومهما طغت عليها العاطفة، فإنها كانت دائما ودائما تحكم عقلها، وتنتصر لمبادئها، وعاشت بالألم منطوية على نفسها، وما أروعها حين تقول:

«لست أتهيب الألم..إن أفكارى وأعمالى قد فازت بطابع البقاء».

نفس الشموخ وعزة النفس والكبرياء التى تحلت بها عائشة التيمورية، فمن قبلها قالت:

بيد العفاف.. أصون عز حجابى
وبعصمتى أسمو على أترابى
وبفكرة وقادة.. وقريحة
نفـــــاذة.. قد أكملت.. آدابى

وقد سجلتُ تاريخ وأعمال عائشة التيمورية فى كتابى «الأسرة التيمورية والأدب العربى» وتاريخ وأعمال مى زيادة فى كتابى «مى.. أسطورة الحب والألم».

وبانعقاد مؤتمر المرأة العربية والإبداع فى الفترة من ٢٦ - ٣٠ من أكتوبر ٢٠٠٢م بالمجلس الأعلى للثقافة، اكتمل عقد المرأة العربية بالإبداع السياسى والاقتصادى والاجتماعى بروائع إرهاصات المرأة العربية من رواية، وقصة، وشعر، وفن، وأدب، وموسيقى، ومسرح، فجاء التكامل التام مع ما بدأت به السيدة الفاضلة سوزان مبارك من عقد مؤتمر القمة العربية الأول فى شهر نوفمبر ٢٠٠٠م لتزدهر إبداعات المرأة فى جميع المجالات.

لقد شمل المؤتمر جميع النماذج من إبداعات النساء العربيات، منها الجلسات العلمية والتى تخصصت فى إبراز دور المرأة العربية فى الحياة والمدخل الاجتماعى

لإبداع المرأة، مع معوقات الإبداع والذات الأنثوية فى خطاب المرأة الشعرى بتجربة لبنانية قدمتها يمنى العبد وخصوصية إبداع المرأة فى الشعر السورى الحديث، وبين الأنا الصغرى والأنا الكبرى، وامتزاج الذات والوطن فى شعر المبدعات السوريات، قدمتها فوزية بريون.

ولقد كان لى شرف مشاركتى فى ندوة «المرأة والإبداع» بتقديم دراسات شاملة لإبداع المرأة العربية، من أهمها: «لغة الأدب والشعر فى كتابات المرأة العربية» وشملت دراسة مستفيضة عن إبداعات الكاتبات والشاعرات العربيات، ومنها:

«المرأة والشعر - المرأة والأدب - القصة - الرواية المسرحية - المرأة والأدب الشعبى» ومجالات إبداع المرأة واللغة التى تكتب وتخاطب بها، من وحى إرهاصات فنها، فإن للأدب لغة، وللشعر لغة، وغالبا ما يمتزجان فى نسيج مترابط معبر.

والأدب.. أو الشعر الذى تكتبه المرأة يشغل بال كثير من الكتاب والنقاد، ويحاولون الوصول إلى نبضات مشاعرها وطريقة تفكيرها ولغة تعبيرها من خلال ما تكتب، وهم فى بعض الأحيان يطلقون عليه تعبير أو مسمى «الأدب النسائى».

فهل هناك ما يسمى بـ «الأدب النسائى»؟ وهل هناك أدب للنساء وأدب للرجال؟ أم هى لغة مشتركة بيننا؟!!

وقد أوضح البحث بإثباتات وشواهد، أنه لا توجد عنصرية فى الأدب، ولكن هناك «أدب أنثوى» يكتبه الرجل والمرأة على السواء، ويستطيع الرجل أن يعبر عن مشاعر المرأة بقدرة فائقة، ولكن عندما تعبر عن هذه المشاعر المرأة نفسها بنفسها، فإنها تكون أقدر على التعبير عن نفسها وعن أحاسيسها أكثر من الرجل، لذا، فمن هنا جاء التعبير المعروف بـ «الأدب النسائى».

وقد شملت لغة هذا البحث:

- الدكتورة عائشة عبد الرحمن «بين العقيدة والاختيار».
- د. فاطمة عبد المحمود.. «المرأة السودانية، وأرض البطولات».
- د. طلعت الرفاعى.. «دراسة عن أدبها وشعرها».
- د. نعمات أحمد فؤاد.. «أم كلثوم وعصر من الفن».
- سحر خليفة.. «لم نعد جوارى لكم».
- ليلى بعلبكى.. «أنا أحيا».
- سلمى الحفار.. «البرتقال المر».
- د. نبيلة إبراهيم.. «قصصنا الشعبى».
- شريفة فتحى.. «ألحان بلا أوزان».
- نازك الملائكة.. «قضايا الشعر المعاصر».
- ثريا ملحس.. «العقدة السابعة وملحمة الإنسان».
- منيرة توفيق.. «وأنوار منيرة».

ـ سميرة خاشقجى ـ سميرة بنت الجزيرة العربية ـ .. «وراء الضباب ولغة المرأة العربية فى الرواية».

ولقد صدر أخيرا هذا البحث شاملا لكل أقلام ولغة الأديبات والشاعرات العربيات، ليكون سجلا لأقلام وإبداعات المرأة العربية وهو كتابي «لغة الأدب والشعر.. فى كتابات المرأة العربية».

ومن أهم ما أثير من قضايا فى ندوات المجلس الأعلى للثقافة، ما تم طرحه ومناقشته على المائدة المستديرة عن «صورة إبداع المرأة العربية فى الغرب» وشارك فيها عدد من الكتاب المصريين والعرب وعدد من المستشرقات الأجانب، وأدارها الدكتور صبرى حافظ ـ الأستاذ بجامعات إنجلترا.

كيف يرانا الآخر؟ سؤال تم طرحه للتعرف على موقعنا العربى من الإبداع فى عالم أصبح قرية كونية مع انتشار شبكة الإنترنت، وأجهزة الاتصال الحديثة.

ويسجل لنا فتحى متولى ـ الصحفى بجريدة «الجمهورية» ـ فى «محبوبتى» والتى تترأسها الأستاذة ناهد المنشاوى، ما تم من مناقشات فى هذا التجمع الغربى الذى أعلن رأيه فى «إبداعات المرأة العربية»، وعن الصورة للمرأة الشرقية فى عيون الغرب.

وقد قالت المستشرقة الروسية فاليديا كيرتيشنكر: إن الصورة الأولى فى روسيا للمرأة الشرقية هى شهرزاد، أما المعرفة بالأدب العربى الحديث، فقد ابتدأ فى

منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين، بترجمة بعض إبداعات توفيق الحكيم.

وكانت أول قصة لكاتبة مصرية ترجمت للغة الروسية هى للكاتبة الفاضلة إحسان كمال، وبعد ذلك ترجمت رواية «الباب المفتوح» للطيفة الزيات، ولا توجد ترجمات كثيرة لإبداعات نسائية مصرية أو عربية إلى اللغة الروسية.

وقالت مارلين بوث - من الولايات المتحدة الأمريكية: إن صورة المرأة المبدعة العربية غير واضحة فى الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن فى خلال السنوات العشر الماضية، كانت هناك شهادات كتبت عن نساء مصريات من خلال صحفيات قمن بزيارة المنطقة ولكن بغير تركيز، وقد رأيت فى مصر صورة إيجابية للمرأة المبدعة، تحتاج إلى عملية ترجمة منظمة إلى الإنجليزية فى الولايات المتحدة الأمريكية، وخصوصا بعد أن تُرجمت أعمال لمبدعات لبنانيات.

ومستشرقة سويدية تقول: إن الحكومة فى السويد، نصفها من النساء، وعدد السكان يزيد على ٩ ملايين نسمة، نصفهم يقرأ الصحف الثقافية، وقد نشرت هذه الصحف للكاتبة المصرية «أهداف سويف».

وقد تساءلت الدكتورة هدى الصدة - أستاذ الأدب الإنجليزى بآداب القاهرة - ماذا نفعل؟ إننا نواجه موجة عداء ضد العرب هدفها تشويهنا فى وقت نضع فيه صورتنا فى محل الأضعف.

وتساءلت الدكتورة مارى تيريز عبد المسيح - أستاذ الأدب الإنجليزى بآداب القاهرة: هل نحن بصدد تقييم صورة العرب فى الغرب، أم نطالب المبدعة بأن تكون وفية لتراثها؟

أما الدكتور محمد برادة - من المغرب - فقد قال: إن الأدب النسائى العربى موجود، ولكن له دور محدود، وأن الأدب العربى سواء كتب بأية لغة فهو ينتمى إلى ذات مجتمعية معقدة، تعيش مرحلة تمزق وعلينا ألا نخفى صورتنا المتعددة.

وقد أشار الدكتور صبرى حافظ - الذى أدار هذه الندوة - إلى أن الحضارة السائدة تدفع إلى التعامل مع لغتها وهى: الإنجليزية، التى يسعى المبدعون إلى ترجمة أعمالهم إليها، والأقوى يفعل ما يريد.

إذن فهذه صورة إبداع المرأة العربية فى الغرب، أما الأعمال النسائية اللبنانية فقد فازت بنصيب الأسد فى القاموس الأمريكى.

وقد أصدر «المجلس الأعلى للثقافة» ملخصا لإبداعات المرأة العربية فى مؤتمر «المرأة العربية والإبداع»، ليكون شاهدا بارزا على صحوة وانتفاضة المرأة العربية فى كل قطر عربى، تضامنا بفكر عربى واحد، ولغة عربية واحدة، تكملة لمسيرة نسائية بدأت بالقمة النسائية العربية لسيدات وملوك الدول العربية، ونهاية بمنظمة المرأة العربية وتتويجا لإبداعات المرأة العربية الكاتبة.

ومرفق بيان بالمبدعات العربيات المشاركات وبحوثهن فى الندوات والشهادات والموائد المستديرة، ليكون مرجعا أمينا لسجل المرأة وآفاق المستقبل.

كما كانت البحوث والوثائق والكتب التى تم توزيعها على المشاركات العربيات فى المؤتمر، من إصدارات المجلس الأعلى للثقافة، دليلا وشهادة حق لإبداع المرأة العربية، ومنها على سبيل المثال:

- «النساء فى الفكر السياسى الغربى».. تأليف سوزان موللر أوكين - ترجمة إمام عبد الفتاح إمام.

- «أصوات بديلة ..المرأة والعرق والوطن فى العالم الثالث»..تحرير وتقديم «هدى الصدة» - ترجمة هالة كمال.

ولعل من أبدع ما قدمه المجلس الأعلى للثقافة فى هذا المؤتمر، وتم توزيعه للتعريف بإبداع المرأة العربية، هو ديوان «نبوية موسى» تقديم ودراسة عفاف عبد المعطى، وقد طرح هذا الكتاب صورة لرائدة من رائدات النهضة النسائية فى مصر، وهى السيدة/ نبوية موسى، التى عُرفت بريادتها للتعليم المصرى فى حقبة تاريخية حرجة.. كانت مصر ترزح فيها تحت نير الاستعمار الإنجليزى لمدة تقترب من القرن، ويقدم هذا الديوان، ديوانها الشعرى الذى صدر عام ١٩٣٨م مشفوعا بدراسة حول تلك الرائدة.. وكذلك شروح الديوان نحويا، وعروضيا، وتأتى أهمية ذلك من منطلق عدم التعارف عليها بوصفها شاعرة لها ديوان صادر بالفعل، ولا

يقدمها الديوان أو هذا الكتاب بصورة دورها التعليمى الذى درج الجميع على معرفته فحسب، بل يقدم صورة متكاملة لفاعلية نبوية موسى فى المجتمع، ومن ثم دورها على جميع الأصعدة التى شاركت فيها، وإن كان الدور التعليمى الذى أدته على مدار ما يقرب من أربعين عاما، متدرجة فيها.. صاعدة سلمه.. بدءا من مُدرسة، مرورا بناظرة، وانتهاء بمفتشة فى وزارة المعارف.. ثم انتهت حياتها فيها وكيلة لها، وقد طغى على كل الأدوار الأخرى التى شاركت فيها فى بناء المجتمع.

وفى بداية عام ١٨٨٦، ولدت ثلاث من رائدات الفكر النسوى فى المشرق العربى، هن: ملك حفنى ناصف (فبراير) - مى زيادة (ديسمبر) - نبوية موسى (ديسمبر أيضا).. وكانت نبوية موسى من المجاهدات اللاتى شققن طريقهن عنوة من أجل تحقيق رسالة مضيئة لخدمة المرأة تتمثل فى التعليم.

ومن إبداعات نبوية موسى الشعرية قصيدتها «مكانة المرأة فى الأمة» وتقول فيها:

يا مصر.. إن جار هذا الدهر.. أو ظلما
فأنت أنت.. التى ما نكثت.. علما..
ومجد فرعون لا تنسى مفاخره
وكيف ينسى الذى شيد.. الهرما..
لا تيأسى.. إن عين الله ساهرة
وحكمه نافذ.. فاستنهضى.. الهمما..

إن الذى خلق الأنعام.. سائمة
لسوف يعطيك ما تبغينه.. كرما..
يا قوم: إن بلاد النيل يعوزها
علم يجدد مجدا.. بات.. منصرما..
والبنت أصل رقى الشعب.. إن جهلت
مال البناء الذى نرجوه.. وانهدما..
فعلموها.. تسعد مصر بها.. وكفى
أن تغرس المجد فى الأبناء.. والسما..
تأثيرها فى نفوس القوم ينكره
من أنكر الشمس فى الأفلاك.. واتهما..
لولا الفتاة لما قالت أوائلكم
شعرا.. ولا اقتحموا جيشا.. قد اضطرما..
فعلموا بنت وادى النيل رفعته
حتى تحرك فى حب البلاد.. فما..
قد أهمل الشرق فى إعلاء النساء.. وفى
رقيهن فخار الشرق.. لو علما..

والقصيدة طويلة، وقد قمت باختصارها.. وهى تحث على تعليم الفتاة ،ففى رقيها رقى الأمة كلها.

وكما قدمنا صورة المرأة الشاعرة والأديبة فى عيون الغرب.. يهمنا هنا أن نلقى الضوء على شاعرات متصوفات اهتم بهن الغرب كثيرا، وأصدروا عنهن الموسوعات الصوفية، ومن أهمها ما أبرزه جون

فيرجسون فى موسوعته عن «رابعة العدوية» وعن «القديسة تيريزا» ويفسر كتاب «رابعة العدوية» لغة التصوف عموما، ويحلل هذه اللغة عند رابعة العدوية والقديسة تيريزا، ويقارن بينهما ويوضح الاختلافات الأساسية بين هاتين الشخصيتين المتميزتين فى تاريخ التصوف الإسلامى والمسيحى.

فـ«رابعة العدوية» شاعرة متصوفة.. توفيت عام ٨٠١م، ولم يعرف شيء عن ميلادها وعائلتها، إلا أنها تسكن البصرة، وكانت لا ترى سوى «الله» فكل ما عداه باطل، وشكت مرضا فسرته تفسيرا غيبيا، فزعمت أنها لم تجد له سببا سوى أنها عُرضت عليها الجنة، فمالت بقلبها إليها، فقالت :

«أحسب أن مولاى غار علىَّ.. فعاتبنى فله العتبى»، واعتذرت عن الزواج، لأنه إذا كان الزواج ضروريا لمن له الخيار، فإنها فى نفسها لا خيار لها.. لأنها لربها وفى ظل أوامره. وقالت أيضا: «إن طريق الوصول إلى الله يكون بطهر المحبة».

وكانت هى التى أدخلت فكرة الحب الإلهى فى التصوف الإسلامى، وتعبر عن ذلك فى أبيات قوية تقول فيها:

أحبك حبين.. حب الهوى
وحبا.. لأنك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى
فشغلى بذكرك عمن سواكا

وأمـــــــا الـذى أنـت أهـل لـه

فكشـــفك للحـــجب حـــتى أراك

فـــمـــا الحـــمـــد فى ذا ولا ذاكـــا

ولكن الحـــمـــــد فى ذا وذاكـــا

أمـا مـرجـريت سـمـيث فى كـتـاب «رابعـة العـدوية الصوفية»، فتؤكد أن رابعة هى بلا شك أعظم متصوفات الإسلام، وكان لها أكبر إسهام يمكن أن تشارك به امرأة متصوفة فى التصوف، وترجح مرجريت سميث أن مولد رابعـة العـدوية احـتـمـالا يرجع إلى سنة ٩٥ أو ٩٩ هـ، وتقول: إنها رغم كونها من أشرف بيوتات البصرة، إلا أنها ولدت فقيرة فقرا مدقعا، وأنها تشبه المتصوفات المسـيـحـيـات فى نبذها للزواج، وتفضلها بأن تكون «عروس السماء»، وقد فعلت ذلك مع الأمراء الذين تقدموا لخطبتها، كما فعلته مع إخوانها من الصوفية، فالأمر لديها سواء، وماتت رابعة يقينا عام ١٨٥ هـ وكان دفنها بالبصرة.

والمرأة غالبا ما تتسامى بحبها الأرضى وترتفع به إلى السماء.

وفى مقارنة بينها وبين القديسة تيريزا، فإن حياة رابعة وحياة تيريزا مختلفتان وكذلك شخصيتهما.

فإن رابعة بالإجماع، لها حس وجدانى عال جدا، ولغتها هى الفصحى، وأقوالها تتميز بالطلاقة والوضوح، وأفكارها متصلة، وتيريزا وإن كانت مؤلفة

كتب، إلا أن أسلوبها هو أسلوب الحديث العادى، ولغتها هى اللغة الدارجة السائدة، ولم تحاول أن تكتب بالوعى والطلاقة، ورغم أن كتاب «السيرة الذاتية» الذى ألفته تيريزا هو من طراز اعترافات القديس أوغسطين، إلا أنه لا يرقى إليه أسلوبا وموضوعا.

ولو قارنا بين تيريزا ورابعة، فسوف نجد أن تيريزا راهبة علمت نفسها من الكتب، وجعلت حياتها فى الكتاب المقدس، والتأمل هو طريقها فى الاستبطان وفى التوجه إلى الله، والاتحادية، وهو محور حياتها الروحية.

وتيريزا ابنة الكنيسة، ولقد تزوجت من الكنيسة أو من المسيح، ونذرت نفسها لخدمتها، وتفرغت فى أواخر أيامها لإنشاء الأديرة وتعليم الفتيات الدين، وكانت المعلمة والمربية.

وتيريزا فى مراهقتها كانت تكثر من قراءة القصص عن الحب، وذلك ما كان يعذبها فيما بعد.

ولم يكن كتاب تيريزا «السيرة الذاتية» أو كتابها «طريق الكمال» أو كتابها «الخواطر فى محبة الله» إلا اجترارات لوقائع حياتها، وترديدا مستمرا للندم، وطلب المغفرة، وكانت نموذجا فى التعبد والتبتل، بل كانت في «صورة العذراء» وهى بعد فى الثالثة عشرة من عمرها.

وتيريزا فى تأملاتها، كانت تشاهد الله بقلبها واستخدمت مصطلحا جديدا هو «اللاهوت

التصوفى»، وتعنى به الحالة الروحية التى يكون عليها الصوفى فى حضور الله، والتى يستشعر فيها بأن الله تعالى حاضر فيه ويستغرقه تماما، فالله يغمر النفس - كما تقول تيريزا - فيستشعر الصوفى بأنه أقوى من ذى قبل، والقوة تأتيه مصدرها الآخر - أى الله - الحال فيه، وتيريزا تسمى هذه الحلول «قرآنا روحيا».

أما رابعة، فلم تقل الحلول ولا الاتحاد أبدا، ولا خطرت على بالها مسألة القرآن الروحى، وليس عند شعراء الصوفية إلا ديانة واحدة هى ديانة المحبة، فالقلب سر كل تدين، والقلب عندما يحب الله، فإنه يقبل كل صور الجمال، فيكون مرعى للغزلان، وديرا للرهبان، ويكون الكعبة والمعبد والكنيسة، ويكون التوراة والإنجيل والقرآن.

وإبداع المرأة شعرا وفنا هو من روح شفافة وعقيدة إيمان بحب للناس ولله، والشعر الصوفى لم يقتصر على شاعرات متصوفات، ولكنه امتد لأجيال شاعراتنا المعاصرات، فكانت لغة الشعر الصوفى هى مداد أقلامهن، ووحى مشاعرهن، ومن بين المبدعات - فنا وشعرا صوفيا- الفنانة المعاصرة شريفة فتحى، فشعرها الصوفى يقترب من التبتل والعبادة الذى بدأت بهما رابعة العدوية والقديسة تيريزا، حين تقول فى تبتلاتها فى قصيدتها «الرضا والحب»:

الحب شعرى.. فى الحياة.. ومذهبى
وجـمـال وجـهك يا إلهى.. مـأربى
أمنت.. لا خـوفـا.. ولا طمـعـا، ولكن
الرضـا.. والحب غـاية مطلبى

ومادمنا فى مجال «المرأة والإبداع» فلا يسعنى هنا إلا أن أسجل للفنانة شريفة فتحى ما رصدت به بعض المبدعات من الأديبات والشاعرات المعاصرات، فقد كان لهن الانطباع الراسخ لأقلام وشخصيات تركت بصماتها واضحة فى سجل المبدعات العربيات، فهى تقول فى كتابها «الفن والمرأة» بالنص الواحد وتحت عنوان:

«جيل من الأديبات والشاعرات العربيات المعاصرات»:

[وتشرق علينا شمس هذا الجيل.. ونقرأ ونتعرف على زميلات فنانات.. مبدعات من حاملات الأقلام فى (دنيا الشعر والأدب والمقال)، وقد امتلأت المكتبات بمؤلفاتهن الشائقة، وتردد صدى إنشادهن، وأحاديثهن فى المحافل والندوات.. والصالونات الأدبية.. ومنهن من استطاعت أن تنافس فحول الشعراء.. أو الكتاب.. أو الأدباء.. ومنهن من بزتهم فى التفوق.. وأذكر على سبيل المثال لا الحصر.. بالفخر والإعزاز: الكاتبة والأديبة (الدكتورة نعمات أحمد فؤاد) التى أتحفت المكتبة العربية بمؤلفاتها الشائقة.. ومقالاتها القيمة.. وهى مازالت تخرج لنا المؤلف تلو المؤلف.. والكتاب بعد الكتاب.. فهى كاتبة غنية التفكير، ذهبية التعبير..

رقيقة اللفظ، عميقة المعنى.. وكم استمتعت بما سمعته منها وما قرأته لها.

كما أذكر بالتقدير والإكبار زميلة لها، هى الكاتبة الأديبة القديرة المعروفة الأستاذة الدكتورة عائشة عبد الرحمن، التى اشتهرت باسم «بنت الشاطئ».. وإننى لأعتبر هذه الأستاذة الكبيرة هى إحدى فارسات القلم بحق فى هذا الجيل.. تصول وتجول بقلمها ممتطية صهوة أدبها، فالقلم فى يدها كالسيف المسلول تجلوه الحجة وترهفه البلاغة والجرأة.

كما يسعدنى ويشرفنى أن أذكر اسم الأستاذة المربية الفاضلة أمينة السعيد، وإننى أعتبر هذه الشخصية اللامعة إحدى العلامات المضيئة على طريق مسيرتنا النسائية، فهى أقدر وأنجح من حملن القلم.. رافعات لواء الفكر باسم «حواء» وقد شغلت هذه السيدة الكريمة أرقى المناصب الصحفية وأهمها فى مجال الأدب والتربية والفكر.. كما اعتلت المنبر وتصدرت الصفوف، متحدثة باسم «حواء» معبرة عن وجهة نظرها.. مدافعة عن حقوقها.. فاستطاعت بإيمانها وشجاعتها وإخلاصها أن تشرح وتعالج الكثير من مشكلات المرأة.. إنها إحدى رائدات مسيرتنا ممن حملن المشعل على مدى ربع قرن.

وكذلك لا يسعنى أن أترك هذا المجال دون أن أذكر اسم الأستاذة الدكتورة سهير القلماوى، وهى كاتبة وأديبة وأستاذة جامعية معروفة، ولها من المكانة فى هذه

المجالات ما يشرف المرأة المصرية كل التشريف، وما يجعلها تفاخر وتباهى، والدكتورة سهير من أوليات خريجات الجامعات المصرية، ممن حملن لواء المرأة العربية مناديات بحقوقها فى الحياة، وفى العلم، وفى العمل والمشاركة الفعالة جنبا إلى جنب مع الرجل.

وهناك أمثلة كثيرة أخرى نفخر بها نحن أديبات هذا الجيل، كالسيدات الأديبات: جاذبية صدقى، ولها من المؤلفات والقصص والمقالات ما يحدثنا عن موهبة أصيلة.. وقد حصلت على بعض الجوائز تقديرا لها من الدولة.

كما أذكر الأديبة السيدة سنية قراعة، التى قرأنا لها العديد من القصص خصوصا قصص التاريخ الإسلامى كقصة السيدة رابعة العدوية، التى ترجمت إلى فيلم سينمائى يأخذ بألبابنا، وقد عرض فى أكثر من دار عرض واستمر على مدى شهور وشهور متواصلة، مما يشهد لها بالمقدرة والامتياز.

ويضيق بنا المجال.. فالأسماء كثيرة متألقة.. والصفحات صغيرة معدودة.. فمعذرة لغيرهن من الزميلات الأديبات اللامعات صاحبات القلم المحلق، أمثال:

القصاصة الأستاذة صوفى عبد الله، وهدى جاد، ولوسى يعقوب، ووفية خيرى، وسكينة فؤاد، وهالة الحفناوى، وإحسان كمال، وغيرهن كثيرات من الأسماء المصرية المسموعة فى دنيا القلم.

أما أديبات البلاد العربية فهن كثيرات أيضا ولامعات ومنهن من وصلت إلى سماء الشهرة مثل «كوليت خورى وغادة السمان، وخديجة السقاف، ومنور فوال» وأخريات وأخريات، سأفرد لهن مجالا فى مؤلف آخر بإذن الله.

ومن الشاعرات المعاصرات اسم الشاعرة جليلة رضا، وهى إحدى رائدات فن الشعر فى هذا الجيل، وهى من أجدر وأجزل شاعراتنا المعاصرات وأكثرهن تمكنا وأعلاهن كعبا، ولها من الدواوين والقصائد ما تعتز به المكتبة المصرية خصوصا، والعربية عموما.. وقد مثلت الشاعرة المصرية فى أكرم ثوب، بالكثير من المهرجانات والندوات الشعرية التى اشتركت بها فى مصر وفى البلاد العربية الأخرى.

كذلك لا يسعنى أن أمر دون أن أذكر زميلة لها هى الشاعرة المصرية جميلة العلايلى، وهى أيضا من الرعيل الأول المعاصر، وقد عرفت هذه الشاعرة الكبيرة كأديبة أيضا من الرعيل الأول المعاصر، ولها بعض الإنتاج الأدبى، وإن كانت تعتبر من الشاعرات والأديبات المقلات، وأعتذر لباقى زميلاتى الفضليات من الشاعرات المصريات لضيق المجال وعدم إتاحة الفرصة لإعطائهن ما يستحققنه من الاهتمام والبحث والتحليل، وكلهن شاعرات مرموقات.

أما عن شاعراتنا العربيات، فأذكر منهن كعنوان لنهضة أدبية شعرية عربية معاصرة، وقد سعدت

بالاستماع إلى بعضهن فى أكثر من مهرجان للشعر، وفى المؤتمرات والندوات الخاصة والعامة: الشاعرة عزيزة هارون.. وهى تعتبر من أرسخ الشاعرات السوريات قدما وأعلاهن كعبا وقد طبعت قصائدها على نفقة الدولة تكريما لها، كما انتخبت عضوا بلجنة الشعر للمجلس الأعلى للفنون والآداب بدمشق.

كذلك أذكر قريبة وزميلة لها هى الشاعرة هند هارون.. وهى أيضا من الشاعرات المحلقات، ذات الإنتاج الشعرى الرفيع.

وأذكر أيضا الزميلة الشاعرة د. طلعت الرفاعى، التى تعمل كمستشارة بجامعة الدول العربية بالقاهرة، وقد أسمعتنا من قصائدها ما هز مشاعرنا وأطرب نفوسنا.. خصوصا عندما نسمعها فى الوطنيات.

وغيرهن كثيرات، وإننى أعتبر سوريا من أخصب البلاد العربية فى إنجاب الشاعرات.

أما عن العراق فيسعدنى أن أذكر أسماء ثلاث شاعرات ممن عرفتهن أو استمعت إليهن وهن:

- رباب الكاظمى، وهى شاعرة مطبوعة من بيت عراقى محافظ.. كان لا يسمح بخروج فتياته إلى دائرة الأضواء، ولكن نجم هذه الشاعرة شع وتألق بالرغم من التقاليد، فاخترق الحصار.. وحطم القيود.. وتعدى السدود، ليثبت وجودها كشاعرة محلقة كبيرة.

- وكذلك أذكر الشاعرة عاتكة الخزرجى، وقد قدمها لنا

أستاذنا وشاعرنا الأكبر عزيز أباظة باشا، فى باكورة دواوينها، وأظن أن هذا وحده يضعها فى مقدمة الصفوف.

- ثم أذكر شاعرة أخرى لها مكانتها المرموقة فى دنيا الشعر، فى المجتمع العراقى، وهى نازك الملائكة.. وهى أيضا من بيت عراقى كريم وقد بدأت حياتها كشاعرة ملتزمة بقواعد الشعر العربى الأصيل، فسمعنا منها الروائع.. وكم دوت لها قاعات المهرجانات بالتصفيق، ثم فاجأتنا بانطلاقات جديدة بعيدة عن الطريق المرسوم، فانطلقت حيث لا وزن أحيانا، ولا قافية.. ولا عمود شعرياً.. وإننى أقترح بالمناسبة، أن نطلق اسم شعر الفضاء على هذا اللون من الشعر، حيث إنه منعدم الوزن أحيانا، منطلق بلا قيود ولا قواعد تتحكم فيه، وهكذا اندفعت شاعرتنا العربية الكبيرة مع تلك الموجة العارمة التى اجتاحت الكثير من فنانى هذا العصر.. ليس فى مجال الشعر والأدب فقط، بل فى فروع أخرى كالرسم، والنحت، والموسيقى، وغير ذلك.. وكما انطلقت شاعرتنا انطلق آخرون كثيرون أيضا إلى تلك المتاهات باسم «التجديد والتطوير والثورة على القديم» محطمين التقاليد والقواعد.. ولست أدرى إلى أين ينتهى بنا المطاف.

وقبل أن نترك هذا الخضم.. بحر الشعر والأدب العامر بالأسماك مختلفة الألوان والأجناس، والصدف

وحبات الرمال.. أحب أن أتحدث عن لؤلؤة أصيلة، ذات بريق أخاذ، هى الشاعرة القديرة فدوى طوقان، وهى سليلة أسرة فلسطينية أردنية، وإننى لأعتبر هذه الشاعرة من أقوى الشاعرات المعاصرات خصوصا فى وطنياتها، ولها من الدواوين ما يشهد بذلك، ومنها ديوان «أعطنا حبنا» و«وحدى مع الأيام» و«وجدتها»، وقد أحسست بالمرجل الذى يضطرم فى أعماقها متأججاً بالعاطفة، ثائرا بالوطنية.. فياضا، جارفا بالحنين.

ويسعدنى هنا أن أقدم بعض الأبيات التى شدتنى بحرارتها وهزتنى بصدقها، وأصالتها.. إذ قالت فدوى طوقان فى قصيدة لها بعنوان «نداء الأرض»:

تمثل أرضا.. نمته.. غذته.. أم
من صدرها الثر.. شيخا وطفلا
وكم نبضت تحت كفيه قلبا
سخيا.. وفاض عطاء وبذلا
تمثل وهو يلوب انتفاضى ثراها..
إذا ما الربيع.. أهلا
وماج بعينيه كنز السنابل..
يحضنه الحقل خيراً مطلا
ولاح له شجر البرتقال
وهو يرف عبيرا.. وظلا

وهــاجــت بــه فــكــرة
كــالعــواصف.. لا تســتــقــر
تــواكب تـلـك الـطـيــوف
تـســايـر.. تـلـك الـصــور
أتــغــضــب أرضــى؟!
أيسلب حــقــى.. وأبقى أنا..
حليف التــشــرد.. أصــحب
ذلــة عــــارى هــنــا
أأبقى هنا.. لأمــوت غــريبــا
بــأرض غــريبــة؟
أأبقى هنا؟! ومن قــالــهــا؟
ســأعــود.. لأرضى الحـبـيـبـة
بـل ســأعــود هـنـاك
سـيطوى كــتــاب حــيــاتى
ســيــحنو علىّ ثراها
الـكـريـم ويـؤوى رفــاتــى
ســأرجع.. لابد من عــودتى
ســأرجع مــهــمــا بدت مــحنتى
وقــصــة عــارى.. بغــيــر نهــاية
ســأنهى بنفــسى هذى الرواية!

وكمــا نرى.. فـقـد لاحظنا أن الشاعـرة هنا قد أخـذت تلعب بالأنغام والقوافى الشعرية.. تشطرها وتقسمها

بذوق ومقدرة، كما يلعب الموسيقى البارع بالفواصل الموسيقية.

وفى اعتقادى أن هذا تجديد مقبول.. وتطور مستساغ، فلا خروج على التقاليد والأصول ولا تحطيم للأسس الموضوعة، بل هو شعر عربى أصيل فى ثوب عصرى جميل.

والآن.. لى وقفة هنا للذكرى والتاريخ، والوفاء مع شاعرة مصرية رقيقة كتبت الشعر، وإن كان بالفرنسية، ولكن تُرجم بعض منه إلى العربية، وهى الشاعرة المرهفة سلوى حجازى - رحمها الله - فقد عاشت بيننا هذه الشاعرة كهبة نسيم عاطرة، ثم سرعان ما اختطفها الموت إثر اعتداء غاشم على إحدى طائراتنا من جانب إسرائيل، وكما ستظل ذكرى هذه الشاعرة الرقيقة حية فى قلوبنا.. ستظل صورة هذا العدوان الغادر ماثلة فى أذهاننا، تذكرنا دائما بوحشية الحروب وضراوتها.

وقد عُرفت سلوى بيننا كمذيعة تليفزيونية ناجحة.. وكأديبة وفنانة ومربية فاضلة.. طالما رأيناها وأعجبنا بها فى «برامج الأطفال» على الشاشة الصغيرة.. وقد تميز شعر سلوى بالرقة وبمسحة عاطفية حزينة، فقصائدها حينا تهب كأنسام الربيع العاطرة الدافئة، وحينا تلوح كأطياف الغروب الحزينة الهادئة.

وقد غادرتنا هذه الشاعرة وهى فى قمة صباها قبل أن

تتاح لنا الفرصة لنتعرف على مدى موهبتها، تغمدها الله برحمته وأسكنها فسيح جناته.

وهناك أسماء فى قائمة طويلة لشاعرات وأديبات مرموقات مصريات، وعربيات عديدات.. والصفحات معدودات فمعذرة.

كتبت هذه السطور الفنانة الشاعرة والأديبة اللامعة شريفة فتحى وهى من جيل الوفاء، الذى تميز به جيلنا نحن «أديبات جيل الوسط» وقد قصدت أن أسجل هذه الفقرة التى صدرت فى كتاب «الفن والمرأة» من سلسلة «كتابات» بدار المعارف فى عام ١٩٧٩، وكان يرأس هذه السلسلة ويرأس دار المعارف وأكتوبر الكاتب الكبير الفنان الذى نشر هذا الكتاب الممتع أنيس منصور، وأعتقد أن هذا الجيل يسعده أن يتعرف على بعض ملامح إبداعات المرأة الأديبة والشاعرة فى هذا الكتيب الممتع الذى قد نفد بالطبع من تاريخه، ولم يُعدْ طبعه.

وإننى هنا بدورى كمعاصرة للفكر والأدب والفن، ومن جيل أديبات الوسط.. يهمنى أن أذكر اسم الشاعرة روحية القلينى، والشاعرة ملك عبد العزيز - زوجة وتلميذة شيخ النقاد د. محمد مندور - ومن الشاعرات أيضا- أطال الله عمرهن الشاعرة الملهمة نور نافع، والشاعرة المبدعة المتطورة وفاء وجدى.

ومادمنا هنا فى مجال رصد إبداعات المرأة انبثاقا من مؤتمر «المرأة العربية والإبداع» الذى أقيم برعاية السيدة

الفاضلة سوزان مبارك، وقامت بافتتاحه ومعها الفنان فاروق حسنى - وزير الثقافة - وتنفيذ وإشراف مبهر من الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة الدكتور جابر عصفور، والذى ازدهرت ينابيع الثقافة والترجمة والإصدارات والندوات المثمرة بالمجلس برعايته، أرى أنه من باب الأمانة فى الرصد، وإحقاقا للحق أن أسجل هنا بعض الأشعار للراحلة روحية القلينى، وذلك بصفتها من رائدات العمل بالمجلس الأعلى للثقافة، وانتمائها لهذا الصرح الشامخ من العلم والفن والجمال.

كما أجد أنه من الواجب ذكر بعض الشخصيات النسائية المبدعة كل فى مجالها، حتى يكتمل الإطار للمرأة العربية المبدعة.

وقد قمت من جانبى بتسجيل بعض الأبيات للشاعرة روحية القلينى من ديوانها «رحيق الذكريات» وهى شاعرة الوفاء العظيم فى كتابى الموسوعى «صالح جودت.. حياته وشعره»، الذى سجلت فيه وفاء الشاعرة روحية القلينى وبعض أشعارها، ومنها وأهمها ما رثت به الشاعر صالح جودت فى ديوانها المذكور:

الدمع يحكى حديثا فى مآقيها

وقصة العمر.. بالآهات ترويها

تقول: نجمى هوى.. من بعد طلعته

وكان فى عالمى.. الدنيا وما فيها

رفيق عمري.. وأحلامي.. وكل هوى

لي في حياتي.. حياتي.. كيف أقضيها

في كل ركن.. له ذكرى.. تؤرقني

وكل أغنية شادٍ.. يغنيها

على السرير.. وريقات مبعثرة..

أبيات شعر.. بها قد كان يتلوها..

لم تكتمل بعد واحزني لشاعرها..

قد كان في رقة الأنغام يشدوها

قيثارة الحب.. تنعى اليوم عازفها

قد غاب عنها ونار الشوق تكويها

□□□

وتختتم القصيدة بعزاء لزوجته «سها» بقولها:

فصالح لم يمت.. ذكراه خالدة

صوني اللآلئ في عينيك.. صونيها

كل القلوب «سها» من حولك اجتمعت

إشارة منك.. في حب.. نلبيها

وبما أن مؤتمر «المرأة العربية والإبداع» قد أغفل رائدة من رواد الثقافة في مصر والعالم العربي، فإنني هنا - ومن جيل الوفاء - أقدم لها قصيدة توحي وتعلن مدى أحاسيس هذه الشاعرة.. ومدى تدفق عاطفتها الإنسانية الجميلة.. في قصيدتها «ثم عاد» من ديوانها: «رحيق الذكريات».

(ثم عاد)

وأعـــــددت أجـــــمل ثيــــابى

وصــفـفت شــعـرى بعطر مــذاب

ورحت أحـــدث عــبــر الأثيــر

صديقات عمرى وأوفى صحابى

وقلت لهم: لا تلومــوا انشــغـالى

فــســر انشــغـالى حـديث الإياب

فـعند المسـاء سـيأتى حـبـيـبى

وأســعــد بعــد طول الـعــذاب

وتنهيها بقولها:

وهَـلَّ.. عـلــى سـلـم الـطـائـرة

ببــســمــتــه الحلوة الســاحـرة

وقــامــتــه تتــحــدى الشــمــوخ

وفى عـــينيـــه لهـــفـــة ثائرة

□□□

وتتوالى الأهازيج الأنثوية رائعة المشاعر.. بسمو وفكر وأدب رفيع.. فالقصيدة طويلة عامرة بإرهاصات روح شاعرة مبدعة وفى نهايتها:

وأفــقت على صــوته هـامــســا

أنا قــد رجـــعت إلى القـــاهرة

وضــــــمت يداه يدى فى حنان

تعـــانقنا فـــرحـــة غـــامـــرة

نثـــرت على دربه اليـــاســـمـــين
لقـــــد عـــــاد قلـبى مع الطـائرة

□□□

وبالطبع لم أنس شاعرتنا أمانى فريد وديوانها «قلب يتحدث»، وقد أهدته بدورها إلى روح الشاعر صالح جودت، والذى تفضل بتقديم هذا الديوان «إليه.. إلى صاحب الشعر الرقيق.. الرصين.. والكلمة النابضة بالحب والإحساس.. أقدم هذا الديوان».

وبالوفاء من جيلنا.. جيل الوفاء.. كان تأبين الشاعرة روحية القلينى، وأقام المركز القومى للفنون والآداب «الدكتور مصطفى عبد المعطى» فى صالون شوقى بكرمة ابن هانئ فى مســـاء الأربعـــاء ١٩٨٠/١٢/٣، وتناوب الشعراء والشاعرات بروح الحب والوفاء فى إلقاء الشعر الجميل الحزين، ومنهم: إبراهيم صبرى - إبراهيم عيسى - أحمد سويلم - ثريا جودت - جليلة رضا - علية الجعار - حمدى صالح - د. مختار الوكيل - كريمة زكى مبارك - نور نافع - محمد أبو دومة - وجدى شبانة - وفاء وجدى - كامل أمين - مديحة عامر - ملك عبد العزيز - ولوسى يعقوب.

وتحدث الدكتور عبد الفتاح الديدى عن شاعرية روحية القلينى، كما تخلل الحفل قصائد للشاعرة الراحلة قدمها صلاح عفيفى.

وهكذا تتواصل الأجيال وتتشابك بروح الحب والوفاء كذكرى لا تموت.

والشاعرة الكبيرة أمانى فريد من الرائدات المناضلات فى سبيل تحرير المرأة، وعاصرت وشاركت كفاح رائداتنا الأوليات مع أمينة السعيد، فهى تعمل صحفية بدار الهلال، وقد قامت بتوصيل رسالتها عبر صفحات جميع إصدارات دار الهلال (حواء ـ الكواكب ـ طبيبك الخاص ـ مجلة الهلال)، وشاركت فى المسيرة النسوية مع درية شفيق، واعتصمت مع من اعتصمن بنقابة الصحفيين حتى تجاب مطالبهن.

وقد أنشأت جمعية أدبية، وكان لها صالونها الأدبى، وفى لقاءات وندوات الشاعر على محمود طه، والشاعر الكبير إبراهيم ناجى كانت مشاركتها بالشعر، وكانت من أوليات من أصدرن المجلات النسائية، فكانت لها مجلتها «بنت الشرق» كمنبر يعلو منه صوت المرأة المطالبة بحقوقها، ومن بعض أعمالها بعض الدواوين الشعرية ومن كتبها «المرأة المصرية والبرلمان»، و«مصرية فى ربوع الشام»، و«مصرية فى أمريكا» و«أيام وذكريات».. وغيرها.

أيضا للوفاء والذكرى فى مهرجان «المرأة العربية والإبداع»، كان لابد لنا أن نذكر الشهيدة سلوى حجازى بالطبع، كراصدة للحركة الأدبية والشعرية المعاصرة.. كان من واجبى أن أسجل أبياتا لسلوى حجازى، والتى كتبتها باللغة الفرنسية وترجمها الشاعر الكبير صالح جودت، وهذا كى يقرأ هذا الجيل بعض ملامح شاعراتنا المبدعات، وقد سجلت لها هذا فى كتابى أيضا: «صالح

جودت.. حياته وشعره».

لقد كانت سلوى على موعد مع الموت.. جاءت من أرض الشهيد عمر المختار وعبرت سماء مصر، وهوت على رمال سيناء «أرض الثلاثين ألف شهيد».

ويذكر صالح جودت.. أن هناك قصيدة جميلة نظمتها سلوى بعد نكسة ١٩٦٧م ،هذه القصيدة كانت عميقة الأثر في نفسه، لقد شعر بعد قراءتها بتيار ساحر من التفاؤل يسرى في أعماقه لأول مرة بعد النكسة، وقام بترجمتها صالح جودت.

كانت سلوى تناجي في قصيدتها هذه شجرة مشمش في حديقتها تقول لها ما معناه:

لقد رأيتك يا شجرتي العجوز
متجردة.. من أوراقك وزهورك
وثمارك وعطورك
حينما هب عليك الخريف
بعواصفه الهوجاء
ولكنني رأيتك راضية
راسخة في غير يأس
لأنك تعلمين أن موسم الربيع
لابد أن يأتي..
وأنك ستخضرين مرة أخرى
ستزدهرين.. وتورقين.. وتتعطرين.. وتثمرين

ليت مصر تدرك أنه إذا
كانت هناك عاصفة من عواصف الخريف
قد جردتها من كل شيء
فإن الربيع.. قادم.. قادم
بكل ما يحمل من رونق وبهجة
وانتصار للحياة

□□□

إن سلوى لا تموت.. بل تبقى خالدة على رمال سيناء.. سلوى الحبيبة.. سلوى الصغيرة.. سلوى الشاعرة.

وقد ترجم الشاعر صالح جودت أكثر قصائد سلوى حجازى من الفرنسية إلى العربية، وأحلى قصيدة لها هى «بداية الضعف» يقول فيها صالح جودت عن شعر سلوى الفرنسى «بداية الضعف»:

كان قلبى فى الهوى طوع يدى
إن تهامست إليه.. يهتدى
ما له اليوم عصى.. ما له
خان ميثاقى وجافى الموعد
أنت تدرى أننى محروسة
أنا لا أملك حرية ذاتى
وكلانا رهن قيد ظالم
دون ذنب فدعنى فى ثباتى

إننى أخــــشى إذا أغــــريتنى
أن أرى أول ضــعف فى حــيــاتى

□□□

جيل من الوفاء العظيم، لا ينسى أبدا من قدم عطاءه خالصا للفكر والأدب والفن.. إنه جيلنا - نحن - جيل أصحاب الرسالات.

ونأتى هنا إلى ريادات تخطاهن مؤتمر المرأة العربية والإبداع، وهن من العلامات المبهرة فى تاريخ العمل والكفاح فى سبيل النهوض برقى الفكر والكلمة والإعلام.. وهما:

الأولى: الإعلامية والإذاعية والأديبة الكبيرة الأستاذة هدى العجيمى.

وكان يجب أن تدعى هذه الإعلامية التى قدمت عطاء خالصا فى الإذاعة المصرية لمدة ٣٠ عاما متواصلة العطاء.. ومازالت تواصل هذه الرسالة الأدبية من خلال البرامج الأدبية والثقافية، ومن أهم هذه البرامج «مع الأدباء الشبان».

وقد كان لى شرف معاصرة هذا البرنامج، وكان أول من قدمنى فى أعمالى الأدبية.. ثم قدمنى ومعى الأدباء الشبان الذين قمت برعايتهم من خلال ندوتى الأدبية.

ولا أنسى ما قدمته هدى العجيمى من طفرة إعلامية كبيرة من خلال عملى بشركة سيناء للمنجنيز وتسجيلها لريادات الصناعة ورؤساء مجالس

الشركات التصديرية والتعريف بجغرافية سيناء.

ومنذ عام ٦٧ وحتى عام ١٩٧٥م والتركيز على التعدين وخامات سيناء وتقديم رواد الصحراء الذين مسحوا الصحراء.. ومنهم العلامة الدكتور رشدى سعيد، والدكتور فتح الله عوض، وتسجيلها هدى العجيمى لأدب المعركة من خلال أعمالى الأدبية بصفتى «بنت سيناء».

هذه الرائدة الكبيرة قدمت الكثير والكثير فى برنامجها «ربات البيوت» ثم الكثير والكثير من العطاء الإنسانى من خلال تواجدها بمجلس إدارة اتحاد الكتاب.

والآن أين هى من التكريم الذى تستحقه هذه الراهبة فى دنيا الإعلام؟

إن هدى العجيمى كان يجب أن تتصدر أحداث المؤتمر الذى برزت فيه كل إعلاميات مصر والعالم العربى، ولم تظهر فيه هدى العجيمى.

إن تكريمها قد يأتى قريبا برعاية السيدة الفاضلة سوزان مبارك والمجلس الأعلى للثقافة ووزارة الإعلام.

والثانية: هى الأستاذة فدوى البستانى.. من خلال ما نشرته تحت عنوان «المرأة... ناشرة»..

تاريخ حافل فى دنيا النشر، فهى ناشرة لإبداعات وأعمال التراث والكتّاب والأدباء من خلال «دار النشر للبستانى».

لقد قامت برسالتها فى ميدان النشر منذ عام ١٩٨٧م، بعد أن حصلت على بكالوريوس العلوم السياسية من الجامعة الأمريكية بمرتبة الشرف الأولى، وهى زوجة وأم ولكنها فى ميدان العمل.. عاملة مكافحة صامدة فى ميدان لم تستطع أية امرأة أن تسير فيه، فى محيط به من جهابذة الناشرين ودور النشر ما به.

إن فدوى البستانى نموذج رائع للمرأة الناشرة المصرية، وقد تشبعت وعشقت رائحة المكاتب والورق والمطابع باستمرارية تواصل الأجيال، فهى ابنة صلاح البستانى، حيث كانت تعيش فى أجواء الأدب والفكر وكانت الدار بها من رواد وأعلام الثقافة: د. طه حسين - عباس محمود العقاد - محمد عبد القادر المازنى - الشيخ أحمد أمين.

وقد اختارت فدوى التعايش مع أصول وجذور عائلة البستانى العريقة، ومع دار البستانى للنشر.. التى تأسست منذ عام ١٩٠٠م من أسرة البستانى (بطرس البستانى - سعيد البستانى - سليمان البستانى - عبد الله البستانى - أمين البستانى - وديع البستانى - الشيخ يوسف البستانى - بطرس البستانى الثانى - إدوارد البستانى - فؤاد أفرام البستانى - صلاح الدين البستانى).

وجاءت المرأة المصرية أو الفتاة التى آمنت برسالة الأسرة البستانية لتحمل هذه الرسالة بتواصل الأجيال

بجهد وإخلاص وحب، لتصل إلى مكانة مرموقة فى عالم النشر.. كامرأة رائدة فى هذا المجال.

وقد ركزت فدوى البستانى على قصة «النور والنقاب» - «الأمومة والطفولة فى مصر القديمة».. وإنتاجاً غزيراً مبهراً للمرأة - للأدب - للطفل - للفن.. ألا تستحق هذه المرأة التكريم؟ أعتقد أنها تستحق.

وبالطبع لا ينبغى أن نغمط حق الرجال الناشرين فى مساندتهم للمرأة الناشرة، فهذا الأستاذ محمد رشاد - أمين عام اتحاد الناشرين - يحيى المرأة الناشرة ويعترف بوجودها علما مرموقا مكافحا فى مجال احتكره الرجال، وهو يحيى هذا الكفاح ويقول: إن من نجحن فى عالم النشر نشأن وسط أسر تمتلك دور نشر،فتشربن بالعمل منذ نعومة أظفارهن، ومع أن صناعة النشر لها متاعب كثيرة، فهى تحتاج للتفرغ كما تحتاج للتنقل المستمر من أجل المعارض، ومع ذلك فإن من سارت فى هذا المضمار تستحق المساندة والتأييد والتشجيع والاعتراف بأن المرأة بحق لا تقل كفاءة عن الرجل فى ميدان النشر.

وكانت إصدارات دار النشر لمحمد رشاد تؤيد إصداراته للمرأة، فهو الذى أصدر لى كتابى «لغة الأدب والشعر فى كتابات المرأة العربية».

أيضا من الرجال أصحاب الفكر والقلم والعلم والصحافة رجل من رجالات مصر المرموقين والمشهود لهم بعمق الرؤى لمستقبل وآفاق المرأة.. صحفى وعلَم من أعلام

الصحافة العربية.. ساند المرأة فى مشوارها الطويل، وجاء كتابه «دفاع عن الزوجات» الذى صدر عن «كتاب اليوم» وأهداه لى بمناسبة عام المرأة العالمى عام ١٩٧٥م واحتفال أمانة المرأة به ودعوته للمشاركة فى هذا الاحتفال بمبنى الاتحاد الاشتراكى العربى، ويسجل فيه أروع نماذج ويعالج فيه أدق المشكلات ويطالب بحصول المرأة على جميع حقوقها فى التعليم، فى الحقوق السياسية، حتى تفرض التشريع الذى يناسبها، فى العمل، وفى الزواج، وفى الطلاق، وها هو قد حقق مطالبته فى عام ٢٠٠٣م بتعديل قانون الأحوال الشخصية، وإنشاء محكمة الأسرة، وتعيين أول قاضية مصرية بالمحكمة الدستورية العليا.

فما أروعه من حلم تحقق ونادى به الأستاذ المفكر الكبير محسن محمد فى كتابه «دفاع عن الزوجات».

وقد عالج محسن محمد فى كتابه «قانون الأحوال الشخصية» وقدم نماذج لمعاناة المرأة المصرية وعذابات الأمومة والطفولة.

ومن أروع ما سجله الكتاب قوله:

«ولكن.. يبقى أهم الأهداف فى السنة الدولية للمرأة.. وهو تغيير العادات التى تقف فى طريق المرأة.. وتبديل نظرة المجتمع إليها، حتى لا نحس بأنها جنس آخر أو الجنس الثانى، أو الجنس الضعيف..

وهذا التغيير فى حاجة إلى هزة تزلزل كل المعتقدات

وتعصف بكل النظريات التى عاش بها وعليها الرجال زمنا طويلا».

وقد كتب الأستاذ محسن محمد هذا الكتاب، حينما كان رئيسا لتحرير جريدة «الجمهورية» فى عام ١٩٧٥م.

وإننى أتساءل: هل تغيرت حقا نظرة المجتمع فى عام ٢٠٠٣م إلى المرأة؟

الجواب متروك للأيام القادمة!!

□□□

وفيما يلى بيان شامل لجلسات ودراسات إبداع المرأة العربية، من ملخص أبحاث «مؤتمر المرأة العربية والإبداع» من المجلس الأعلى للثقافة.

- رواية السيرة الذاتية عند الكاتبة المصرية - «إبراهيم فتحى»،الإبداع فى الظل.. المرأة كطاقة مبدعة فى الأسرة المصرية - «أحمد زايد»، المأثورات الشعبية في إبداع المرأة - «أحمد موسى»، الحق فى الاندهاش - «إصلاح جاد»، قراءة فى روايات أديبات السبعينيات - «١٠قاصات» - «إقبال بركة»، جهود المرأة فى البحث العلمى لتوفير المياه من مصادر غير تقليدية للمجتمعات السكنية الصغيرة النائية والقاحلة - «إلهام أبو الفتوح الزناتى»، الوطن فى الرواية الفلسطينية: «نسج» الروائيات و «بناء» الروائيين - «إلهام أبو غزالة»،التربية والإبداع عند المرأة العربية - «أمان كبارة شعرانى»، المحددات الاجتماعية وإبداع المرأة - الخطاب البصرى

نموذجـا. «آمنة النصيرى»، الموروث الثقافى كأحد معوقات الإبداع عند المرأة العربية - «إنصاف حمد»، أنا وأنت - «أنيسة الأمين مرعى»، إبداع المرأة: علامات التحول وأسئلة الاختلاف - «أنيسة عبود»، النثرالنسوى فى المغرب «تطبيقا على إبداع خناثة بنونة» - «أولجا فلاسوفا»، الكاتبات السعوديات والإبداع الأدبى كوسيلة لتغيير المجتمع - «إيزابيلا كاميرا ديفليتو»، سميرة موسى: قصة إبداع لم تكتمل - «إيمان عامر»، معوقات الإبداع لدى المرأة العربية - «بثينة شعبان»، سؤال.المرأة فى الإعلام المغربى - «بديعة الراضى»، النصوص تشهد: الإبداع النسائى فى الأدبين العربى والمجرى - «تاماش إيفانى»، فى الاستخدام النسوى للسرد «العسل» لزينة غندور نموذجا - «ثائر ديب»، المرأة العربية والإبداع: الكتابة نموذجا « ثريا إقبال»،الأنا فى سير الكاتبات العربيات الذاتية - «جليلة الطريطر»، الفهم السلفى بوصفه حائلا دون الإبداع - «جمال البنا»، الإبداع كمعيار ذكورى – نجيب محفوظ - نموذجا - «جورج طرابيشى»، معوقات الإبداع لدى المرأة العربية - «جورجيت عطية إبراهيم»، الحداثة على طريقتهن – ثلاث كاتبات من الخليج «جيل رامسى»، خصوصية إبداع المرأة العربية - السيرة الذاتية: البوح والترميز القهرى - «حاتم الصكر»،المرأة العربية وإسهامها الفعال فى أدب الاحتجاج والكشف عن مواطن الخلل - نماذج من سلوى بكر، ونجوى شعبان ونعمات البحيرى - «حامد أبو

أحمد»، فقه النساء - «حسن حنفى»، الإبداع فى مواجهة الانتحار - عنايات الزيات وروايتها «الحب والصمت». «حلمى النمنم»، المرأة العربية والعمل الإبداعى «معوقات وتحولات » - «حنان نجمة»، سفرالخلود - «حياة الرايس»، الهامشية وتجلياتها المرأوية.. قراءة فى بعض نماذج السيرة الذاتية النسائية - «خالد عبد المحسن بدر»، السيرة الذاتية النسائية والوعى بالاختلاف - «خديجة أميتى»، خصوصية النوع ضمن خصوصيات الإبداع «ملامح ومؤشرات» - «خيرية قدوح». Images And Imaginaries: The Representation Of Muslim Woman In The West - «خيما مارتين»، نقد الخطاب «العوائق» أمام إبداع المرأة - «دلال البزرى»، غنيمة زيد الحرب كنموذج لإبداع شاعرة كويتية - «دلال فيصل الزين»، المرأة المثقفة فى تونس وتجديد المناهج والإشكاليات فى حقل الإنسانيات - «دلندة الأرقش»،أمينة رزق رائدة من رائدات التمثيل فى المسرح المصرى - «رانيا فتح الله»، المرأة مكتوبة... المرأة كاتبة: من الكتابة الأنثوية... إلى الكتابة النسوية - «رباب هلال»، الإبداع النسائى بالمغرب الحديث - «ربيعة ريحان»، البحث عن القط الأسود - «رجاء بن سلامة»، روايات كتبتها نساء من العالم - «رجاء نعمة»، الحياة المؤامرة فى بلاد الإبداع الدامى- محاور - «رشا الأمير»، درجة الوعى فى الرواية النسائية - «رشيدة بنت مسعود»، مدى إسهام وحضور المرأة السورية المبدعة فى وسائل الإعلام السورية، وانعكاس ذلك على مجتمعها -

دراسة ميدانية تحليلية ـ «رغداء ماردينى» المرأة الكاتبة، والمكتوبة، فى الدراما التليفزيونية ـ «ريم حنا» المرأة العربية وإشكاليات الإبداع فى العلوم الإنسانية ـ «ريما الصبان» من يكتب للمرأة: ذكر أم مذكر – دراسة فى قضية النحل فى أدب المرأة وفى لغة المرأة المبدعة ـ «زليخة أبو ريشة» هل هناك خصوصية لإبداع المرأة العربية؟ المرأة والكتابة أى تجليات نفسية ووجودية؟ـ «زهرة زيراوى»النص الإبداعى النسائى بالمغرب ـ مظاهر التكون «زهور كرام» المرأة التركية الحديثة والإبداع فى الأدب ـ «زينب أبو سنة»مدخل النوع الاجتماعى والتنمية – المرأة والإبداع ـ «زينب شاهين»الإبداع ليس دائما ديوان شعر ـ «سارة بنت محمد الخثلان» إبداع المرأة الريفية المصرية «دراسة حالة لفلاحات مبدعات» ـ «سامية الساعاتى» صورة المرأة فى أدب نوال السعداوى – قراءة سوسيولوجية ـ «سامية قدرى ونيس» كتابة المرأة بين التأريخ والنقد ـ «سحر توفيق» قراءة فى ديوان صورة وأيقونة وعهد قديم ـ «سحر خليفة» صورة الأعرابيات واللغة فى السرد العربى ـ «سعاد المانع» الإبداع لدى المراهقين ـ «سكينة بوراوى» المرأة مشاركة فى الإعلام ـ «سلمي سلمان» المرأة العربية والإبداع الشعري ـ «سهام الفريح» المرأة والإبداع الإعلامى ـ «سوزان القلينى» المرأة فى الدراما التليفزيونية.. دراسة تطبيقية ـ «سوسن الدويك» إبداع المرأة بين حصار السلفية، ومصيدة التحرير ـ «شريف

حتاتة»، إضافة الكاتبات إلى الرواية التسعينية الجديدة فى مصر - «صبرى حافظ»، المرأة المصرية مونتير مبدع - « صفاء الليثى»، سرد الريادة الأنثوية - «صلاح صالح» بصيغة المؤنث - «عائشة البصرى»، تنمية القدرات الإبداعية للمرأة العربية فى مجال العمل الإذاعى والتليفزيونى - «عادل عبد الغفار»، فعل البقاء: البحث عن الآخر وتجربة العيش فى أماكن متعددة - «عالية ممدوح»، عولمة إبداعات المرأة العربية - «عايدة نصير»، صورة المرأة فى الكتابات المسرحية - «عبد الإله عبد القادر»، قراءة مقارنة بين الكتابة الأنثوية فى القصة القصيرة المصرية لجيلى السبعينيات والتسعينيات - «عبد الرحمن أبو عوف»، محددات الإبداع لدى المرأة العربية من منظور النوع الاجتماعى .. «الوضع المهنى للإعلاميات اليمنيات نموذجا» - «عبد الله على الزلب»، الزواج السردى.. تجليات العنوسة فى الثقافة العربية - «عبد الله محمد الغذامى»، فاطمة اليوسف كنموذج لإبداع المرأة العربية فى الفن والصحافة - «عبد المنعم الجميعى»، مساهمات النساء فى عمارة القاهرة فى العصر الإسلامى - «عبلة سلطان»، المرأة والشرف السلالى فى صعيد مصر - «عبير سلامة»، جنية الدلتا: شلبية إبراهيم - «عدلى رزق الله»، الاتباع والإبداع فى القيادة النسائية.. حالة المنظمات غير الحكومية - «عزة شرارة بيضون»، البحث العلمى لدى أعضاء هيئة التدريس الإناث فى جامعة الملك سعود - «عزيزة المانع»،

تقابلات الزمن فى أدب المرأة.. أم ثواب الهزانية نموذجا. «عصام خلف كامل»، الأمومة والإبداع - «عفاف جاد الله»، المرأة والسلطة.. قراءة فى نصوص خمس كاتبات مصريات - «عفاف عبد المعطى»، لماذا الصمت الطويل - «علوية صبح»، مجالات الإبداع لدى المرأة المغربية غير المتمدرسة - «على أفرفار»، صاحبات الأعمال - نموذجا لقدرة المرأة على الإبداع - «على بن نصر»، الكتابة، الحياة البديلة - «عناية جابر»، المرأة العربية والإبداع - «عواطف عبد الجليل»، إبداع المرأة العربية فى حقل الصحافة. «عواطف عبد الرحمن»، الإبداع فى التطبيق: تجارب نسائية فى إدارة التعليم - «فادية حطيط»، الفنانة المصرية وعلامات الاختلاف - «فاطمة إسماعيل»، الأنوثة والرومانسية فى الكتابة النسوية - «فاطمة المحسن»، كتابة المرأة العربية بين القص والتاريخ - «فاطمة موسى»، المرأة العربية والإبداع - «فاطمة يوسف العلى»، تسعينيات القرن العشرين.. مرحلة جديدة فى إبداع الروائيات المصريات - «فاليريا كيربتشينكو»المرأة فى الثقافة - «فريدة النقاش»، دور الفكر النسائى فى بناء المجتمع المدنى - «فريدة بنانى وزينب معادى»، المرأة والإبداع السينمائى: إيناس الدغيدى نموذجا - «فريدة مرعى»، الإبداع فى ميدان البحث الاجتماعى.. ماهية البحث الأصيل - «فهيمة شرف الدين»، بين الأنا الصغرى والأنا الكبرى: امتزاج الذات والوطن فى شعر المبدعات السعوديات - «فوزية بريون»، إبداع المرأة الأدبى

بالمجتمع السعودى الصلصال الإنسانى والسديم الأنثوى فى فضاء المتخيل - «فوزية عبد الله أبو خالد»، المرأة العربية: وعى الذات وإبداع الهوية - «كمال عمران»، المرأة العربية والإبداع الروائى - ملاحظات عامة. «كوفرشينا نتاليا»، تطور دور النساء المثقفات فى المجتمعات العربية بين ١٩٦٠و٢٠٠٠ فى مرآة الأدوار النسائية فى الأفلام والمسلسلات - «كينجا ديفنى»،خصوصية إبداع المرأة فى الشعر السورى الحديث - «لطفية إبراهيم برهم»، الذاكرة والحداثة والنوع فى تجربة الفنانة المغربية التيجانى - «لطيفة التيجانى»، دور المرأة فى الصحافة المصرية - «لطيفة محمد سالم»، خيط السرد .. حبل السرة خارطة الحب لأهداف سويف - «ليلى الخطيب»،تجربتى فى الرواية حاكيات الماضى.. غرسن البذرة - «ليلى العثمان»، هيباتيا «ليلى سويف»، دور المرأة فى الحياة العلمية والدينية فى عصر سلاطين المماليك - « ليلى عبد الجواد إسماعيل»، خصوصية الخطاب الروائى النسوى - « ماجدة حمود»،

The "Exemplary Woman" Fiction And The Nation In
- 1890 Egypt: Two Versions Of The Feminine Hero

«مارلين بوث»، أنا/المرأة والتعبير عبر المسرح «مارى إلياس»، أمريكا.. محاولة روائية - «مارى رشو»، قضية المرأة بين الحداثة والدين لدى إسماعيل مظهر - «مجدى عبد الحافظ»، المرأة العربية والإبداع المكتوب - « محمد برادة»، فاطمة اليوسف من خشبة المسرح إلى بلاط

صاحبة الجلالة - «محمد بغدادى» عطايا المعدمات فى مصر.. المرأة الريفية نموذجا- «محمد حافظ دياب» المرأة المصرية ودورها فى التنمية - «محمد عامر» المرأة بين الكتابة وتوترات الحداثة - « محمد نور الدين آفاية» ما بين.. سيمبا وحورس.. الأسطورة والتاريخ فى أدب الطفل - «ميرفت عبد الناصر» المرأة والعلوم الاجتماعية: مثال العلوم الاقتصادية - «مريم الفريخة» المساحة الإبداعية للمرأة بين تفاعلات الفكر والسياسة فى عالمنا العربى - «مريم سلطان لوتاه» المرأة المصرية والإبداع السينمائى - «منى الحديدى وسلوى إمام» حجابة الجسد... سفور الكتابة.. قراءة فى الإبداع القصصى النسوى فى اليمن - «منى المحاقرى» السينما والقانون: حوار بين فاتن حمامة ومحامية مصرية - «منى ذو الفقار» تاريخ إبداع المرأة بين الدمج والتكريس - «منى طلبة» بعض عوائق الإبداع عند الفتاة المراهقة .. دراسة ميدانية فى لبنان - «منى فياض» تجربة رجل فى العمل تحت قيادة المرأة - «منير عامر» هويات هامشية: دراسة تحليلية فى كتابات السيرة الذاتية للمرأة الكاتبة فى الخليج - «منيرة الفاضل» المرأة العربية والإبداع فى مجال العمل الفنى.. الواقع والطموح - «مهاة الصالح» الإطار المرجعى لورقة العمل.. معوقات الإبداع لدى المرأة العربية - «ميثاء سالم الشامسى» ديوان حلية الطراز ورؤية عائشة تيمور لحركة التغيير فى مصر بين عامى ١٨٧٣ - ١٨٩٢- «ميرفت حاتم» صورة المرأة فى المسرح

الســورى «١٩٤٦ - ١٩٦٠» - «مـيـسـون على»، حظ المرأة المغربية من الإبداع - «نادية العشيرى»، إبداع المرأة بين عـوامل الـتـيـسـيـر أو الإعـاقـة - «نادية حليم»، الـواقـعى والمتخيل فى إدراك تقسيمات المكان فى الرواية النسوية العـربيـة - «نازك الأعـرجى»، مـشـروع قـراءة اللغـة... الأنوثية... الكتابة - «نبيلة الزبير»، تأثير النظم والتقاليد السائدة فى رواية المرأة العربية - «نجلاء حمـادة»، آفاق استخدام الجينات وتسخيرها لخدمة التنمية الشاملة: فـاعلية مـشاركـة المرأة - «نجـوى عـبد المجـيـد محـمـد»، مـعطيـات الإبداع النسـوى.. المقيـاس الثـقافى والتـقدم الحـضـارى - «نيـرمـين المفـتى»، قـراءة تحليليـة لبـعض الكتـابات النسـائية بـالمغرب - «نزهة عمـور»، تمرد الأنثى فى الإبداع النسـوى العـربى - «نزيه أبو نضـال»، المدخل الاجتماعى لإبداع المرأة المصرية - «نسمـة البطريق»، هذا مـا شـدنى إلى المسـرح - «نضـال الأشـقـر»، الإبداع فى الكتـابة للطفل - «نعم البـاز»، تجـديد نموذج النســاء المعـرفى: مـرتبـة من مـراتب الإبداع الجـمـاعى.. تجـمع البـاحـثـات اللبنانيـات وملـتـقـى المرأة والذاكـرة - «نهى بيـومى»، العنف المستـبطن.. دراسـة فـى نماذج من أدب المرأة الـعـربيـة - «نور الهـدى باديس»، قـوة الاغـتـراب المزدوج فى ..إنها لندن يا عزيزى لحنان الشيخ - «نيفين النصيرى»، أسئلة صعبة - «هالة البدرى»، تساؤلات حول السيرة الذاتية للقديسة تريزا - «هالة فؤاد»، كيف تكتب المرأة العربية تاريخها؟ - «هتون أجـواد الفاسى»، المكان/

الذات فى كتابات المرأة اليمنية ـ «هدى العطاس»، المفصل المعطوب فى تجربتى الإخراجية ـ «هند ميدانى»، المخرجة المسرحية وخصوصية الرؤية الإبداعية فى المسرح ـ «وطفاء حمادى هاشم»، فى تنظير كتابة النساء.. هوامش على متن ألفت كمال الروبى ـ «وفيق سليطين»، الذات الأنثوية فى خطاب المرأة الشعرى: التجربة اللبنانية مثالا ـ «يمنى العيد»، المرأة وقيم الإبداع العلمى ـ «يمنى طريف الخولى».

الفصل الثامن

المرأة المصرية.. وعصر النهضة

بدأت النهضة النسائية الحديثة باندلاع ثورة ١٩١٩، التى اندلعت فى كل البلاد، تعبيرا عن غضبة الشعب المصرى من الاحتلال البريطانى، وكانت بمثابة الشرارة التى فجرت مستودعا مليئا بالبارود.. بالنسبة للمرأة المصرية..

إن هدى شعراوى - بحق - هى زعيمة النهضة النسائية الحديثة، والرائدة الأولى، التى أعطت بسخاء ونكران الذات من الوقت.. والجهد والمال الكثير طوال حياتها.. في خدمة قضايا المرأة..وكانت حركة المرأة المصرية بأهمية قضيتها، قضية الحرية.. والمساواة لنصف الشعب.. والتى ظهرت واشتعلت فى حركات التحرير الكبرى ضد الاستعمار، فأيدن مصطفى كامل ومحمد فريد، وساهمن فى عام ١٩١٩ بزعامة سعد زغلول فى كفاح وطنى شعبى من أجل الحرية والاستقلال والدستور، واختلط دم الشهداء الرجال بدم الشهيدات من النساء.

وليس أدل على ذلك من دعوة «سعد زغلول» الشعب المصرى ليقيم الصلوات فى المساجد والكنائس.. حتى

يكلل الله مساعى الشعب المصرى والوفد فى سبيل الاستقلال التام..وقد اقترح على ماهر وعبدالعزيز فهمى أن تكون استثارة الأمة، بأن يكتب الشاعر أحمد شوقى دعاء يتلى فى المساجد والكنائس ليكلل الله جهود الوفد بالنجاح فى مفاوضاته بلندن - وقد حدث بالفعل - وكان ذلك بمثابة إذن وتصديق من الأمة على سفر الوفد إلى لندن..

وهذا هو نص الدعاء الذى تلى فى المساجد والكنائس والأقاليم يوم ٤ من يونيو ١٩٢٠:

«اللهم قاهر القياصر.. ومذل الجبابر.. وناصر من لا ناصر له.. هذه كنانتك، فزع إليك بنوها.. وهرع إليها ساكنوها.. هلالا.. وصليبا.. بعيدا وقريبا.. شبابا وشيبا..نجيبة ونجيبا..»

وقد أراد الوفد أن يعمق إيمان الشعب بالله، وأن يغذى مشاعر «الوحدة» بين الأقباط والمسلمين.. وجاءت روح ثورة يوليو ١٩٥٢ بهذا الإيمان والاتحاد القوى بين عنصرى الأمة.. فالثورة كما قال عبدالناصر:

«ليست عمل فرد.. فإن الثورة بالطبيعة عمل شعب.. إنها حركة شعب بأسره»، هذه الثورة التى قام بها زعيم قائد.. آمن بقدسية رسالته.. ووقفت بجانبه زوجة ملهمة صادقة مخلصة.. هذه الثورة التى أعطت للمرأة المصرية حقوقا سياسية.. فلقد كانت بداية انطلاقة كبرى للمرأة المصرية.. حيث هيأت لها كل سبل إيمانها وعقيدتها،

وكانت بداية جديدة للمجتمع العربى ككل.. ومرحلة للأمام فى تاريخ النضال والعزة ،فرسمت سياسة تستهدف تحقيق مجتمع يسوده العدل.. ويتمتع به جميع أفراده - رجالا ونساء - بحقوق متساوية فى ظل عدالة اجتماعية تتكافأ فيها الفرص وتذوب فيها الفوارق ويعمل الجميع يدا واحدة لبناء المستقبل، فمنحت المرأة لأول مرة حقوقها السياسية والاجتماعية كاملة، وصدر دستور الشعب عام ١٩٥٦ بمنح المرأة حق الترشيح والانتخاب، وعندما تقدمت المرأة لعضوية مجلس الأمة آنذاك، ظفرت سيدتان بثقة الناخبين، ودخلت المرأة المصرية لأول مرة مجلس الأمة..

وهكذا كانت الثورات منبع اشتعال وتفجير لانطلاقات الحرية، وكانت الثورة النسائية الحديثة، التى أشعلتها هدى شعراوى، هى بداية الانطلاقة الكبرى في سبيل التحرير، وكان يوم ١٦ من مارس ١٩١٩ يوما مشهودا وسجلا محفورا بالنور فى تاريخ الحركة النسائية.. فلقد خرجت كل نساء مصر وهن محجبات محتجات على السلطة العسكرية الإنجليزية بمصر التى نفت أربعة من زعماء الحركة الوطنية خارج البلاد، وقد كان زوج السيدة هدى شعراوى - التى قادت المظاهرة والتى أصبحت زعيمة النهضة النسائية لا فى مصر وحدها بل فى العالم العربى كله - واحدا منهم، وما أن علم الشعب المصرى بقيام هذه المظاهرة النسائية التى لم يسبق لها مثيل، حتى التف حولها للمحافظة عليها، مهللا وهاتفا

ومشجعا، وما أن علمت السلطات الإنجليزية بهذه المظاهرة، حتى أرسلت قوة عسكرية مدججة بالسلاح لمحاصرتها وصوبت البنادق إلى صدور المتظاهرات، واستمر الحال كذلك عدة ساعات حتى أغمى على بعض السيدات من الإعياء

وقد هزت مظاهرات النساء مشاعر الأدباء والشعراء، وسجلوا هذا الحدث الخطير.. فى تاريخ مصر السياسى، ومن أشهر هؤلاء الشعراء «شاعر النيل» حافظ إبراهيم الذى نظم قصيدته الشهيرة:

خرج الغوانى..يحتجبن..ورحت أرقب جمعهن

فإذا بهن يتخذن من.. سود الثياب شعارهن..

وإذا الجيوش.. بسيوفها..قد صوبت لنحورهن..

إلى آخر هذه القصيد التى عبرت عن المظاهرة.. وما حدث فيها، ومازال ممن عاصروا الثورة المصرية سنة ١٩١٩، وأولاد المشتركين فيها، يذكرون حافظ إبراهيم ويحفظونها عن ظهر قلب، ولقد أثبتت المرأة المصرية مكانتها، واستمرت فى المسيرة حتى عام ١٩٢٣ حينما كونت لأول مرة جمعية نسائية هى الأولى من نوعها فى العالم العربى هى «الاتحاد النسائى المصرى» والذى أسسته هدى شعراوى هى ومن شاركنها فى مظاهرة ١٩١٩.

ولقد رأت «هدى شعراوى» بثاقب فكرها، أنه لا يمكن لشعب أن ينهض ويزدهر بينما نصفه أشل، وأن تقدم

المرأة ومكانتها الرفيعة فى بلد من البلدان إنما هو دليل حضارة هذا البلد، وطالبت «هدى شعراوى» بالمساواة فى التعليم حتى تصبح المرأة المصرية أما صالحة مؤهلة لتحمل المسئولية والعمل على رفعة شأن بلدها.

وكانت هدى شعراوى أول امرأة عربية أخذت هذه المكانة الدولية فى العالم الخارجى.. وأحست بغريزتها الوطنية الصادقة بضرورة تحسين العلاقات مع هذا العالم الخارجى.

وفى الجهاد، لا ننسى تلميذة شاركت هدى شعراوى فى النضال التحررى ضد الاستعمار والرجعية، لا ننسى «سيزا نبراوى»، فلقد قامت سيزا نبراوى بعملها كوكيلة للاتحاد الدولى النسائى الديمقراطى من بعد «هدى شعراوى» حيث كانت تشغله منذ عام ١٩٢٣.

و«سيزا نبراوى» من رائدات الحركة الوطنية الكبرى، وشاركت فى الحركة النسائية فى ثورة ١٩١٩، وخرجت مع المتظاهرات فى المظاهرة وكانت تحمل العلم المصرى، وتهجمت عليها القوات البريطانية واختطفوه منها وهى تدافع عنه وتتمسك برفعه عاليا..

وكانت مهمتها القيام بكتابة الاحتجاجات والالتماسات فى المؤتمرات العالمية والاتصال بالهيئات الخارجية، ومن ضمن هذه المؤتمرات:

- مؤتمر روما ١٩٢٣ - مؤتمر باريس ١٩٢٦ - مؤتمر برلين ١٩٢٩ - مؤتمر مارسيليا ١٩٣٣ - مؤتمر استانبول

١٩٣٥ ـ مـؤتمر كـوبنهـاجن ١٩٣٩ ـ مـؤتمر انتـرلاكن سويسرا ١٩٤٦ ـ وهو آخر مؤتمر اشتركت فيه الزعيمة «هدى شعـراوى» ، وفى مؤتمـر رومـا لاحظت الزعـيمـة هدى شعراوى عدم وجود فكرة عن مصر، فقامت بإنشاء مـجلة «المصـرية» «لاجـيـبسيـان» عـام ١٩٢٥ للتـعـريف والدعـاية عن مصـر وأنشطتـها المخـتلفة. وتولت «سـيـزا نبـراوى» رئـاسـة تحـرير هذه المجلة التى كـانـت تصـدر بالفرنسية، وكانت لسان حال السيدات المصريات، وكان يشتـرك فيـهـا أيضـا الرجـال المفكرون أمثـال.. طه حسين ـ وحـسين هيكل ـ وغيـرهمـا، وكـانت المجلة سيـاسـيـة ـ اجـتـمـاعـيـة ـ ثقـافـيـة ـ فنيـة وتـرسل مجـانا إلى الخـارج وتقوم بتمويلها هدى شعراوى، وقد اعتبرت هذه المجلة في المؤتمر الدولـى الذى عـقـد ببـاريس عـام ١٩٢٦ من أحسن المجـلات العـالميـة للتـبـادل الثـقـافى، ومـتـابعـة الحركات النسائية والتقدم فى الشرق والغرب..

وفى مؤتمر باريس ١٩٢٦، كان الوفد النسـائى مكونا من هدى شعراوى وفكرية حسن وروجـينا خـيـاط واستر فـهمـى ويصـا وسـيـزا نبـراوى وهن من رائدات الحـركة الوطنيـة.. ونلن نجـاحـا بـاهرا حـينمـا تكلمت هدى شعراوى عن السلام والاتحاد فى العـالم.. وتكلمت سيزا نبـراوى عن «قـانون الأحـوال الشـخـصيـة» وكـيف أنه لم يغمط حق المرأة المصرية كمـا هو فى القانون الفرنسى واستـشـهـدت بـقـولـهـا بـقـراءة حـيـثـيـات حكم فى قضـيـة مصرية حكم فيها لصالح المرأة ولما انتهت سيزا نبراوى

من التلاوة صاحت امرأة فرنسية من الحاضرات فى المؤتمر: «أريد أن أكون مصرية».

وكان دور «صفية زغلول» هو الدور النسائى الرائد ،إنها زوجة الزعيم سعد زغلول، التى كانت تقف وتتكاتف مع زوجها فى نشاطه السياسى والثورى قبل وأثناء ثورة ١٩١٩ ومن ثم تشربت منه الروح القيادية الثورية.. وبعد نفى سعد زغلول إلى جبل طارق عقب الثورة، بدأ نجم «صفية زغلول» يعلو فى سماء الحياة السياسية فى مصر.. فقد بدأت وانطلقت تحفز بنات وسيدات مصر على الثورة على المحتل الغاصب، وقد بدأت بتحريض سيدات أعضاء حزب الوفد المصرى على مقاطعة البضائع الأجنبية، وبدأ هؤلاء يحرضن باقى سيدات مصر، ونجحت الدعوى، حتى أن كثيرا من المحلات البريطانية فى مصر أعلنت إفلاسها.. وأغلقت أبوابها، وكان ذلك هو أول نجاح حققته المرأة المصرية فى المجالين الاقتصادى والسياسى، ويجدر بنا هنا أن نوضح سبب تسمية «صفية زغلول بأم المصريين»، ذلك لأن الشباب المصرى.. كان يتردد على «بيت الأمة» لإعلان التأييد لسعد زغلول أو لطلب المشورة أو لاستلهام الاتجاهات القومية، وذات يوم وبعد إحدى المظاهرات التى كان يقوم بها الشباب ضد الإنجليز، تمكن الإنجليز من قتل أحدهم، وجاء به زملاؤه محمولا على الأعناق إلى «بيت الأمة»، وأثناء ذلك سمعت صفية زغلول إحدى

السيدات تقول: «إنه توفى بعيدا عن أمه» وهنا انطلق صوت صفية زغلول: لا.. لا.. لا.. بل أنا أمه.

وهنا قامت بجمع السيدات المجتمعات حول الشاب الشهيد «على» وقالت :«إن عائشة» هى «أم المؤمنين» و«صفية زغلول» هى «أم المصريين» وكتبت تلك العبارة على قطعة قماش كبيرة سار بها المتظاهرون فى مختلف شوارع القاهرة.. ومنذ ذلك الوقت أطلق على «صفية زغلول» «أم المصريين».

إن الزعامة الحقيقية للمرأة هى «الأمومة» فهى زعيمة بأمومتها.. زعيمة بحنانها.. زعيمة برحمتها.. زعيمة باحتوائها كل آلام من يحيط بها.. إنها الأمومة الوطنية، فالزعامة النسائية اختلفت منابعها وتعددت مواطن كمونها فى «المرأة» فهناك نوعية من النساء تكون زعامتهن «سياسية» مثل «هدى شعراوى» التى اختارها القدر لتكون أول زعيمة نسائية فى ١٦ من مارس ١٩١٩ فى مظاهرة هى الأولى من نوعها للمرأة المصرية.. فكانت العلم والتاج والنور والإشراق لجبين المرأة المصرية.

وهناك الزعامة «الإنسانية» مثل «صفية زغلول» جناح الرحمة وظلال الحنان والأمان وروح الأمومة الطاهرة التى أغدقتها واحتضنت بها كل المصريين، ولقد وقفت صفية زغلول وراء الثورة بروحها وكيانها، وفتحت بيتها للشعب كله وكل من يضمه من أرض مصر من مسلمين وأقباط، وسجل لها التاريخ، أنها زوجة للزعيم

الخالد سعد زغلول ورفيقة كفاحه، والأم الروحية للشعب المصرى، ولقد ظلت على مضى هذه الفترات الصاخبة من تاريخ كفاحنا الوطنى، ملتزمة موقعها فى بيت سعد «بيت الأمة» لم تخرج منه ولم تشارك فى مظاهرات، ولكنها كانت فى الحقيقة مصدر الوحى والإلهام، وتدفع إلى التفانى فى الكفاح، ومن آيات مافعلته يوم اعتقال سعد وأصحابه وترحيلهم إلى مالطة عام ١٩١٩، أن رفضت مرافقته رغم احتياجها إليه واحتياجه إليها واختارت بمحض إرادتها أن تبقى فى مصر لتضفى بوجودها الحماسة الوطنية على قلوب المصريين،ولكن عندما تدهورت حالة الزعيم الخالد «سعد زغلول» عندئذ فقط سافرت صفية زغلول لتقوم بدور الزوجة «زوجة الزعيم الحقيقية.. والملهمة.. والأم » وتوفرت على خدمته بكل ما تملك من وقت وطاقات، وكانت حريصة دائما على أن تعد له الطعام بنفسها.. الطعام المناسب لصحته، وأن تحميه من كافة المتاعب والمضايقات وبقيت هناك.. إلى أن رُفع عنه الحصار وعاد بجوارها إلى مصر، عودة المنتصرين الفاتحين. فلقد كان سعد يستلهم منها الوحى، وكانت صفية زغلول رمزا حيا للوفاء العظيم لزعيم آمنت برسالته وخاصة بعد وفاة الزعيم ، فقد عاشت فى بيت سعد من بعده تلهم المصريين وتقويهم وتمنحهم البركة فى صراعهم المرير.. من أجل الحرية..

ألا يذكرنا هذا التاريخ لثورة ١٩ بالتاريخ القريب

لثورة يوليو ١٩٥٢، ووقوف زوجة الزعيم الخالد جمال عبدالناصر بجواره وعيشها من بعده ذكرى لوفاء عظيم؟؟

هذه الزعامة النسائية الصامتة أين تكمن؟ وهل كانت «تحية كاظم» ملهمة للزعيم، كما كانت صفية زغلول ملهمة لسعد؟

لقد قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ وفجرها «زعيم»، وجاء دور زوجة الزعيم، فهل كانت امرأة مستكينة فى الظل؟.. مستكينة للأحداث؟ أم كانت الملهمة والمهيمنة بروح الأمومة والعطاء لزعيم خالد آمنت بزعامته.

لا..لقد آمنت «تحية كاظم» بدورها الرئيسى كزوجة لزعيم وساندته بكل ما أوتيت من تفان وحب وإخلاص ووفاء فى صمت وسكون نبيل.

وهكذا كانت وتكون جميع زوجات زعماء مصر المحروسة من سعد زغلول، إلى جمال عبدالناصر، إلى أنور السادات، إلى محمد حسنى مبارك. وتوالت مسيرة المرأة المصرية بعد ذلك لنساء مكافحات ومناضلات خلدن أسماءهن فى سجل الخلود وشرفت بهن مصر.. وكل المصريين.. وهن معروفات تماما وشهدت وشادت بهن مصر فى سجلات التاريخ وموسوعاتها المعروفة..

ويجدر بنا أن نسجل، أن مسيرة المرأة وكفاحها لم تتوقف بعد ثورة يوليو ١٩٥٢، بل استمر الكفاح والنضال حتى تبلور فى صورة قرار رئيس الاتحاد

الاشتراكى العربى بتكوين التنظيم النسائى للاتحاد الاشتراكى العربى فى ١٩٧٥ وكان من أهم تكوينه ومهامه - كما حددها رئيس الاتحاد الاشتراكى العربى - بالقرار رقم ٣١ لسنة ١٩٧٥:

أ - الالتزام بالخطط والسياسات التى يقررها الاتحاد الاشتراكى العربى.. والعمل على تنفيذها فى مجال المرأة.

ب - العمل مع الأجهزة الأخرى التى تضطلع بمسئوليات العمل الوطنى.. على رفع مستوى وقدرة المرأة المصرية ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وعلى الأخص فى المجالات التالية:

١ - تقوية روابط الأسرة المصرية والعمل على حل مشكلاتها.

٢ - التعرف على مشكلات المرأة والعمل على حلها وعلى الأخص مشكلات المرأة العاملة.

٣ - تنظيم الإفادة من أوقات الفراغ للمرأة وخاصة فى مجال الأسر المنتجة.

٤ - تنظيم الأسرة والإسهام الإيجابى فى وضع وتنفيذ البرامج والخطط اللازمة لذلك.

٥ - رعاية الأمومة والطفولة.

٦ - حشد الجهود لتحقيق الهدف القومى فى مجال محو الأمية.

وتم تشكيل القاعدة الرئيسية للتنظيم النسائى برئاسة السيدة جيهان السادات.. وأمينة المرأة الدكتورة زينب السبكى والأمينات المساعدات: الأستاذة الدكتورة آمال عثمان، والأستاذة نفيسة الغمراوى، والدكتورة معتزة خاطر، وقد تم اختيار الكفاءات والشخصيات النسائية التى برز نشاطها كل فى مجالها وشُرفت باختيارى للإعلام بأمانة المرأة وندبى من عملى الرئيسى مدير عام بشركة سيناء للمنجنيز للمشاركة فى جهود وكفاح سيدات وبنات وعاملات مصر للوصول بقضيتهن إلى نهاية المطاف، وحتى تتحقق المطالب التى بدأت بها رائدات الحركة النسائية الأولى وبالاستمرارية والإصرار والصمود لعدالة هذه القضية، أراد الله فى النهاية أن تكتمل فى بداية القرن ٢١، وعلى يد زعيم تعايش وكافح مع كل زعماء مصر الخالدين عبدالناصر والسادات وهو حسنى مبارك، أطال الله فى عمره، وكان الهدف كل الهدف من قيام التنظيم النسائى هو «إصلاح حال الأسرة المصرية».

وهذا ما قضت به المادة ٥ من الدستور من أن « الأسرة هى أساس المجتمع.. قوامها الدين والأخلاق والوطنية» ومن المعلوم أن نواة الأسرة «رجل وامرأة».

وتوالت بعد ذلك هبات المجتمع للمرأة، انطلاقا من ثورة يوليو ١٩٥٢ وحقوق المرأة بإيمان من الثورة وبحق المساواة مع الرجل فى حقوق المواطن السياسية، وهذا

مايتفق تماما مع مواريثنا الدينية والاجتماعية، لأن الدين ينادى بهذه المساواة، وحسبنا أن نشير إلى قوله تعالى:

«فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أوأنثى بعضكم من بعض» وفى المسيحية أيضا ،يرمز إلى هذه المساواة بين الرجل والمرأة، لأن الجميع واحد، وكما عبر عن ذلك «الميثاق».

وقد أصدر التنظيم النسائى مجلة «المرأة العربية»، وصدر العدد الأول منها فى ٨ من مارس ١٩٧٥، وهو يوم المرأة العالمى، الذى جاء اختياره من الأمم المتحدة كعام عالمى للمرأة، تجسيدا وتعبيرا صادقا عن إيمان شعوب العالم كله بضرورة دعم الدور البناء الذى تقوم به المرأة فى شتى الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

ويوم ٨ من مارس، هو ذلك اليوم الذى قامت فيه المرأة الأمريكية بثورتها التاريخية المشهورة ضد ظلم الرجل وطغيانه، وكان ذلك فى عام ١٩٠٨، ومازال يحتفل به حتى اليوم.

الفصل التاسع

الفن.. وقضية المرأة المصرية

لقد شغلت قضية المرأة المصرية الرأى العام كله.. وكان قانون الأحوال الشخصية وعذابات المرأة.. وتشتتها الأسرى، هو الأمر الذى تم التركيز عليه تماما من كافة الجهات المعنية .

وكان الفن أحد هذه العوامل التى أدت إلى تحريك الرأى العام.. وتحريك مشرعى القوانين إلى النظر فى هذا الأمر الحيوى المهم، الذى يشكل خطورة قصوى على الأسرة المصرية، وعلى الهناء العائلى.. وعلى الترابط والانتماء للأرض.. والوطن.

ومن هنا.. ومن هذا المنطلق، جاء دور الكاتبة المصرية، لتقدم وتعالج وتبرز مشاكل المرأة.. وكانت الكاتبة الكبيرة السيدة «حُسن شاه» هى الأسبق لعرض مشكلة المرأة على الشاشة بفيلم «أريد حلا» ، وهو الفيلم الذى عرض باللجنة المركزية.. فى عام المرأة العالمى وكان التقدير والإعجاب بقدرة تحليل هذه الكاتبة لمعاناة المرأة.. بكل أشكالها وإبراز مشاكل المحاكم.. وهذا يؤكد أن صدور القرار الحكيم فى عام ٢٠٠٣ بإنشاء «محكمة للأسرة»، والقرار الحكيم بتولى المرأة المصرية «منصب القضاء» قد جاءا فى صالح المرأة - والأسرة والطفل -

وهذا ماكسبته المرأة المصرية فى نهاية مطافها الأليم.. وهو الوصول إلى بر الأمان.

فيلم »أريد حلا«.. وقانون الأحوال الشخصية

ولقد أبرز فيلم «أريد حلا» - الذى عُرض فى عَرض خاص باللجنة المركزية بالاتحاد الاشتراكى العربى، وفى عام المرأة العالمى - «قانون الأحوال الشخصية» فى تعنته.. وتشابك مواده.. التى تلتف حول المرأة فى قسوة وإحكام.. فلا تستطيع الخلاص منها.

فهى تبدو مثل أذرع الأخطبوط.. التى ما أن تظن المرأة أنها قد تخلصت من إحداها.. حتى تلتف باقى الأذرع لتخنقها.. وتمنعها من ممارسة حقها الطبيعى فى الاختيار.. والحرية والحياة.. والفيلم يأخذنا إلى محاكم الأحوال الشخصية لنعيش مع البطلة فى محاولاتها اليائسة للتخلص من زوج لا يراعى أبسط أصول الحياة الزوجية، زوج مغرور لا يهمه فى المرأة غير جوانب معينة ليستخدم قانون الأحوال الشخصية للانتقام من زوجته لا لشئ .. إلا لأنه يريد أن يؤكد رجولته، فهو لا يتصور أن أحدا غيره يستطيع أن يقرر..

ومن خلال بطولة «فاتن حمامة» للفيلم وقصة معاناتها فى ردهات ودهاليز المحاكم.. وأروقة رجال الشريعة والقانون.. تبحث عن حل.. ويعرض لنا الفيلم نماذج أخرى.. لما يمكن أن يجره هذا القانون - لتعصبه الأعمى - من مشاكل وانحرافات.

فهناك مثلا - الزوجة..والأم لطفلين، التى لا يريد زوجها أن يعطيها نفقة، ويتحايل على ذلك بشتى الطرق، مما يدفعها إلى الانحراف.

وهناك الزوجة العجوز التى تركها زوجها بعد عشرة عمر.. ليتزوج من زوجة شابة.. فلا تلبث أن تجد الزوجة نفسها بلا مأوى.. مما يدفعها إلى النزول إلى أدنى مستوى..حتى تستطيع أن تقوم بأود نفسها.

والفيلم يعكس جملة عناصر:

أولا: أنه لا يمكن أن يحكم علاقات الرجل والمرأة فى مصر.. قانون عتيق - من بقايا عهد - أوتو قراطى.. ومجتمع إقطاعى، فقد آن الأوان لكى يساير قانون الأحوال الشخصية العصر.. وأن يدعم دولة - العلم والإيمان - وأن يستبدل بقانون لحماية الأسرة من التفكك والانهيار، وقد آن الأوان.. وفى عصر النهضة المباركة... وصدر قانون رقم (١) لسنة ٢٠٠٠ لحماية الأسرة.. وهذا كان نتاج كفاح مرير.. انتصر فيه الحق.. فى ظل القانون.

وقد قالت «فاتن حمامة»..بعد أن قامت بتمثيل الدور الرئيسى فى فيلم «أريد حلا» : «إننى سأكرس أعمالى الفنية من الآن.. فصاعدا لخدمة المرأة.. والتعبير عن مطالبها».

وكانت «فاتن حمامة» قد حصلت عن تمثيلها هذا الدور على شهادة تقدير خاصة من «مؤتمر إيران

السينمائى» فى عام ١٩٧٤ عن أدائها الصادق من أجل تحقيق هدف تنشده المرأة.. فى الدول الشرقية.

وقالت الكاتبة الصحفية حُسن شاه مؤلفة الفيلم:

« لقد عشت مرارة إحساس المرأة فى دهاليز المحاكم الشرعية وهى تطلب حقها الطبيعى.. فى الحياة.. «الطلاق» هذا الحق الذى يملكه الزوج وحده»..

ولقد شاهدت فيلم « أريد حلا» فى عرض خاص - باللجنة المركزية - والفيلم أكثر من رائع، وقد استطاعت فاتن حمامة.. بطلة الفيلم أن تثير عواطف الرجال.. والنساء.. على السواء.

قضايا المرأة

وفى عام المرأة العالمى ١٩٧٥، وبعد عرض فيلم «أريد حلا» الذى قام بإنتاجه صلاح ذو الفقار، كان لنا لقاء مع هذا الفنان الذى قدم العديد والعديد من الأفلام.. تناول فيها قضايا المرأة المصرية ومشاكلها..

وقد قام بدور خلاق بأفلامه الهادفة.. التى قامت بعرض وتحليل.. وحل مشاكل المرأة على الشاشة..بصورة فنية مشرقة.. مما كان له أكبر الأثر.. فى إلقاء الضوء على هذه القضايا..وهذه المشاكل.

ومن أفلام «صلاح ذوالفقار» التى تخدم قضية «المرأة العاملة»:

«صباح الخير يا زوجتى العزيزة».. وفيلم «مراتى

مدير عام» وهى تدور وتتعرض حول مشاكل المرأة.. الزوجة.. الأم.. والعاملة، هذا بجانب الفيلم الذى تعرض لقضايا الأحوال الشخصية.. وهو فيلم «أريد حلا» وأفلام أخرى كثيرة كلها تمس حياة المرأة من بعيد أو قريب..

وفى عقد المرأة العالمى ١٩٧٥، كان لى لقاء مع الفنان «صلاح ذو الفقار» ودار اللقاء عن مدى اقتناعه بقضية المرأة فى الفيلم، وكان لقائى معه بصفتى عضوا بإعلام اللجنة المركزية وبأمانة المرأة.. فى ذلك الحين.

قال الفنان صلاح ذو الفقار:

«المرأة فى نظرى.. ليست زوجتى فحسب.. ولكنها بصورة عملية أيضا لوتخليت عن أنانيتى هى: أمى.. وأختى.. وابنتى - وقبل ذلك وبصفة عامة هى - نصف المجتمع الذى أنتمى إليه، فقطعا إذا أردت أن أقدم شيئا لبنى وطنى.. وللاعتبارات السابقة.. ولأوضاع المرأة غير العادلة فى بلدى ..أحسست.. بأننى يجب أن أساهم - بقسط متواضع - فى «قضية المرأة»، فالمرأة المصرية..مازالت حبيسة التقاليد، والأفكار البالية.. مقيدة الأغلال.. بالرغم من كل التقدم الذى وصلت إليه.. والمناصب التى شغلتها بمعنى:

أنه مازال ينظر إليها على أنها فى مرتبة أدنى من الرجل.. فهى امرأة.. ملهاة.. متعة..

س - فسِّر هذا من وجهة نظرك كفنان..

ج - أولا: كفكر..! نريد احترام كيانها كأنثى..

واسمحي لي أن أشرح وجهة نظري في هذه النقطة: والمرأة في نظري.. أجمل مافي الحياة دون مجاملة، وهذا عن اقتناع واعتقاد.. وإيمان..

بعد ذلك نأتي إلى نقاط معينة:

١ - بمنطق الأشياء، لا يمكن أن نعيش بدون «حب»، وإذا أردنا أن نحب يجب أن نحترم الشخص الذي نحبه، فكيف يتأتى لأي إنسان ناجح في مجتمع.. نأمل له الكثير.. لا يحترم نصف المجتمع.

٢ - ما دمنا قد وصلنا إلى نقطة الاحترام من حقوق.. وواجبات وأنا أتكلم هنا بصفة موضوعية عامة، فلا أتكلم عن الرجل غير السوي.. أو المرأة غير السوية.. أما غير ذلك، فلا أضعه في اعتباري عند التعميم في قضية المرأة.

٣ - لو فكرنا في المستقبل.. ولو قليلاً.. أقصد في الأجيال القادمة. وما أشد احتياجنا لهذه النظرة في الوقت الحالي.. وأسجل هنا مسئولية المرأة الأم.. في أهم قضية ستؤثر على مستقبل بلدنا.. وهي.. قضية (الانفجار السكاني). وأحدد هنا، أن المسئولية الكبرى - هنا أيضاً - تقع على عاتق المرأة. بجوار هذا.. هناك مسئولية الأم.. وأثرها في تربية هذا الجيل، وأثرها على الجيل القادم. ومن ثم.. يجب علينا كأفراد في هذا المجتمع، أن نقدم كل احترام وتقدير، وبكل الصور لهؤلاء الأمهات.. وهذا لا يمنع من مسئولية الرجل، التي لو

وضعت بمعيارى الشخصى - فى مسئوليته - لقلت: إنه أيضاً مسئول بنسبة كبيرة.. ولكننى أطمع بالنسبة لبلدى فى مواطن القوة البشرية.. فى التأثير.. والتعقل .

س ـ هذا يجرنا إلى إصرار الرجل على إنجاب وريث..؟ وهذا يقع على ما أعتقد تحت بند: «الانفجار السكانى» وهو الواقع فعلا نتيجة لإصرار الرجل.. إلى من يحمل اسمه..؟

ج ـ هذا حقه.. ولا يمكن إنكار حق المرأة فى الإنجاب.. ولكن - لو تتذكرين كلمتى فى نهاية إجابتى عن السؤال السابق.. وهى:

«التعقل» - وأقصد بها التعقل فى كل شئ - ومتى أمكننا ذلك.. وأننى هنا.. لا أحمّل المسئولية لشخص دون الآخر.. ولكن الزوجين مسئولان أمام الوطن..

وبشرياً.. لا يجوز حرمانهما من حقوقهما المشروعة.. والعملية.. ولكننى أحاول أن أضع النقط فوق الحروف.. فيجب إذن فى المرحلة القادمة.. وفى الظروف الراهنة.. أن يتخلى كل من الرجل والمرأة عن كل ما يتصل بلفظ الأنانية.. والاعتبارات الخاصة.. ولنحاول أن نفكر فى هذا الوطن الذى يجتاز وقتاً عصيباً، ولنفكر فى مستقبل أولادنا.. والأجيال القادمة.. ولنتصور ماذا سيحل به؟ وكيف سيمكنهم من مزاولة حياتهم؟ وإذا ما فكرنا فى هذه الصورة.. ورأينا مصر أمام أعيننا سنتنازل عن الكثير.. وأعتقد أنه ليس بالكثير... ولكننا لا نفكر فى

مصر كثيراً فى حياتنا الخاصة.

س ـ بالنسبة لترشيد الاستهلاك، ورفع مستوى الكيان الأسرى، هل المسئولية تقع كلها على عاتق المرأة وما دور الرجل فى هذا..؟؟

ج ـ لا شك أنها مسئولة كمدبرة لهذه الأسرة.. وطول عمرنا بطوله.. نشعر بقيمة المرأة المدبرة.. (الست دى فى إيدها بركة) الكلمة التى تعودنا عليها.. وربما يكون فيها بعض التواكل.. وإنما الواقع العلمى.. الذى أصبح يسيطر اليوم على كل ما فى هذه الدنيا.. يفسر تصرفها.. أو تدبيرها هذا.. فإنها قد حكّمت عقلها.. وكما سبق أن قلت إنها عنصر فعال.. مؤثر جداً فى الأسرة.. وفى البشرية.. يمكنها التدبر ما أمكنها، وحتى لو صعب عليها ذلك.. وبالنسبة للرجل الأنانى.. يمكنها أن تروضه..دون أن يشعر.. ولا تنسى أبداً أن الرجل فى كثير من الأحيان، يحتاج إليها.. فهو «طفل كبير».

ولن أتعرض هنا.. للرجل الذى لا يقاسم المرأة مسئوليتها.. وانصياعه لتدبيرها.. كما أسلمت بأنها مدبرة هذا البيت.. فهى أهل لذلك وإن لم تكن.. فهو مسئول عن هذا التدبير، وهذا الوعى.. لأن بلادى تحتاج، ولن أتكلم عن مدى احتياجها فى هذه الآونة..عن تخفيض الاستهلاك.. والحد من الاستهلاك دون التنازلات.. ولكن لنحكم عقلنا.. ومثل بسيط – (نقطع

الرغيف أربعة أقسام).

س ـ هل تعتقد أن فيلم «أريد حلاً» قد أعطى صورة صادقة للمرأة المصرية فى مواجهتها لمشكلتها الأزلية، وهو قانون الأحوال الشخصية؟ وهل ستظهر نتيجة ذلك فى عقدها العالمى - ١٩٨٥ بإذن الله...؟

ج ـ قطعاً فيلم «أريد حلاً» يتميز بالصدق والموضوعية.. وأعتقد أنه قد فاجأ الناس فى حينه .. بمدى صدقه ..

ونحن كثيراً ما ننسى ما يحدث فى مجتمعنا.. طالما أننا لا نتعرض له شخصياً، ولكنه ـ بكل أسف ـ هو الواقع.. والواقع المهذب.. والفيلم قد احتوى على نماذج متباينة للعلاقات الإنسانية ـ بين الرجل والمرأة ـ وتعرض للشخصيات غير السوية ـ من الجنسين ـ ليصل إلى مواقف صادقة.. ومواقف حقيقية.. تمر بها المرأة عند مطالبتها بالعدالة الإنسانية.. والاجتماعية.. وأعتقد أنه قد آن الأوان ـ لنصف مجتمعنا أن يحصل على حقوقه المشروعة فى هذا الزمان.. حتى يتسنى له أن يقوم بواجبه.. ولنحمّله المسئولية ونحاسبه بعد ذلك.. وبالنسبة للعقد العالمى للمرأة.. فكلنا يأمل فى حصول المرأة على بعض المطالب التى تنادى بها.. حتى تشعر بالأمان.. والراحة والاستقرار. وقطعاً سيتسنى لمصر.. نساء واعيات يقدرن المسئولية.. حتى يشعرن بهذا الأمان.. وهذا الاستقرار .

س ـ هل تعتقد أن المرأة قد أثبتت وجودها.. فكريا..

وإنسانيا.. بمشاركة فعالة فى قضايا هذا المجتمع؟

جـ ـ نعم.. وألف نعم.. أنا شعرت أثناء المعارك «معركة أكتوبر» وفى زياراتى العديدة للمستشفيات بمدى تأثير المرأة.. وفاعليتها. لقد رأيت الحنان ورد فعله على أبطالنا الجرحى.. وأحسست بمدى تأثير ذلك عليهم.. هذا بجانب فاعلية المرأة فى نشاطها الاجتماعى.. والجمعيات الخيرية العديدة التى تساهم فى حل كثير من مشكلاتنا.. ولا أنسى هنا أيضا العقول النسائية المتفتحة الواعية.. التى أعطتنا الكثير فى كل النواحى.. الفنية.. والأدبية.. والمواهب الكبيرة.. التى تزودنا على مر السنين بأحاسيس المرأة العظيمة.. ويكفى المرأة فخراً.. قلمها الذى يعبر عن قضاياها.. ومشكلاتها.. وأعنى بذلك المرأة الكاتبة والأديبة.. والفنانة وما أقدر المرأة على التعبير عن نفسها.. فقط متى أتيحت لها الفرصة.. فلا يمكن أن يعبر عن مشاعر المرأة إلا المرأة نفسها.

إن الفنان «صلاح ذو الفقار» رجل من رجالات السيف والقلم والفن.. وقد شعر بما تعانيه المرأة فى حياتها من جراء ظلم القوانين التى تحيط بها كالأخطبوط.. وما أصدق تعبيره حينما قال عن المرأة الكاتبة:

«ويكفى المرأة فخراً قلمها.. الذى يعبر عن قضاياها ومشكلاتها.. فقط متى أتيحت لها الفرصة للتعبير.. فلا يمكن أن يعبر عن مشاعر المرأة إلا المرأة نفسها، حقا هذا

هو دور الكاتبة والأديبة».

إن قصة فيلم «أريد حلا» كتبته الكاتبة الصحفية «والقانونية» حُسن شاه.. وأنتجه الفنان الكبير صلاح ذو الفقار وعرض بقاعة اللجنة المركزية يوم ١٩٧٥/٣/١٧ كان من تمثيل رشدى أباظة وفاتن حمامة وأمينة رزق، وقد نجح الفيلم نجاحا ساحقا وخاصة فى عام المرأة العالمى.. لأنه تعرض لصميم حياة المرأة المصرية.. والحياة الأسرية وقانون الأحوال الشخصية.

وتواصل الأستاذة القانونية القديرة منى ذو الفقارة المحامية.. رسالة والدها صلاح ذو الفقار فى حل مشكلات وقضايا المرأة، فهى التى تم اختيارها لتمثيل المرأة المصرية فى تشكيل قيادات «المجلس القومى للمرأة».. الذى تترأسه سيدة مصر الأولى «سوزان مبارك».. وما أروع الاختيار.حيث جاء الشخص المناسب فى المكان المناسب.

الفصل العاشر

أنظمة الأحوال الشخصية

العائلة المسيحية هى ملك الله الذى خلقها منذ البدء. خلق الله امرأة واحدة للرجل، مع أنه أراد لهما أن يثمرا ويكثرا لتمتلئ الأرض. وفى إعادة تكوين الخليقة مرة أخرى، لم تدخل فى الفلك سوى امرأة واحدة لكل رجل، مع أن الله أراد تعمير الأرض بعد الطوفان.

عنيت المسيحية بتنظيم الزواج. فرضت إجراءات محددة لتنظيم علاقة اختلاط الرجل بالمرأة اختلاطا مشروعا عن طريق الزواج. وحرّمت كل علاقة بين الذكر والأنثى خارج نطاقه وأدانتها. الدافع الجنسى يجد إرضاءه الصحيح فى إطار الحياة الزوجية الصحيحة.

الزواج المسيحى بمعناه الحقيقى، هو اقتران رجل واحد بامرأة واحدة، اقترانا شرعيا مدة حياة الزوجين، بقصد تكوين أسرة جديدة، يتعاونان معا على شئون الحياة، وقوام هذا الارتباط الحب والرضا والتعاون الكامل.

بالزواج تصبح الزوجة مقصورة على زوجها، والزوج على زوجته، والأولاد معروفى النسب، فى الزواج يصير الزوجان حلقة فى سلسلة الأجيال، يصبحان فى موقع المسئولية أمام الله والجنس البشرى كافة.

إن العائلة هى الركيزة الأساسية والهامة فى الكنيسة والمجتمع. هى نواة المجتمع عن طريق الزواج، والثمرة الطبيعية له، والعائلة هى اللبنة الأساسية فى صرح البناء الاجتماعى.

المجتمع يقوى ويضعف بقدر تماسك الأسر التى يتكون منها. كلما قويت الأسرة اشتد ساعد المجتمع. وإذا تمزقت إنجلت وانحلت روابطها وتدهورت الأمة بأسرها. وحتى يبنى المجتمع الصحى المناخ السعيد لا بد وأن تكون العائلة سعيدة وفق خطة الله للزواج السعيد.

الزواج المسيحى رتبه الله منذ بدء الخليقة. إنه مصمم على مثال علاقة المسيح بالكنيسة.الحب والعطاء والتضحية والبذل. هناك حقوق وواجبات تفرضها الشرائع المقدسة حفاظا على قدسية الزواج الذى تكون ثماره أبناء يعيشون بنوة تستمد قوتها من فيض الحب والثقة فى عطاء الوالدين غير المشروط فى نور كلمة الرب (أفسس ٦:٤). بالزواج تتولد حقوق نحو العائلة، كما تترتب واجبات على كل فرد تجاه الآخر. مسئوليات مالية، تربوية، دينية، عاطفية. إن إهمال أى جانب منها قد يكون سببا فى انهيار البيت. إن كلمة الرب تحذر: «إن كان أحد لا يعتنى بخاصته ولاسيما أهل بيته، فقد أنكر الإيمان وهو شر من غير المؤمنين» (١تيموثاوس ٥:٨).

الكتاب المقدس هو المصدر الأول والأساسى للتشريع

فى المسيحية. هناك أيضا القوانين الكنسية. وبحسب القانون المصرى، هناك قواعد قانونية أخرى تحكم مسائل الأحوال الشخصية للمصريين المسحيين معترف بها ونافذة المفعول.

إن معرفة القواعد التى تحكم مسائل الأحوال الشخصية، تسهم فى بيان ما يلزم الفرد مراعاته فى سلوكه الشخصى. وهى قواعد ركيزتها الدين والتقاليد والتاريخ.

جاء الدستور المصرى ناطقا على أن الأسرة أساس قوامها الدين والأخلاق والوطنية.

وامتدت يد الدولة لتنظيم الأحوال الشخصية بالإصلاح، حرصا منها على الحفاظ على الطابع الأصلى للأسرة المصرية، وما يتمثل فيه من قيم وتقاليد، مع تأكيد هذا الطابع وتنميته فى العلاقات داخل المجتمع المصرى.

صدر القانون رقم ٤٦١ لسنة ٥٥، ونص فى المادة الأولى منه على اختصاص المحاكم بالفصل فى جميع المنازعات بين المصريين جميعا. كما صدر القانون رقم ٤٦٢ لسنة ٥٥ بإلغاء المحاكم الشرعية والمحاكم الملية وإحالة الدعاوى التى تكون منظورة أمامها إلى المحاكم الوطنية.

كما نصت المادة السادسة منه، على أن تصدر الأحكام فى المنازعات المتعلقة بالأحوال الشخصية لغير المسلمين

والمتحدى الطائفة والملة، الذين لهم جهات قضائية منظمة وقت صدور هذا القانون.فتصدر الأحكام فى نطاق النظام العام، طبقا لشريعتهم الخاصة، أى قانونهم الدينى - المحلى، تطبق شريعة المصريين المسيحيين القواعد الدينية التى كانت تطبقها المحاكم الكنسية فقط إذا ما توافرت الشروط الآتية:

اتحاد فى الطائفة ـ اتحاد الملة ـ وجود جهات ملية منظمة ـ عدم مخالفة النظام العام،وفى حالة عدم توافر أحد هذه الشروط تطبق أحكام الشريعة الإسلامية.

عقب صدور هذا القانون الذى مهد الطريق أمام إلغاء التعدد فى التشريع، انطلقت أصوات المصلحين بالمناداة بتوحيد القاعدة القانونية فى مسائل الأحوال الشخصية للمصريين المسيحيين، بهدف ألا يتغير الحل القانونى فى مسائل الأحوال الشخصية الذى يخضع له المصرى المسيحى، من مسيحى إلى آخر، ومن أسرة إلى أسرة إذا ما غير أحد الزوجين طائفته أو ملته.

شكلت لجنة وضعت مشروع قانون موحد وافق عليه جميع رؤساء الكنائس بمصر، إلا أنه مازال حبيس الأدراج، نتمنى اتخاذ الإجراءات نحو استعجال الإصدار فتكون للمصريين المسيحيين قاعدة قانونية موحدة، حتى لا تطبق الشرائع الإسلامية على شئون الأسرة المسيحية بوجه عام فى مصر بسبب الاختلاف فى الطائفة أو الملة.

(١) حقوق العائلة فى القانون والمجتمع المصرى:

الزواج حياة ومشاركة قبل أن يكون حقوقاً وواجبات: «من يجد زوجه يجد خيراً وينال رضى من الرب» (أمثال ١٨:٢٢).

«فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله، خلق ذكرا وأنثى خلقهم» (تكوين ١:٢٧).

«غير أن الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل فى الرب، لأنه كما أن المرأة هى من الرجل، هكذا الرجل أيضا هو بالمرأة» (١كو ١١:١١،١٢)

«ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها» (١كو٧:٢)

«أيها النساء اخضعن لرجالكن كما يليق فى الرب. أيها الرجال أحبوا نساءكم ولا تكونوا قساة عليهن. أيها الأولاد أطيعوا والديكم فى كل شئ، لأن هذا مرضى فى الرب.أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا» (كولوسى ٣:١٨ -٢٢) «بالحكمة يبنى البيت وبالفهم يثبت» (أم٢٤:٣).

الزواج يعطى المرأة كرامتها، والرجل والمرأة خلقا من قبل الله بكرامة متساوية.«...معطين إياهن كرامة كالوارثات أيضا معكم نعمة الحياة» (١بط٣:٧).

الزواج جزء من نظام الخليقة لتحقيق كمال الإنسان وسعادته. والفروق الجنسية بين الرجل والمرأة جزء من نظام الخليقة. والزواج يحقق المساواة بين الجنسين

(تكوين٢:١٨) «ليس جيدا أن يكون آدم وحده فاصنع له معينا نظيره»، مما يعنى التساوى مع الاختلاف.

أعطيت الزوجة حقوقا تساوى بعظمتها وقدسيتها حقوق الرجل والمرأة أسوة بالرجل، لها حق مطالبة شريكها بالأمانة الكاملة. لكل منهما دور فعال حيوى فى الأسرة. كل يقدر دور الآخر وكل منهما له حقوق وعليه التزامات نحو الآخر.

قيادة الزوج للعائلة تتطلب مستوى عاليا من العطاء والبذل والتضحية، يقبل الزوجان على مخاطرة حياة العشرة الدائمة مع الشخص الآخر ويهب فيها كل شخص نفسه للآخر، فتقدر على التبعات أمام تجارب ومعاناة اقتصادية ومواجهة المتغيرات المعاصرة.

الزواج المسيحى ينمى الإنسان أخلاقيا، ويوطد استقرار الأسرة، ورعاية الأولاد أحد أهداف الزواج. والزواج المسيحى يتطلب إخلاص الزوجين كل للآخر، والارتباط مدى الحياة هو أساس استقرار العائلة المسيحية. إنه ينمى الشعور بالانتماء إلى عائلة متحدة مشاركة فى المسؤوليات والتزامات الأطفال.الزوجان يعملان لهدف واحد، شريكان فى السراء والضراء، ويواجهان معاً صعوبات الحياة ومشاركتها.

لا يجد أى من الزوجين غضاضة فى سماع رأى الآخر ومشاركة الأولاد الرأى، ويستطيع كل واحد ببساطة أن يتراجع عن رأيه إذا شعر بصحة الرأى الآخر.

من أسمى الأهداف في العائلة المسيحية احترام الله وتمجيده، البيت الذى يتشانه هو بيت الله، والأولاد أولاد الله، والعائلة عائلة الله. «إن لم يبن الرب بيتاً فباطلاً يتعب البناؤون». يكون شخص الرب يسوع هو الضيف غير المنظور في البيوت المسيحية الحقة. كل عضو في العائلة يعيش تحت سلطة الرأس الذى عينه الله.

(٢) حقوق الزوجين كل نحو الآخر:

يجب على المرأة إطاعة زوجها فيما له عليها من حقوق الزوجية.

● مادة ٤٥: يجب لكل من الزوجين على الآخر الأمانة والمعاونة على المعيشة والمؤاساة عند المرض.

● مادة ٤٦: يجب على الزوج حماية زوجته ومعاملتها بالمعروف ومعاشرتها بالحسنى، ويجب على المرأة إطاعة زوجها فيما يأمرها به من حقوق الزوجية.

● مادة ٤٧: يجب على المرأة أن تسكن مع زوجها وأن تتبعه أينما سار لتقيم معه في أى محل لائق يختاره لإقامته. وعليها أن تحافظ على ماله.وتقوم بخدمته والعناية بأولاده وملاحظة شئون بيته.

ويجب على الزوج أن يسكن زوجته في منزله وأن يقوم بما تحتاجه من طعام وكسوة على قدر طاقته.

● مادة ٤٨: الارتباط الزوجى لا يوجب اختلاط الحقوق المالية بل تظل أموال كل من الزوجين مملوكة له

دون الآخر. ينتهى دور إرادة الزوجين بمجرد موافقتهما على وضع أنفسهما فى مركز الأزواج.ومن ثم فإن آثاره تجرى وفق ما تنص عليه الشرائع وقواعدها ونظامها القانونى، عن طريق فرض التزامات معينة على كل من يوجد فى مركز الزوج ذكراً كانٍ أم أنثى مع اختلاف الجوهر تصبح حقوقا للطرف الآخر وكذلك الشأن بالنسبة للأولاد.

يتصف الزواج المسيحى بصفتين أساسيتين، أولاهما: استمرارية العلاقة، وثانيتهما: انفراد العلاقة مع شريك واحد. تؤخذ العهود باختلاف صورها فى مراسم الزواج التى تتضمن المحبة والإخلاص والوفاء فى الصحة والمرض، فى السراء والضراء، وحفظ الإنسان نفسه للآخر دون سواه مادام الطرفان على قيد الحياة. إنه التزام أخلاقى شرعى تترتب عليه حقوق والتزامات.

– حق الزوج فى السكن فى منزل الزوجة (منزل الزوج).

– حق النفقة بين الزوجين وبين الآباء والأبناء وبين الأقارب.

– حق الزوجة فى الإنفاق عليها من الزوج من طعام وكسوة ومسكن وعلاج فى حالة المرض..على قدر طاقته ولا تلتزم الزوجة بالإنفاق إلا على سبيل الاختيار.

– حق الزوج المعسر فى الإنفاق عليه من الزوجة

الموسرة، إذ يصير الزوجان جسدا واحدا. هناك مفاهيم خاطئة لدى المرأة منها أن خروجها للعمل وحصولها على دخل ربما يفوق دخل الزوج يحقق لها الاستقلالية.

يجب على المرأة إطاعة زوجها فيما له عليها من حقوق الزوجية، وأن تسكن مع زوجها وتتبعه أينما سار لتقيم معه فى سكن لائق يختاره لإقامته.

لا يوجد نظام للطاعة فى الشرائع المسيحية، ولا تنفذ الطاعة بالقوة. الشريعة المسيحية تعرف الطاعة بمعناها الزوجي وليس بمعنى القوة والقهر والرهبة (أفسس٥:٢٢،٢٣،٣٣ و١بط٣:١،٦، فى سفر الأمثال ٣١: ١٠-٣١). أكمل صورة للزوجة الفاضلة فى الكتاب المقدس أن تكون مقتدرة، حكيمة، جديرة بثقة زوجها، تهتم بشئون أهل بيتها والآخرين، وهى مصدر بهجة وفرح لزوجها وأولادها، ومن حقها أن يقوم زوجها فيمتدحها.

ومسكن الطاعة تضمنته أحكام الشريعة الإسلامية فى القانون الجديد رقم٢٣ لسنة ٩٢ والقانون ١٠٠٠ لسنة ٨٥ فقط.

إن المطالبة بالحقوق البشرية تؤدى إلى خيبة أمل وهزيمة. لكن طريق الله فى البدء بالواجبات وتواضعنا تحت يدى الله القوية تؤدى إلى رفعتنا فى الوقت المناسب:

«فتواضعوا تحت يدى الله القوية لكى يرفعكم فى حينه»(١بط٥:٦).

(٣) حقوق الوالدين على أولادهما وحقوق الأولاد على والديهم:

يولد الطفل من أبوين مسئولين. والولد الذى يعرف حدود حقوقه يتحرر مما يثقل قلبه.

إن للوالدين حقوقاً على أولادهما:

١ - يجب على الولد فى أى سن كان، أن يحترم والديه، ويطيعهما فى كل أمر. إنه أمر صادر من الرب: «أيها الأبناء أطيعوا والديكم فى الرب، لأن هذا حق» (أفسس٦:١)

٢ - يبقى الأولاد تحت سلطة الوالدين حتى بلوغ سن الرشد.

٣ - تربية الأولاد.

٤ - ممارسة السلطة الوالدية فى جو من المحبة ليتقبلها الأولاد فيخضعون لإرادة والديهم.

أما حقوق الأولاد على والديهم فهى:

١ - «وأنتم أيها الآباء، لا تغيظوا أولادكم، بل ربوهم بتأديب الرب، بهذا ينمون ليكونوا بركة للآخرين ومجدا للرب» (أفسس٦:٤)

٢ - تقديم الوالدين الله إلى أولادهم عبر القدوة،عبر الصلاة من أجلهم، عبر الكلمة:

«إسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد. فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك.ولتكن هذه

الكلمات التى أنا أوصيك بها اليوم على قلبك. قصها على أولادك وتكلم بها حين تجلس فى بيتك وحين تمشى فى الطريق وحين تنام وحين تقوم. واربطها على يدك ولتكن عصائب بين عينيك. واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك» (تثنية٦:٤ – ٩). نغرس فى أولادنا التعليم الدينى ونقيم المذبح العائلى.

٣ – يتمتع الأولاد برعاية والديهم ما داموا فى وئام.

٤ – الرعاية الدائمة من قبل الأم على الأخص فى السنتين الأوليين من حياة الطفل، لذلك كفل القانون للأم العاملة الحق فى الحصول على إجازة بدون أجر لرعاية طفلها.

(٤) الواقع الذى تعيش فيه العائلة فى المجتمع المصرى:

أسرة اليوم لم تعد أسرة الماضى، بل أصبحت كيانا مفككا يحاول فيها الوالدان تدبير أمور الحياة من تأمين المال إلى تحقيق الرفاهية. المشكلة ليست فى العمل بل فى التقييم والأولويات.

ما جدوى اهتمام الوالدين بتقديم الخدمات ووسائل الترفيه للابن بدون الحب والحنان والتعليم والتأديب؟ هذه ليست مشكلة الأسرة وحدها بل المجتمع بأسره، الذى أصبح هو الآخر وراء متطلبات سباق التقدم.

إن التقدم الحقيقى هو تقدم البشر. إن طفل اليوم يفتقد الأسرة منبع الحب والدفء.يترك ليتربى من خلال

أقرانه وأجهزة الإعلام وغيرها. تربية الطفل مسئولية المجتمع والأسرة معا. له حقوق عليها لتخلق منه إنسان الغد القادر على مواجهة الحياة على أسس من القيم المسيحية السامية والحياة الأفضل نحو مجتمع أفضل.

الطفل يحتاج إلى التعليم والتربية وفرص العمل، وقد تراجعت الخدمات المجانية فى مجال التعليم والصحة.

المتغيرات المعاصرة التى أحاطت بالمجتمع أثرت على العائلة. تفسيرات خاطئة للشريعة الإسلامية نتج عنها تيارات وضغوط وتعددت انتهاكات حقوق الإنسان. نعيش حالة اجتماعية شاملة تمتد إلى واقع المجتمع بأسره، الواقع الثقافى والإعلامى الذى نحياه.مجموعة من القيم والمفاهيم بدون رقابة تبث المفاهيم السائدة الآن وتقدم رؤية متدنية جدا لدور المرأة ومشاركتها فى الحياة لإعادتها إلى حياة الاعتزال والعزلة وغالبيتها باسم الدين.

مشكلات انحراف الأبناء هى تعبير عن مشاكل وظروف عامة فى المجتمع لا تقتصر على أسلوب التربية داخل الأسرة فقط بل هى تقصير وأخطاء فى أسلوب التربية.

ما حققته المرأة من مكاسب أصبح مهددا لكيان الأسرة،والمرأة بصفة خاصة أول المتضررين. نحن فى حاجة لتطوير مجتمع إنسانى للنهوض بالإنسان والإنسانية، غير متناسين دور المرأة فى الأسرة كزوجة

معطاء فى الحياة وهى الأم وهى المحركة للقرار داخل الأسرة وتلعب الدور الأعظم فى تكوين جيل المستقبل.

تفتقد الأسرة فى المجتمع المصرى الالتزام بالجو الديمقراطى. نحن محتاجون لتعميق روح المسئولية فى الأسرة، والانتماء والمشاركة الحقيقية، رأيا وعملا، وإتاحة الفرصة العادلة والمساواة بين أفرادها لا على السلطة الأبوية والدكتاتورية بحيث يشترك أعضاء الأسرة حسب أوزانها فى صنع القرار.

القرارات الزوجية الصحيحة والفعالة هى التى تكون نتيجة الاتفاق والمشاركة وليست القرارات التعسفية من أى من الطرفين. الأسرة هى حجر الأساس فى بناء المجتمع ووضع المرأة هو معيار الديمقراطية فى الدولة.

على الكنائس أن تحرص على تعليم أعضائها المبادئ الصحيحة عن العلاقات العائلية. لا يمكن بناء الكنيسة إلا ببناء العائلة، وقوة الكنيسة وازدهارها ونموها يكون فى العائلة المسيحية. نرى من حولنا الانهيار فى حياة العائلة واستهتار الأولاد وعدم احترامهم لوالديهم وتخلى الوالدين عن مسئوليتهما لأولادهما وللمجتمع وتفكك أسرى وحالات الطلاق فى تزايد مستمر. نحن نحتاج إلى إعادة تقييم لمسئوليات العائلة وواجباتها.

الفصل الحادى عشر

رؤيـــة جــــديدة لدور المـــرأة

من رؤية خاصة.. صادقة.. معبرة.. كان «للأهرام» انطباع.. ورؤى مستقبلية عن دور المرأة المصرية فى المجتمع.. ونشر وأعلن عن هذا الرأى على الملأ.. ليدرك العالم كله.. مدى الطفرة الحضارية البناءة التى انطلقت بها المرأة المصرية فى عهد «مبارك».

ففى أول اجتماع للمجلس القومى للمرأة، أكد الرئيس مبارك، «أن دور المرأة رئيسى فى المجتمع.. لتحقيق نهضة مصر.. وأن أمامها فرصة كبيرة الآن.. فى الاهتمام بشئون وطنها.. ومجتمعها.. وهو قول سديد.. يعكس التأييد السياسى لعمل أكثر نشاطاً للمرأة فى الفترة المقبلة، وينبه إلى الدور الجديد الذى يجب أن تلعبه المرأة، حيث لم يقتصر جهدها على رعاية الأسرة.. أو البحث عن مجرد وظيفة أو مصدر رزق تسد به احتياجاتها المعيشية.. بل ينفتح أمامها المجال للمشاركة الجادة الحقيقية فى بناء النهضة ونحن فى بداية الألفية الثالثة.. بكل تحدياتها، أى أن مسئولية المرأة.. سترتفع لتكمل مسئولية الرجل.. إن لم تتناسب معه فى المسئولية.

وقد أكدت أيضا السيدة سوزان مبارك قرينة الرئيس..

ورئيسة المجلس الجديد: «أن قضايا المرأة لا تنفصل عن قضايا المجتمع.. وهذا يعنى أننا يجب أن نتوجه إلى رؤية جديدة لدور المرأة والرجل فى المجتمع.. ولما كانت قضايا المجتمع شاملة.. متكاملة.. فإن المسئولية يجب أن تتوزع.. كل حسب قدراته.. بين المرأة والرجل لمواجهة هذه القضايا.

وإلا.. لما أكد الرئيس مبارك أن دور المرأة رئيسى فى المجتمع.. أى أنه ليس دوراً هامشياً أو صغيراً.. بل هو فعّال.. ومؤثر.. وفى إطار مثل هذه الرؤية لن تبقى المرأة عالة على مجتمعها.. أو طرفاً متلقياً.. ولن يتم النظر لها على أنها الجانب الذى يتعرض للتمييز بالسلب عندما تقارن بالرجل.. بل ستصبح المرأة مشاركاً فاعلاً.. فى التنمية.. تتحمل الواجبات.. وتحظى بالحقوق تماماً مثل الرجل دون أى تمييز.. كيف لا وهى نصف المجتمع؟!.. والتحدى الحقيقى لأى دولة.. هو أن تستثمر ثروتها البشرية خير استثمار.. كما قال السيد الرئيس:

«إن هذه الرؤية الجديدة لدور المرأة.. ستعمل على إزالة الصورة القديمة التى كانت تعكس المناخ غير الصحى.. فى العلاقة بين الرجل والمرأة.. وستزيح هذه العقبة عن كاهل المجتمع.. لتجعل كل قواه.. مهيأة للتفاعل الإيجابى.. مع المشكلات التى يفرضها عصر الألفية الثالثة.

وبقى أن تستفيد المرأة المصرية.. فعلاً.. من قيام المجلس

القومى.. خاصة فى ظل الدعم السياسى من قيادة الدولة.. ووجود السيدة قرينة الرئيس على رئاسته.. وذلك بالمشاركة الواسعة في كل أنشطته.. والاستجابة العملية لكل ما يطرحه من خطط وأفكار.. لتعزيز النهوض بوضع المرأة.. والمجتمع.. ككل.

نص قرار رئيس الجمهورية

بإنشاء المجلس القومى للمرأة

قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم «٩٣» لسنة «٢٠٠٠» بإنشاء المجلس القومى للمرأة.

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور.. قرر:

«المادة الأولى»:

- ينشأ مجلس يسمى «المجلس القومى للمرأة» يتبع رئيس الجمهورية.. تكون له الشخصية الاعتبارية.. ويكون مقره مدينة القاهرة.

«المادة الثانية»:

- ويصدر بتشكيل المجلس قرار من رئيس الجمهورية.
- ويختار المجلس فى أول اجتماع له رئيسا للمجلس.

«المادة الثالثة»:

يختص المجلس القومى للمرأة بما يلى:

١- اقتراح السياسة العامة للمجتمع ومؤسساته

الدستورية فى مجال تنمية شئون المرأة وتمكينها من أداء دورها الاقتصادى والاجتماعى.. وإدماج جهودها فى برامج التنمية الشاملة.

٢- وضع مشروع خطة قومية للنهوض بالمرأة وحل المشكلات التى تواجهها.

٣- متابعة وتقييم تطبيقات السياسة العامة فى مجال المرأة.. والتقدم بما يكون لديه من مقترحات.. وملاحظات للجهات المختصة فى هذا الشأن.

٤- إبداء الرأى فى مشروعات القوانين والقرارات المتعلقة بالمرأة وعلى السلطة المختصة التوصية باقتراح مشروعات القوانين والقرارات التى تلزم للنهوض بأوضاع المرأة.

٥ - إبداء الرأى فى جميع الاتفاقيات المتعلقة بالمرأة.

٦- تمثيل المرأة فى المحافل والمنظمات الدولية المعنية بشئون المرأة.

٧ - إنشاء مركز توثيق لجمع المعلومات والبيانات والبحوث المتعلقة بالمرأة وإجراء البحوث والدراسات فى هذا المجال.

٨ - عقد المؤتمرات والندوات وحلقات النقاش والبحث فى الموضوعات التى تخص المرأة.

٩ - تنظيم دورات تدريبية للتوعية بدور المرأة فى المجتمع وبحقوقها وواجباتها.

١٠ ـ إصدار النشرات والمجلات والمطبوعات المتصلة بأهداف المجلس.. واختصاصاته.

«المادة الرابعة»:

الموضوعات التى يحيلها رئيس الجمهورية للمجلس :

ـ يجتمع المجلس بدعوة من رئيسه ـ مرة على الأقل كل شهرين.. أوكلما رأى رئيس المجلس ضرورة لذلك ـ ويكون اجتماع المجلس صحيحاً بحضور أغلبية أصوات الأعضاء الحاضرين.. وعند التساوى ـ يرجح الجانب الذى منه الرئيس.

ـ ولرئيس المجلس أن يدعو لحضور اجتماعه من يرى الاستعانة بخبراتهم عند بحث أو مناقشة أى من الموضوعات الداخلة فى اختصاصه.

«المادة الخامسة»:

تتشكل بالمجلس لجان دائمة لممارسة اختصاصاتها المبينة فى المادة الثالثة، وذلك على النحو التالى:

١ ـ لجنة التعليم.. والتدريب والبحث العلمى

٢ ـ لجنة الصحة والسكان

٣ ـ لجنة المنظمات غير الحكومية

٤ ـ اللجنة الثقافية

٥ ـ اللجنة الاقتصادية

٦ ـ لجنة المشاركة السياسية

٧ ـ لجنة العلاقات الخارجية

٨ ـ لجنة المحافظات

٩ ـ اللجنة التشريعية

١٠ ـ لجنة الإعلام

١١ ـ لجنة البيئة

ويتولى أمانة كل لجنة أحد أعضاء المجلس، ويجوز لها أن تستعين بمن ترى وجهاً للاستعانة بخبراتهم عند بحث أى من الموضوعات المنوطة بها.

ـ ويجوز للمجلس أن يشكل لجاناً خاصة أو مؤقتة.. لمباشرة عمل معين.. يحدده المجلس فى قرار تشكيلها.

«المادة السادسة»:

يكون للمجلس القومى للمرأة.. أمانة فنية.. برئاسة الأمين العام تتولى معاونة المجلس فى مباشرة أعماله.. وإبلاغ قراراته وتوصياته واقتراحاته إلى الجهات المختصة.. ويصدر بتعيين الأمين العام.. وتحديد مكافأته.. قرار من رئيس المجلس.. ويكون التعيين لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد.

ـ ويختص الأمين العام بتنفيذ قرارات المجلس والإشراف العام على الأمانة الفنية.. وشئون العاملين.. والشئون المالية والإدارية.. وإدارة وتنظيم العمل بالمجلس.. وفقاً للوائحه.

«المادة السابعة»:

أمين عام المجلس القومى للمرأة هو الذى يمثل

المجلس فى صلاته بالغير.. وأمام القضاء.

«المادة الثامنة»:

على أجهزة الدولة.. تزويد المجلس وأمينه العام.. بما يطلبه المجلس من بيانات واحصائيات.. تتصل باختصاصاته.

«المادة التاسعة»:

تكون للمجلس موازنة خاصة تشتمل على إيراداته.. ومصروفاته.. وتبدأ السنة المالية وتنتهى مع بداية ونهاية السنة المالية للدولة.

«المادة العاشرة»:

تتكون موارد المجلس مما يأتى:

١- الاعتمادات التى تخصصها الدولة فى الموازنة العامة.

٢- التبرعات.. والمعونات التطوعية.. التى يقرر المجلس قبولها.

- وينشأ حساب خاص لحصيلة هذه الموارد فى أحد بنوك القطاع العام التجارية.. ويراعى ترحيل الفائض من هذا الحساب فى نهاية كل سنة مالية إلى موازنة السنة التالية.

«المادة الحادية عشرة»:

- يضع المجلس لائحة لتنظيم العمل فيه.. ولائحة لتنظيم شئون العاملين والشئون المالية.. والإدارية.

«المادة الثانية عشرة»:

ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية.

- صدر برئاسة الجمهورية فى ٢ من ذى القعدة سنة ١٤٢٠ هجرية - الموافق ٨ من فبراير سنة ٢٠٠٠ ميلادية.

تشكيل المجلس القومى للمرأة

قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم ٩٣ - لسنة ٢٠٠٠ - بتشكيل المجلس القومى للمرأة، ويتكون ذلك المجلس من :

- السيدة الفاضلة/ سوزان مبارك رئيس المجلس القومى للمرأة.

- الدكتور/ أحمد كمال أبو المجد - وزير الإعلام الأسبق - أستاذ متفرغ بكلية الحقوق.

- الدكتورة/ آمال عثمان - وزيرة التأمينات والشئون الاجتماعية السابقة - وكيلة مجلس الشعب.

- الدكتور/ محمود شريف - وزير الإدارة المحلية السابق - رئيس جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

- السيدة/ ميرفت التلاوى - أمين عام المجلس و«حاليا» الدكتورة فرخندة حسن.

- السيدة/ أمينة شفيق - صحفية بجريدة الأهرام.

- السيدة/ حُسن شاه - صحفية بجريدة أخبار اليوم.

- الدكتور/ محمد فتحى نجيب - مساعد وزير العدل.

- الدكتور/ مصطفى الفقى - مساعد وزير الخارجية للشئون العربية.

- الدكتور/ منير زهران - مستشار وزير الخارجية للشئون الاقتصادية.

- السيدة/ جورجيت عبده صبحى قلينى - رئيس نيابة وعضو إدارة التشريع بوزارة العدل.

- الدكتور/ جابر عصفور - الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة.

- الدكتورة/ فايقة سعد الرفاعى - وكيلة محافظ البنك المركزى المصرى.

- الدكتورة/ ليلى تكلا - رئيس مجلس أمناء برامج حقوق الإنسان بالأمم المتحدة.

- الدكتورة/ هدى محمد رشاد عبد العزيز - رئيسة مركز البحوث بالجامعة الأمريكية بالقاهرة.

- الدكتورة/ هنية عباس أحمد الأتربى – وكيلة معهد بحوث الهندسة الوراثية بمركز البحوث الزراعية.

- الدكتورة/ هدى محمد بدران - رئيسة رابطة المرأة العربية.

- السيدة/ نادية حليم سليمان - مستشارة بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

- الدكتورة/ أمانى قنديل - المديرة التنفيذية للشبكة العربية للمنظمات الأهلية.

- الدكتورة/ عزة حسين محمد عقيل - رئيسة الإدارة المركزية لرعاية القوى العاملة والهجرة.

- الدكتورة/ فرخندة حسن - رئيسة لجنة التنمية البشرية بمجلس الشورى.

- السيدة/ منى صلاح ذو الفقار - المحامية وعضو مجلس جمعية تحسين الصحة.

- الدكتورة/ زينب رضوان - عميدة كلية الدراسات العربية والإسلامية.

- الدكتورة/ جنات فاروق أمين السمالوطى - الأستاذ المساعد بقسم الاقتصاد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

- الدكتورة/ جيهان أحمد على رشتى - الأستاذ بكلية الإعلام - جامعة القاهرة.

- الدكتورة/ فوزية عبد الستار - الأستاذ المتفرغ بكلية الحقوق - جامعة القاهرة والمحامية بالنقض.

- الدكتورة/ ودودة عبد الرحمن - أستاذ العلوم السياسية ووكيلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

- الدكتورة/ وفية بهجت - أستاذ القلب بكلية الطب - جامعة الأزهر.

- الدكتورة/ صفاء الباز - مديرة المركز الإقليمى للتدريب على تنظيم الأسرة والصحة الإنجابية - بكلية الطب جامعة عين شمس.

- الدكتورة/ راندا أحمد حافظ - إحدى المهتمات بالعمل الاجتماعى.

القانون رقم (١) لسنة ٢٠٠٠م

«صدور قانون الأحوال الشخصية»

- الزوجة المختلعة تحتفظ بمسكن الحضانة ونفقة الصغير.. والمنقولات.

- قيام بنك ناصر بتسديد النفقة المحكوم بها للزوجة، واتخاذ الإجراءات ضد الزوج.

- يجوز التطليق من الزواج العرفى، بشرط أن يكون ثابتاً بأى كتابة.

- نظر قضايا الأحوال الشخصية على اختلافها يكون فى محكمة واحدة لتيسير الفصل فيها.

نص القانون رقم «١» لسنة ٢٠٠٠م

بعد مناقشات جادة وموضوعية، استمرت على مدى ٦ جلسات صباحية ومسائية، وتحدث خلالها ١١١ عضواً من مختلف الاتجاهات السياسية والخدمية، وشارك فيها فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوى، والمستشار فاروق سيف النصر وزير العدل، وعدد كبير من علماء الشريعة والأزهر والقانون، وافق مجلس الشعب على قانون تيسير التقاضى فى الأحوال الشخصية موافقة نهائية، وأصدره الرئيس حسنى

مبارك ليصبح قانوناً سارى المفعول بعد شهر من نشره بالجريدة الرسمية التى نشر بها فى ٢٩ من يناير ٢٠٠٠ وهذا هو نصه الكامل:

النص الكامل لقانون تنظيم أوضاع وإجراءات التقاضى فى مسائل الأحوال الشخصية.

باسم الشعب

رئيس الجمهورية

قرر مجلس الشعب القانون الآتى نصه، وقد أصدرناه:

«المادة الأولى»:

تسرى أحكام القانون المرافق على إجراءات التقاضى فى مسائل الأحوال الشخصية والوقف، ويطبق فيما لم يرد بشأنه نص خاص فيه أحكام قانون المرافعات المدنية والتجارية، وأحكام القانون المدنى فى شأن إدارة وتصفية التركات، ويختص قاضى الأمور الوقتية بالمحكمة الابتدائية دون غيره، بإصدار أمره فى مسائل الأحوال الشخصية الآتية:

١- التظلم من امتناع الموثق عن توثيق عقد الزواج، أو عدم إعطاء شهادة مثبتة سواء للمصريين أو الأجانب.

٢- مد ميعاد جرد التركة بقدر ما يلزم لإتمام الجرد إذا كان القانون الواجب التطبيق حدد ميعاداً له.

٣- اتخاذ ما يراه لازماً من الإجراءات التحفظية أو

الوقتية على التركات التى لا يوجد فيها عديم أهلية أو ناقصها أو غائب.

٤ ـ الإذن للنيابة العامة فى نقل النقود والأوراق المالية والمستندات والمصوغات وغيرها مما يخشى عليه من أموال عديمى الأهلية أو ناقصيها والغائبين إلى خزانة أحد المصارف أو إلى مكان أمين.

٥ ـ المنازعات حول السفر إلى الخارج بعد سماع أقوال ذوى الشأن.

«المادة الثانية»:

على المحاكم أن تحيل بدون رسوم، ومن تلقاء نفسها، ما يوجد لديها من دعاوى أصبحت بمقتضى أحكام القانون المرافق من اختصاص محاكم أخرى، وذلك بالحالة التى تكون عليها، وفى حالة غياب أحد الخصوم، يقوم قلم الكتاب بإعلانه بأمر الإحالة مع تكليفه بالحضور فى الميعاد أمام المحاكم التى أحيلت إليها الدعوى.

ولا تسرى أحكام الفقرة السابقة على الدعاوى المحكوم فيها، أو الدعاوى المؤجلة للنطق بالحكم فيها، فتبقى خاضعة للنصوص السارية قبل العمل بهذا القانون.

«المادة الثالثة»:

تصدر الأحكام طبقا لقوانين الأحوال الشخصية والوقف المعمول بها، ويعمل فيما لم يرد فى شأنه نص فى تلك

القوانين بأرجح الأقوال من مذهب الإمام أبى حنيفة، ومع ذلك تصدر الأحكام فى المنازعات المتعلقة بالأحوال الشخصية بين المصريين غير المسلمين المتحدى الطائفة والملة الذين كانت لهم جهات قضائية ملية منظمة حتى ٣١ من ديسمبر سنة ١٩٥٥ - طبقا لشريعتهم - فيما لا يخالف النظام العام.

«المادة الرابعة»:

تلغى لائحة ترتيب المحاكم الشرعية الصادرة بالمرسوم بقانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٣١، ويلغى الكتاب الرابع من قانون المرافعات المدنية والتجارية المضاف إلى القانون رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٩، والقوانين أرقام ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ و٦٢٨ لسنة ١٩٥٥ و٦٢ سنة ١٩٧٦ المشار إليها، لائحة الإجراءات الواجب اتباعها فى تنفيذ أحكام المحاكم الشرعية الصادرة سنة ١٩٠٧، كما يلغى كل نص يخالف أحكام القانون المرافق.

«المادة الخامسة»:

يصدر وزير العدل القرارات اللازمة لتنفيذ أحكام القانون المرافق. كما يصدر لوائح تنظيم شئون المأذونين والموثقين وأعمالهم ونماذج الوثائق اللازمة لأداء هذه الأعمال.

«المادة السادسة»:

ينشر هذا القانون فى الجريدة الرسمية، ويعمل به بعد شهر من اليوم التالى لتاريخ نشره، يبصم هذا

القانون بخاتم الدولة، وينفذ كقانون من قوانينها..

صدر برئاسة الجمهورية فى ٢٢ من شوال سنة ١٤٢٠هـ (الموافق ٢٩ من يناير سنة ٢٠٠٠م).

حسنى مبارك

قانون تنظيم بعض أوضاع وإجراءات التقاضى فى مسائل الأحوال الشخصية

الباب الأول

أحكام عامة

● مادة ١: تحسب المدد والمواعيد الإجرائية المنصوص عليها فى هذا القانون بالتقويم الميلادى.

● مادة ٢: تثبت أهلية التقاضى فى مسائل الأحوال الشخصية للولاية على النفس لمن أتم خمس عشرة سنة ميلادية كاملة متمتعاً بقواه العقلية.

وينوب عن عديم الأهلية أو ناقصها ممثله القانونى، فإذا لم يكن له من يمثله أو كان هناك وجه لمباشرة إجراءات التقاضى بالمخالفة لرأى ممثله أو فى مواجهته عينت المحكمة له وصى خصومة من تلقاء نفسها أو بناء على طلب النيابة العامة أو الغير.

● مادة ٣: لا يلزم توقيع محام على صحف دعاوى الأحوال الشخصية أمام المحكمة الجزئية، فإذا رفعت الدعوى بغير توقيع محام على صحيفتها كان للمحكمة

عند الضرورة أن تنتدب محامياً للدفاع عن المدعى.. ويحدد الحكم الصادر فى الدعوى أتعاباً للمحامى المنتدب، تتحملها الخزانة العامة، وذلك دون إخلال بالتزام مجالس النقابات الفرعية بتقديم المساعدات القضائية على النحو المنصوص عليه فى القانون رقم ١٧ لسنة ١٩٨٣ بشأن إصدار قانون المحاماة.

وتعفى دعاوى النفقات وما فى حكمها من الأجور والمصروفات بجميع أنواعها من جميع الرسوم القضائية فى كل مراحل التقاضى.

● مادة ٤: يكون للمحكمة فى إطار تهيئة الدعوى للحكم تبصرة الخصوم فى مواجهتهم بما يتطلبه حسن سير الدعوى، ومنحهم أجلا لتقديم دفاعهم.

ولها أن تندب إخصائياً اجتماعياً أو أكثر لتقديم تقرير عن الحالة المعروضة عليها أو عن مسألة فيها، وتحدد أجلا لتقديم التقرير لا يزيد على أسبوعين.

ويتم الندب من قوائم الإخصائيين الاجتماعيين التى يصدر بها قرار من وزير العدل بناء على ترشيح وزير التامينات والشئون الاجتماعية.

● مادة ٥: للمحكمة أن تقرر نظر المسائل المتعلقة بالأحوال الشخصية مراعاة لاعتبارات النظام العام أو الآداب فى غرفة المشورة وبحضور أحد أعضاء النيابة العامة متى كانت ممثلة فى الدعوى، وتنطق بالأحكام والقرارات فى جلسة علنية.

● مادة ٦: مع عدم الإخلال باختصاص النيابة العامة برفع الدعوى فى مسائل الأحوال الشخصية على وجه الحسبة المنصوص عليه فى القانون رقم ٣ لسنة ١٩٩٦، للنيابة العامة رفع الدعوى ابتداء فى مسائل الأحوال الشخصية إذا تعلق الأمر بالنظام العام أو الآداب، كما يجوز لها أن تتدخل فى دعاوى الأحوال الشخصية التى تختص بها المحاكم الجزئية.

وعلى النيابة العامة أن تتدخل فى دعاوى الأحوال الشخصية والوقف التى تختص بها المحاكم الابتدائية أو محاكم الاستئناف وإلا كان الحكم باطلا.

● مادة ٧: لا تقبل عند الإنكار دعوى الإقرار بالنسب أو الشهادة على الإقرار به بعد وفاة المورث ،إلا إذا وجدت أوراق رسمية أو مكتوبة جميعها بخط المتوفى وعليها إمضاؤه أو أدلة قطعية جازمة تدل على صحة هذا الادعاء.

● مادة ٨: لا تقبل دعوى الوقف أو شروطه أو الإقرار به أو الاستحقاق فيه أو التصرفات الواردة عليه مالم يكن الوقف ثابتا بإشهاد و مشهر وفقا لأحكام القانون.

ولا تقبل دعوى الوقف أو الإرث عند الإنكار متى رفعت بعد مضى ثلاث وثلاثين سنة من وقت ثبوت الحق، إلا إذا قام عذر حال دون ذلك.

وإذا حكم بعزل ناظر الوقف أو ضم ناظر آخر إليه، تعين المحكمة فى الحالتين - بحكم واجب النفاذ - ناظراً

بصفة مؤقتة إلى أن يفصل فى الدعوى بحكم نهائى.

الباب الثانى

اختصاص المحاكم بمسائل الأحوال الشخصية

الفصل الأول:

الاختصاص النوعى:

● مادة ٩: تختص المحكمة الجزئية بنظر المسائل الواردة بهذه المادة وبمراعاة أحكام المادة (٥٢) من هذا القانون، ويكون حكمها فى الدعاوى قابلا للطعن بالاستئناف ما لم ينص القانون على نهائيته، وذلك كله على الوجه التالى:

أولا- المسائل المتعلقة بالولاية على النفس:

١- الدعاوى المتعلقة بحضانة الصغير وحفظه ورؤيته وضمه والانتقال به.

٢ - الدعاوى المتعلقة بالنفقات وما فى حكمها من الأجور والمصروفات بجميع أنواعها.

٣ - الدعاوى المتعلقة بالإذن للزوجة بمباشرة حقوقها، متى كان القانون الواجب التطبيق يقضى بضرورة الحصول على إذن الزوج لمباشرة تلك الحقوق.

٤ - دعاوى المهر والجهاز والدوطة والشبكة وما فى حكمها، ويكون الحكم نهائيا إذا كان المطلوب لا يتجاوز

النصاب الانتهائى للقاضى الجزئى.

٥ - تصحيح القيود المتعلقة بالأحوال الشخصية فى وثائق الزواج والطلاق.

٦ - توثيق ما يتفق عليه ذوو الشأن أمام المحكمة فيما يجوز شرعاً.

٧ - الإذن بزواج من لا ولى له.

٨ - تحقيق الوفاة والوراثة والوصية الواجبة، ما لم يثر بشأنها نزاع.

ثانيا - المسائل المتعلقة بالولاية على المال متى كان مالا:

والمال المطلوب حمايته لا تتجاوز قيمته نصاب اختصاص المحكمة الجزئية :

١- تثبيت الوصى المختار وتعيين الوصى والمشرف والمدير ومراقبة أعمالهم والفصل فى حساباتهم وعزلهم واستبدالهم.

٢ - إثبات الغيبة وإنهائها وتعيين الوكيل عن الغائب ومراقبة أعماله وعزله واستبداله.

٣ - تقرير المساعدة القضائية ورفعها وتعيين المساعد القضائى واستبداله.

٤ - استمرار الولاية أو الوصاية إلى ما بعد سن الحادية والعشرين، والإذن للقاصر بتسلم أمواله لإدارتها وفقاً لأحكام القانون والإذن له بمزاولة التجارة

وإجراء التصرفات التى يلزم للقيام بها الحصول على إذن، وسلب أى من هذه الحقوق أو وقفها أو الحد منها.

٥ ـ تعيين مأذون بالخصومة عن القاصر أو الغائب ولو لم يكن له مال.

٦ ـ تقدير نفقة للقاصر من ماله والفصل فيما يقوم من نزاع بين ولى النفس أو ولى التربية وبين الوصى فيما يتعلق بالإنفاق على القاصر أو تربيته أو العناية به.

٧ ـ إعفاء الولى فى الحالات التى يجوز إعفاؤه فيها وفقا لأحكام قانون الولاية على المال.

٨ ـ طلب تنحى الولى عن ولايته واستردادها.

٩ ـ الإذن بما يصرف لزواج القاصر فى الأحوال التى يوجب القانون استئذان المحكمة فيها.

١٠ ـ جميع المواد الأخرى المتعلقة بإدارة الأموال وفقا لأحكام القانون واتخاذ الإجراءات التحفظية والمؤقتة الخاصة بها مهما تكن قيمة المال.

١١ ـ تعيين مصف للتركة وعزله واستبداله والفصل فى المنازعات المتعلقة بالتصفية متى كانت قيمة التركة لا تزيد على نصاب اختصاص المحكمة الجزئية.

● مادة ١٠: تختص المحكمة الابتدائية بنظر دعاوى الأحوال الشخصية التى لا تدخل فى اختصاص المحكمة الجزئية، ودعاوى الوقف وشروطه والاستحقاق فيه والتصرفات الواردة عليه.

ويكون للمحكمة الابتدائية المختصة محلياً بنظر دعوى الطلاق أوالتطليق أو التفريق الجسماني دون غيرها، الحكم ابتدائياً في دعاوى النفقات أو الأجور وما في حكمها سواء للزوجة أو الأولاد أو الأقارب وحضانة الصغير وحفظه ورؤيته وضمه والانتقال به ومسكن حضانته.

وتلتزم المحاكم الابتدائية والجزئية التى رفعت أو ترفع أمامها دعوى بأى من هذه الطلبات بإحالتها إلى تلك المحكمة حتى يصدر فيها حكم قطعى واحد.

وللمحكمة أثناء سير الدعوى، أن تصدر أحكاما مؤقتة واجبة النفاذ بشأن الرؤية أو بتقرير نفقة وقتية أو تعديل ما عساها تكون قد قررته من نفقة بالزيادة أو النقصان، ولا يجوز الطعن على تلك الأحكام المؤقتة التى تصدر أثناء سير هذه الدعاوى إلا بصدور الحكم النهائى فيها.

● مادة ١١: تختص المحكمة الابتدائية التى يجرى فى دائرتها توثيق عقد زواج الأجانب بالحكم فى الاعتراض على هذا الزواج أو طلب الحجر على أحد طرفى العقد إذا كان القانون واجب التطبيق يجعل الحجر سبباً لزوال أهليته للزواج، ويترتب على إقامة الدعوى وقف إتمام الزواج حتى يفصل نهائياً فيها.

كما تختص المحكمة الابتدائية بتوقيع الحجر ورفعه وتعيين القيِّم ومراقبة أعماله والفصل فى حساباته

وعزله واستبداله، والإذن للمحجور عليه بتسلم أمواله لإدارتها وفقاً لأحكام القانون وسلب هذا الحق أو الحد منه، وتعيين مأذون بالخصومة عنه، وتقدير نفقة للمحجور عليه فى ماله، والفصل فيما يقوم من نزاع بين ولى النفس وولى التربية وبين القيِّم فيما يتعلق بالإنفاق على المحجور عليه.

● مادة ١٢: إذا قضت المحكمة بسلب الولاية أو وقفها، عهدت بها إلى من يلى من سلبت ولايته أو أوقفت وفقاً للقانون الواجب التطبيق، ثم إلى من يليه بالتتابع: فإن امتنع من عهد إليه بها بعد إخطاره على النحو المنصوص عليه فى المادة (٤٠) من هذا القانون، أو لم تتوافر فيه أسباب الصلاحية، فعلى المحكمة أن تعهد بالولاية لأى شخص أمين أو لإحدى المؤسسات الاجتماعية، وتسلم الأموال فى هذه الحالة للنائب المعين بوصفه مديراً مؤقتاً وذلك بعد جردها على النحو الوارد بالمادة (٤١) من هذا القانون.

وتتخذ النيابة العامة على وجه السرعة الإجراءات اللازمة لتعيين وصى على المشمول بالولاية.

● مادة ١٣: تختص المحكمة التى تنظر المادة الأصلية دون غيرها، باعتماد الحساب المقدم من النائب عن عديم الأهلية أو ناقصها أو الغائب، أو المقدم من المدير المؤقت والفصل فى المنازعات المتعلقة بهذا الحساب.

● مادة ١٤: تختص المحكمة التى قضت بانتهاء الولاية

على المال بنظر مادتى الحساب وتسليم الأموال، وذلك حتى تمام الفصل فيها، كما تختص بنظر منازعات التنفيذ المتعلقة بالأحكام والقرارات الصادرة منها فى هذا الشأن.

الفصل الثانى:

الاختصاص المحلى:

مادة ١٥ : يتحدد الموطن فى مفهوم هذا القانون على النحو المبين بالمواد ٤٠ و٤٢ و٤٣ من القانون المدنى.

وبمراعاة أحكام المادتين ١٠ و١١ من هذا القانون، ينعقد الاختصاص للمحكمة التى يقع فى دائرتها موطن المدعى عليه، فإن لم يكن له موطن فى مصر تختص المحكمة التى يقع فى دائرتها موطن المدعى.

وإذا تعدد المدعى عليهم، كان الاختصاص للمحكمة التى يقع فى دائرتها موطن أحدهم.

ومع ذلك يتحدد الاختصاص المحلى بنظر بعض مسائل الأحوال الشخصية على النحو الآتى:

١ ـ تختص المحكمة التى يقع فى دائرتها موطن المدعى أو المدعى عليه بنظر الدعوى المرفوعة من الأولاد أو الزوجة أو الوالدين أو الحاضنة حسب الأحوال فى المواد الآتية:

(أ) النفقات والأجور وما فى حكمها.

(ب) الحضانة والرؤية والمسائل المتعلقة بهما.

(ج) المهر والجهاز والدوطة والشبكة وما فى حكمها.

(د) التطليق والخلع والإبراء والفرقة بين الزوجين بجميع أسبابها الشرعية.

٢ ـ تختص المحكمة التى يقع فى دائرتها آخر موطن للمتوفى فى مصر بتحقيق إثبات الوراثة والوصايا وتصفية التركات، فإن لم يكن للمتوفى موطن فى مصر يكون الاختصاص للمحكمة التى يقع فى دائرتها أحد أعيان التركة.

٣ ـ يتحدد الاختصاص المحلى فى مسائل الولاية على المال على النحو الآتى:

(أ) فى مواد الولاية بموطن الولى أو القاصر وفى مواد الوصاية بآخر موطن للمتوفى أو للقاصر.

(ب) فى مواد الحجز والمساعدة القضائية بموطن المطلوب الحجز عليه أو مساعدته قضائياً.

(ج) فى مواد الغيبة بآخر موطن للغائب.

فإذا لم يكن لأحد من هؤلاء موطن فى مصر، ينعقد الاختصاص للمحكمة الكائن فى دائرتها موطن الطالب، أو التى يوجد فى دائرتها مال للشخص المطلوب حمايته.

(د) إذا تغير موطن القاصر أو المحجور عليه أو المساعد قضائيا جاز للمحكمة بناء على طلب ذوى الشأن أو النيابة العامة أن تحيل القضية إلى المحكمة التى يقع فى دائرتها الموطن الجديد.

(هـ) تختص المحكمة التى أمرت بسلب الولاية أو وقفها بتعيين من يخلف الولى - سواء كان ولياً أو وصياً - إلا إذا رأت من المصلحة إحالة المادة إلى المحكمة التى يوجد بدائرتها موطن القاصر.

٤ - فيما عدا قسمة أعيان الأوقاف المنتهية، يكون الاختصاص بنظر منازعات الوقف وشروطه والاستحقاق فيه والتصرفات الواردة عليه، للمحكمة الكائنة بدائرتها أعيانه، أو الأكبر قيمة إذا تعددت، أو المحكمة الكائن دائرتها موطن ناظر الوقف أو المدعى عليه.

الباب الثالث

رفع الدعوى ونظرها

الفصل الأول:

فى مسائل الولاية على النفس:

● مادة ١٦: ترفع الدعوى فى مسائل الولاية على النفس بالطريق المعتاد لرفع الدعوى المنصوص عليه فى قانون المرافعات المدنية والتجارية.

● مادة ١٧: لا تقبل الدعاوى الناشئة عن عقد الزواج، إذا كانت سن الزوجة تقل عن ست عشرة سنة ميلادية، أو كانت سن الزوج تقل عن ثمانى عشرة سنة ميلادية وقت رفع الدعوى.

ولا تقبل عند الإنكار الدعاوى الناشئة عن عقد الزواج،

فى الوقائع اللاحقة على أول أغسطس سنة ١٩٣١ - مالم يكن الزواج ثابتاً بوثيقة رسمية، ومع ذلك تقبل دعوى التطليق أو الفسخ بحسب الأحوال دون غيرهما، إذا كان الزواج ثابتاً بأية كتابة.

ولا تقبل دعوى الطلاق بين الزوجين متحدى الطائفة والملة إلا إذا كانت شريعتهما تجيزه.

● مادة ١٨: تلتزم المحكمة فى دعاوى الولاية على النفس بعرض الصلح على الخصوم، ويعد من تخلف عن حضور جلسة الصلح - مع علمه بها بغير عذر مقبول - رافضا له.

وفى دعاوى الطلاق والتطليق لا يحكم بهما إلا بعد أن تبذل المحكمة جهداً فى محاولة الصلح بين الزوجين وتعجز عن ذلك، فإن كان للزوجين ولد تلتزم المحكمة بعرض الصلح مرتين على الأقل تفصل بينهما مدة لا تقل عن ثلاثين يوماً ولا تزيد على ستين يوماً.

● مادة ١٩: فى دعاوى التطليق التى يوجب فيها القانون ندب حكمين، يجب على المحكمة أن تكلف كلا من الزوجين بتسمية حكم من أهله - قدر الإمكان - فى الجلسة التالية على الأكثر، فإن تقاعس أيهما عن تعيين حكمه أو تخلف عن حضور هذه الجلسة عينت المحكمة حكماً عنه.

وعلى الحكمين المثول أمام المحكمة فى الجلسة التالية لتعيينهما ليقررا ما خلصا إليه معاً، فإن اختلفا وتخلف أيهما عن الحضور تسمع المحكمة أقوالهما أو أقوال

الحاضر منهما بعد حلف اليمين.

وللمحكمة أن تأخذ بما انتهى إليه الحكمان أو بأقوال أيهما، أو بغير ذلك مما تستقيه من أوراق الدعوى.

● مادة ٢٠: للزوجين أن يتراضيا فيما بينهما على الخلع، فإن لم يتراضيا عليه وأقامت الزوجة دعواها بطلبه وافتدت نفسها وخالعت زوجها بالتنازل عن جميع حقوقها المالية الشرعية وردت عليه الصداق الذى أعطاه لها، حكمت المحكمة بتطليقها عليه.

ولاتحكم المحكمة بالتطليق للخلع إلا بعد محاولة الصلح بين الزوجين، وندبها لحكمين لموالاة مساعى الصلح بينهما خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر، وعلى الوجه المبين بالفقرة الثانية من المادة «١٨» والفقرتين الأولى والثانية من المادة «١٩» من هذا القانون، وبعد أن تقرر الزوجة صراحة أنها تبغض الحياة مع زوجها وأنه لا سبيل لاستمرار الحياة الزوجية بينهما وتخشى ألا تقيم حدود الله بسبب هذا البغض.

ولا يصح أن يكون مقابل الخلع إسقاط حضانة الصغار، أو نفقتهم أو أى حق من حقوقهم.

ويقع بالخلع فى جميع الأحوال طلاق بائن.

ويكون الحكم - فى جميع الأحوال - غير قابل للطعن عليه بأى طريق من طرق الطعن.

● مادة ٢١: لا يعتد فى إثبات الطلاق عند الإنكار، إلا بالإشهاد والتوثيق، وعند طلب الإشهاد عليه وتوثيقه

يلتزم الموثق بتبصير الزوجين بمخاطر الطلاق ويدعوهما إلى اختيار حكم من أهله وحكم من أهلها للتوفيق بينهما، فإن أصر الزوجان معاً على إيقاع الطلاق فوراً، أو قررا معاً أن الطلاق قد وقع، أو قرر الزوج أنه أوقع الطلاق، وجب توثيق الطلاق بعد الإشهاد عليه.

وتطبق جميع الأحكام السابقة فى حالة طلب الزوجة تطليق نفسها إذا كانت قد احتفظت لنفسها بالحق فى ذلك فى وثيقة الزواج.

ويجب على الموثق إثبات ما تم من إجراءات فى تاريخ توقيع كل منهما على النموذج المعد لذلك، ولا يعتد فى إثبات الطلاق فى حق أى من الزوجين، إلا إذا كان حاضراً إجراءات التوثيق بنفسه أو بمن ينوب عنه، أو من تاريخ إعلانه بموجب ورقة رسمية.

● مادة ٢٢: مع عدم الإخلال بحق الزوجة فى إثبات مراجعة مطلقها لها بكافة طرق الإثبات، لا يقبل عند الإنكار ادعاء الزوج مراجعته مطلقته مالم يعلنها بهذه المراجعة بورقة رسمية قبل انقضاء ستين يوماً لمن تحيض وتسعين يوماً لمن عدتها بالأشهر من تاريخ توثيق طلاقه لها، وذلك مالم تكن حاملاً أو تقر بعدم انقضاء عدتها حتى إعلانها بالمراجعة.

● مادة ٢٣: إذا كان دخل المطلوب الحكم عليه بنفقة أو ما فى حكمها، محل منازعة جدية، ولم يكن فى أوراق

الدعوى ما يكفى لتحديده، وجب على المحكمة أن تطلب من النيابة العامة إجراء التحقيق الذى يمكنها من بلوغ هذا التحديد.

وتباشر النيابة العامة بنفسها إجراء التحقيق فى هذا الشأن.

ومع عدم الإخلال بأحكام قرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم ٢٠٥ لسنة ١٩٩٠ فى شأن سرية الحسابات بالبنوك، تلتزم أية جهة حكومية أوغير حكومية بإفادة النيابة العامة بما تحت يدها من معلومات، تكون منتجة فى تحديد دخل المطلوب منه النفقة.

ولا يجوز استخدام ما تسفر عنه هذه التحقيقات من معلومات فى غير المادة التى أجريت بشأنها.

ويجب على النيابة العامة أن تنهى التحقيق وترسله مشفوعاً بمذكرة موجزة بالنتائج التى خلصت إليها فى موعد لا يجاوز ثلاثين يوماً من تاريخ وصول طلب المحكمة إليها.

● مادة ٢٤: على طلب إشهاد الوفاة أو الوراثة أو الوصية الواجبة أن يقدم طلبا بذلك إلى المحكمة المختصة مرفقاً به ورقة رسمية تثبت الوفاة وإلا كان الطلب غير مقبول.

ويجب أن يشتمل الطلب على بيان آخر موطن للمتوفى، وأسماء الورثة والموصى لهم وصية واجبة وموطنهم إن وجدوا، وعلى الطالب أن يعلنهم بالحضور

أمام المحكمة فى الميعاد المحدد لنظر الطلب، ويحقق القاضى الطلب بشهادة من يوثق به وله أن يضيف إليها التحريات الإدارية حسبما يراه، فإذا ما أنكر أحد الورثة أو الموصى لهم وصية واجبة ورأى القاضى أن الإنكار جدى، كان عليه أن يحيل الطلب إلى المحكمة الابتدائية المختصة للفصل فيه.

● مادة ٢٥: يكون الإشهاد الذى يصدره القاضى وفقاً لحكم المادة السابقة حجة فى خصوص الوفاة والوراثة والوصية الواجبة ما لم يصدر حكم على خلافه.

الفصل الثانى:

فى مسائل الولاية على المال:

● مادة ٢٦: تتولى النيابة العامة رعاية مصالح عديمى الأهلية وناقصيها والغائبين والتحفظ على أموالهم والإشراف على إدارتها وفقا لأحكام هذا القانون.

ولها أن تندب - فيما ترى اتخاذه من تدابير - أحد مأمورى الضبط القضائى.

كما يكون لها أن تستعين بمعاونين يلحقون بها بقرار يصدره وزير العدل، ويعتبر هؤلاء المعاونون من مأمورى الضبط القضائى فى خصوص الأعمال التى تناط بهم أثناء تأديتهم لوظيفتهم.

وللنيابة العامة أن تقدر نفقة وقتية من أموال مستحق النفقة إلى حين الحكم بتقديرها.

● مـادة ٢٧: على الأقـارب الـذين كـانوا يقـيـمـون مع المتوفى فـى معيشة واحـدة أو أكبر الراشدين من الورثة، إبلاغ النيـابة العامة بواقعة وفـاة شخص غائب أو عديم أهليـة أو ناقصـهـا أو حـمل مـسـتكن، أو وفـاة الولى أو الوصى أو القـيم أو الوكيل عن الغـائب خـلال ثلاثة أيام من تاريخ حصول الوفاة.

وعلى الأقارب إبلاغ النيابة العامـة خلال ذات المدة عن فقد أهلية أو غيـاب أحد أفراد الأسرة إذا كان مقيماً معه فى معيشة واحدة.

● مـــادة ٢٨: على الأطبـــاء المعـــالجـــين ومـــديرى المستـشفيـات والمصـحـات - على حسب الأحـوال - إبلاغ النيـابة العـامة عن حـالات فقد الأهليـة الناشئـة عن عـاهة عقلية بمجرد ثبوت ذلك لديهم.

وعلى المخـــتص بالسلطات الإداريـة إبلاغ النيـــابة العـامـة متـى تبـين لهم أثناء عـملهم حـالة من حـالات فقد الأهلية على النحـو المشار إليه بالفقرة السابقة.

● مـادة ٢٩: على الـوصى على الـحمل المستـكن إبلاغ النيـابة العـامة بانقضـاء مدة الحمل أو بانفصـاله حيـاً أو ميتاً.

● مـــادة ٣٠: يعـــاقب على مـــخـــالفـــة أحكام المواد ٢٧و٢٨و٢٩ من هذا القـانون بغرامـة لا تقل عن خـمـسين جنيهاً ولا تجاوز مائة جنيه، فإذا كان عدم التبليغ بقصد الإضـرار بعديم الأهليـة أو ناقصـهـا أو الغـائب أوغيـرهم

من ذوى الشأن، تكون العقوبة الحبس مدة لاتزيد على سنة وبغرامة لا تقل عن مائة جنيه ولا تجاوز ألف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين.

● مادة ٣١: يعاقب بالحبس كل من أخفى - بقصد الإضرار - مالاً مملوكا لعديم الأهلية أو ناقصها أو الغائب.

● مادة ٣٢: تقيد النيابة العامة طلبات الحجز والمساعدة القضائية واستمرار الولاية أو الوصاية وسلب الولاية أو الحد منها أو وقفها وسلب الإذن للقاصر أو المحجور عليه أو الحد منه وإثبات الغيبة والحد من سلطة الوكيل عن الغائب ومنع الأمور الوقتية أن تنقل النقود والأوراق المالية والمستندات والمصوغات وغيرها مما يخشى عليه إلى خزانة أحد المصارف أو إلى مكان أمين.

● مادة ٣٣: للنيابة العامة - عند الاقتضاء - أن تأذن لوصى التركة أو منفذ الوصية أو مديرها - إن وجد أو لأى شخص أمين آخر - الصرف على جنازة المتوفى والإنفاق على من تلزمه نفقتهم وإدارة الأعمال التى يخشى عليها من فوات الوقت.

وللنيابة العامة أن تعدل عن أى قرار اتخذته تطبيقا لأحكام هذه المادة.

● مادة ٣٤: للنيابة العامة - بناء على إذن مسبب من القاضى الجزئى - دخول المساكن والأماكن اللازم دخولها

لاتخاذ الإجراءات التحفظية المنصوص عليها فى هذا القانون، ولها أن تندب لذلك - بأمر مسبب يحدد فيه المسكن أو المكان - أحد مأمورى الضبط القضائى.

● مادة ٣٥: لا يلزم اتباع الإجراءات المنصوص عليها فى المادتين السابقتين إذا لم يتجاوز مال المطلوب حمايته ثلاثة آلاف جنيه، تتعدد بتعددهم، وفى هذه الحالة تسلم النيابة العامة المال إلى من يقوم على شئونه مالم تر النيابة العامة اتباع الإجراءات المشار إليها بالضوابط والأوضاع المقررة بهاتين المادتين.

● مادة ٣٦: يرفع الطلب إلى المحكمة المختصة من النيابة العامة أو ذوى الشأن.

وفى الحالة الأخيرة، يجب أن يشتمل الطلب المرفوع على البيانات التى يتطلبها قانون المرافعات فى صحيفة الدعوى وأن يرفق به المستندات المؤيدة له، وعلى المحكمة أن تحيله إلى النيابة العامة لإبداء ملاحظاتها عليه كتابة خلال ميعاد تحدده لذلك.

وتقوم النيابة العامة - فيما لا تختص بإصدار أمر فيه - بتحديد جلسة أمام المحكمة لنظر الطلب مشفوعاً بما أجرته من تحقيقات وما انتهت إليه من رأى، وإعلان من لم ينبه عليه أمامها من ذوى الشأن بالجلسة.

وللمحكمة أن تندب النيابة العامة لمباشرة أى إجراء من إجراءات التحقيق الذى تأمر به.

● مادة ٣٧: للمحكمة وللنيابة العامة أن تدعو من ترى

فائدة من سماع أقواله فى كل تحقيق تجريه، فإن تخلف عن الحضور بالجلسة المحددة أو امتنع عن الإدلاء بأقواله دون مبرر قانونى، جاز الحكم عليه بغرامة لا تجاوز مائة جنيه، فإن لم يحضر جاز للمحكمة وللنيابة العامة أن تأمر بإحضاره.

وللمحكمة أن تعفى المحكوم عليه من الغرامة كلها أو بعضها إذا أبدى عذراً مقبولاً.

● مادة ٣٨: إذا رأت النيابة العامة أن طلب توقيع الحجر أو سلب الولاية أو الحد منها أو وقفها أو إثبات الغيبة يقتضى اتخاذ إجراءات تحقيق تستغرق فترة من الزمن يخشى خلالها من ضياع حق أو مال، رفعت الأمر للمحكمة لتأذن باتخاذ ما تراه من إجراءات تحفظية، أو لتأمر بمنع المقدم ضده الطلب من التصرف فى الأموال كلها أو بعضها أو تقييد سلطته فى إدارتها أو تعيين مدير مؤقت يتولى إدارة تلك الأموال.

● مادة ٣٩: على النيابة العامة أن تقدم للمحكمة مذكرة مسببة بمن ترشحه للنيابة عن عديم الأهلية أو ناقصها أو عن الغائب أو من ترشحه مساعداً قضائياً، وذلك خلال ثمانية أيام على الأكثر من تاريخ إبلاغها بالسبب الموجب لتعيينه.

وتعين المحكمة النائب أو المساعد القضائى بعد أخذ رأى ذوى الشأن.

● مادة ٤٠: تخطر النيابة العامة الوصى أو القيِّم أو

الوكيل عن الغائب أو المساعد القضائى أو المدير المؤقت بالقرار الصادر بتعيينه إذا صدر فى غيبته، وعلى من يرفض التعيين إبلاغ النيابة العامة كتابة برفضه خلال ثمانية أيام من تاريخ علمه بالقرار وإلا كان مسئولاً عن المهام الموكلة إليه من تاريخ العلم.

وفى حالة الرفض، تعيِّن المحكمة بدلاً منه على وجه السرعة.

● مادة ٤١: تقوم النيابة العامة بعد صدور قرار المحكمة بتعيين النائب، بجرد أموال عديم الأهلية أو ناقصها أو الغائب بمحضر يحرر من نسختين.

ويتبع فى الجرد الأحكام والإجراءات التى يصدر بها قرار من وزير العدل، ويدعى لحضور الجرد جميع ذوى الشأن والقاصر الذى أتم خمس عشرة سنة ميلادية إذا رأت النيابة العامة ضرورة لحضوره.

وللنيابة العامة أن تستعين بأهل الخبرة فى جرد الأموال وتقييمها وتقدير الديون وتسلم الأموال بعد انتهاء الجرد إلى النائب المعين من المحكمة.

● مادة ٤٢: ترفع النيابة العامة محضر الجرد إلى المحكمة للتصديق عليه بعد التحقق من صحة البيانات الواردة فيه.

● مادة ٤٣: يجب على النيابة العامة عند عرض محضر الجرد على المحكمة للتصديق عليه أن ترفق مذكرة برأيها فى المسائل الآتية بحسب الأحوال:

١ - الاستمرار فى الملكية الشائعة أو الخروج منها وفى استغلال المحال التجارية والصناعية أو المكاتب المهنية أو تصفيتها ووسائل الوفاء بالديون والقرارات المنفذة لذلك.

٢ - تقدير النفقة الدائمة اللازمة للقاصر أو المحجور عليه.

٣ - اتخاذ الطرق المؤدية لحسن إدارة الأموال وصيانتها.

وتلتزم المحكمة بالتصديق على محضر الجرد، وبالفصل فى المسائل المشار إليها على وجه السرعة.

● مادة ٤٤: للمحكمة - ولو من تلقاء نفسها - أن تعدل عن أى قرار أصدرته فى المسائل المبينة فى المادة السابقة، أو عن أى إجراء من الإجراءات التحفظية إذا تبينت ما يدعو لذلك.

ولا يمس عدول المحكمة عن قرار سبق أن أصدرته بحقوق الغير حسن النية الناشئة عن أى اتفاق.

● مادة ٤٥: إذا عينت المحكمة مصفياً للتركة قبل التصديق على محضر الجرد، يتولى المصفى جرد التركة كلها، ويحرر محضراً تفصيلياً بما لها وما عليها يوقعه هو وعضو النيابة العامة والنائب المعين ومن يكون حاضراً من الورثة الراشدين.

وإذا عُين المصفى بعد التصديق على محضر الجرد، يقوم النائب عن عديم الأهلية أو ناقصها أو عن الغائب

بتسليم نصيب الأخير فى التركة إلى المصفى بمحضر يوقعه هو والمصفى وعضو النيابة العامة ومن يكون حاضراً من الورثة الراشدين وذلك ما لم ير المصفى إبقاء المال كله أو بعضه تحت يد النائب لحفظه وإدارته حتى تتم التصفية ويثبت ذلك على نسختى محضر الجرد ويوقع عليه الأشخاص السابق ذكرهم.

وبعد انتهاء التصفية، يسلم ما يؤول من التركة إلى النائب عن عديم الأهلية أو ناقصها أو عن الغائب مع مراعاة الإجراءات المنصوص عليها فى هذا القانون.

● مادة ٤٦: يجب على النائب عن عديم الأهلية أو ناقصها أو عن الغائب أو المدير المؤقت، أن يودع قلم كتاب المحكمة حساباً عن إدارته مشفوعاً بالمستندات التى تؤيده فى الميعاد المحدد قانوناً وكلما طلبت منه المحكمة ذلك فى الميعاد الذى تحدده.

فإذا انقضى الميعاد ولم يقدم الحساب جاز للمحكمة أن تحكم عليه بغرامة لا تزيد على خمسمائة جنيه، فإن تكرر منه ذلك جاز أن تحكم عليه بغرامة لا تزيد على ألف جنيه وذلك دون إخلال بالجزاءات الأخرى المنصوص عليها قانوناً.

وإذا قدم النائب الحساب وأبدى عذراً عن التأخير وقبلته المحكمة، جاز لها أن تعفيه من كل الغرامة أو بعضها.

وعلى المحكمة أن تأمر مؤقتاً بإيداع المبالغ التى لا

ينازع مقدم الحساب فى ثبوتها فى ذمته، دون أن يعتبر ذلك تصديقاً على الحساب.

وتفصل المحكمة فى صحة الحساب إليها ويجب أن يشمل القرار النهائى الذى تصدره المحكمة بشأن الحساب الأمر بإلزام مقدمه بأداء المبلغ المتبقى فى ذمته وإيداعه خزانة المحكمة فى ميعاد تحدده.

● مادة ٤٧: للنيابة العامة أن تصرح للنائب عن عديم الأهلية أو ناقصها أو عن الغائب بالصرف من الأموال السائلة لأى من هؤلاء دون الرجوع إلى المحكمة بما لا يجاوز مبلغ ألف جنيه يجوز زيادته إلى ثلاثة آلاف جنيه بقرار من المحامى العام المختص وذلك لمرة واحدة كل ستة أشهر.

● مادة ٤٨: لا يقبل طلب استرداد الولاية أو رفع الحجر أو المساعدة القضائية أو رفع الوصاية أو إعادة الإذن للقاصر أو المحجور عليه إلا بعد انقضاء سنة من تاريخ القرار النهائى الصادر برفض طلب سابق.

● مادة ٤٩: يجوز لذوى الشأن الاطلاع على الملفات والدفاتر والسجلات والأوراق المنصوص عليها فى المواد السابقة، كما يجوز لكل شخص الاطلاع على السجلات، وفى الحالتين تسلم لأى منهم صور وشهادات بمضمون ما أثبت فيها بإذن من المحكمة أو النيابة العامة.

● مادة ٥٠: يكون لنفقات حصر الأموال ووضع الأختام والجرد والإدارة حق امتياز فى مرتبة

المصروفات القضائية.

● مادة ٥١: للمحكمة أن تأمر بإضافة كل الرسوم أوبعضها أو المصاريف على عاتق الخزانة العامة.

الباب الرابع

القرارات والأحكام والطعن عليها

أولا - إصدار القرارات:

● مادة ٥٢: تسرى على القرارات التى تصدر فى مسائل الولاية على المال القواعد الخاصة بالأحكام.

● مادة ٥٣: يجب على المحكمة أن تودع قلم الكتاب أسباب القرارات القطعية الصادرة فى مواد الحجر والمساعدة القضائية والولاية والغيبة والحساب والإذن بالتصرف وعزل الوصى، والقرارات الصادرة وفقا لحكم المادة «٣٨» من هذا القانون وذلك فى ميعاد ثمانية أيام من تاريخ النطق بها إذا صدرت من محكمة جزئية وخمسة عشر يوماً إذا صدرت من غيرها.

وفيما عدا ذلك من قرارات تصدر فى مسائل الولاية على المال، يجوز للمحكمة تسبيب هذه القرارات أو الاكتفاء بالتوقيع على محضر الجلسة المشتمل على المنطوق.

مادة ٥٤: تكون القرارات الصادرة من محكمة أول درجة بصفة ابتدائية فى مسائل الولاية على المال واجبة

النفاذ ولو مع حصول استئنافها عدا تلك الصادرة فى المسائل الآتية:

١- الحساب.

٢- رفع الحجر وإنهاء المساعدة القضائية.

٣ - رد الولاية.

٤ - إعادة الإذن للقاصر أو المحجور عليه بالتصرف أو الإدارة.

٥ - ثبوت الرشد بعد القرار باستمرار الوصاية أو الولاية.

٦ - الإذن بالتصرف للنائب عن عديم الأهلية أو ناقصها أو عن الغائب.

وللمحكمة المنظور أمامها الاستئناف، أن تأمر بوقف التنفيذ مؤقتاً حتى يفصل فى الطعن.

● مادة ٥٥: يكون قرار المحكمة نهائياً إذا صدر فى تصرفات الأوقاف بالإذن بالخصومة أو فى طلب الاستدانة أو التأجير لمدة طويلة أو تغيير المعالم، أو طلب الاستبدال أو بيع العقار الموقوف لسداد دين، إذا كان موضوع الطلب أو قيمة العين محل التصرف لا يزيد على خمسة آلاف جنيه.

ثانيا - الطعن على الأحكام والقرارات:

● مادة ٥٦: طرق الطعن فى الأحكام والقرارات المبينة فى هذا القانون، هى الاستئناف والتماس إعادة النظر.

وتُتبع - فيما لم يرد به حكم فى المواد الآتية - القواعد

والإجراءات المنصوص عليها فى قانون المرافعات المدنية والتجارية.

● مادة ٥٧: يكون للنيابة العامة فى جميع الأحوال الطعن بطريق الاستئناف فى الأحكام والقرارات الصادرة فى الدعاوى التى يوجب القانون أن يجيز تداخلها فيها ويتبع فى الطعن الأحكام المنصوص عليها فى قانون المرافعات المدنية والتجارية.

● مادة ٥٨: تنظر المحكمة الاستئنافية الدعوى بحالتها التى كانت عليها قبل صدورالحكم المستأنف بالنسبة لما رفع عنه الاستئناف فقط.

ومع ذلك يجوز مع بقاء الطلبات الأصلية على حالها تغيير أسبابها أو الإضافة إليها، كما يجوز إبداء طلبات جديدة بشرط أن تكون مكملة للطلبات الأصلية أو مترتبة عليها أو متصلة بها اتصالا لا يقبل التجزئة.

وفى الحالتين، تلتزم المحكمة الاستئنافية بمنح الخصم أجلا مناسباً للرد على الأسباب أو الطلبات الجديدة.

● مادة ٥٩: يترتب على الطعن بالاستئناف فى الحكم القطعى الصادر وفقا لحكم المادة «١٠» من هذا القانون طرح ما فصل فيه هذا الحكم على محكمة الاستئناف، وحتى تصدر هذه المحكمة حكمها النهائى، يجوز لها إصدار حكم مؤقت واجب النفاذ بشأن الرؤية أو بتقرير نفقة أو تعديل النفقة التى قضى بها الحكم المطعون فيه

بالزيادة أو بالنقصان.

● مادة ٦٠: مع عدم الإخلال بحقوق الغير حسن النية يعد استئناف الحكم أو القرار الصادر فى مادة الولاية على العمال، استئنافاً للمواد الأخرى التى لم يسبق استئنافها وترتبط بالحكم أو القرار المستأنف ارتباطاً يتعذر معه الفصل فى الاستئناف دون إعادة الفصل فيها.

● مادة ٦١: ميعاد الاستئناف ستون يوماً لمن لا موطن له فى مصر دون اضافة ميعاد مسافة.

● مادة ٦٢: للخصوم وللنيابة العامة الطعن بالنقض فى الأحكام الصادرة من محاكم الاستئناف، كما يكون لهم الطعن بالنقض فى القرارات الصادرة من هذه المحاكم فى مواد الحجر والغيبة والمساعدة القضائية وعزل الوصى وسلب الولاية أو وقفها أو الحد منها أو ردها واستمرار الولاية أو الوصاية والحساب.

● مادة ٦٣: لا تنفذ الأحكام الصادرة بفسخ عقود الزواج أو بطلانها أو بالطلاق أو التطليق إلا بانقضاء مواعيد الطعن عليها بطريق النقض، فإذا طعن عليها فى الميعاد القانونى، استمر عدم تنفيذها إلى حين الفصل فى الطعن.

وعلى رئيس المحكمة أو من ينيبه تحديد جلسة لنظر الطعن مباشرة أمام المحكمة فى موعد لا يجاوز ستين يوماً من تاريخ إيداع صحيفة الطعن قلم كتاب المحكمة أو وصولها

إليه، وعلى النيابة العامة تقديم مذكرة برأيها خلال ثلاثين يوما على الأكثر قبل الجلسة المحددة لنظر الطعن.

وإذا نقضت المحكمة الحكم كان عليها أن تفصل فى الموضوع.

● مادة ٦٤: لا يجوز التماس إعادة النظر فى مسائل الولاية على المال إلا فى القرارات الانتهائية الصادرة فى المواد الآتية:

١- توقيع الحجر أو تقرير المساعدة القضائية أو إثبات الغيبة.

٢- تثبيت الوصى المختار أو الوكيل عن الغائب.

٣ - عزل الوصى والقيِّم والوكيل أو الحد من سلطته.

٤ - سلب الولاية أو وقفها أو الحد منها.

٥ - استمرار الولاية أو الوصاية على القاصر.

٦ - الفصل فى الحساب.

الباب الخامس

فى تنفيذ الأحكام والقرارات

● مادة ٦٥: الأحكام والقرارات الصادرة بتسليم الصغير أو رؤيته أو بالنفقات أو الأجور أو المصروفات وما فى حكمها تكون واجبة النفاذ بقوة القانون وبلا كفالة.

● مادة ٦٦: يجوز تنفيذ الأحكام، والقرارات الصادرة بضم الصغير وحفظه وتسليمه جبراً.

ويتبع فى تنفيذ الأحكام الصادرة فى هذا الشأن ما ينص عليه القانون من إجراءات.

ويراعى فى جميع الأحوال أن تتم إجراءات التنفيذ ودخول المنازل وفق ما يأمر به القاضى التنفيذى.

ويجوز إعادة التنفيذ بذات السند التنفيذى كلما اقتضى الحال ذلك.

● مادة ٦٧: ينفذ الحكم الصادر برؤية الصغير فى أحد الأماكن التى يصدر بتحديدها قرار من وزير العدل بعد موافقة وزير الشئون الاجتماعية، وذلك مالم يتفق الحاضن الصادر لصالحه الحكم على مكان آخر.

ويشترط فى جميع الأحوال أن يتوافر فى المكان ما يشيع الطمأنينة فى نفس الصغير.

● مادة ٦٨: على قلم كتاب المحكمة التى أصدرت الحكم أو القرار وضع الصيغة التنفيذية عليه إذا كان واجب النفاذ.

● مادة ٦٩: يجرى التنفيذ بمعرفة المحضرين أو جهة الإدارة.

ويصدر وزيرالعدل قراراً بإجراءات تنفيذ الأحكام والقرارات الصادرة بتسليم الصغير أو ضمه أو رؤيته أو سكناه ومن يناط به ذلك.

● مادة ٧٠: يجوز للنيابة العامة، متى عرضت عليها منازعة بشأن حضانة صغير فى سن حضانة النساء، أو

طلبت حضانته مؤقتاً من يرجح الحكم لها بذلك، أن تصدر بعد إجراء التحقيق المناسب قراراً مسبباً بتسليم الصغير إلى من تتحقق مصلحته معها.

ويصدر القرار من رئيس نيابة على الأقل، ويكون واجب التنفيذ إلى حين صدور حكم من المحكمة المختصة فى موضوع حضانة الصغير.

● مادة ٧١: ينشأ نظام التأمين لتأمين الأسرة من بين أهدافه ضمان تنفيذ الأحكام الصادرة بتقرير نفقة للزوجة أو المطلقة أو الأولاد أو الأقارب، يتولى الإشراف على تنفيذه بنك ناصر، ويصدر بقواعد هذا النظام وإجراءاته وطرق تمويله قرار من وزير العدل بعد موافقة وزير التأمينات.

● مادة ٧٢: على بنك ناصر الاجتماعى، أداء النفقات والأجور وما فى حكمها مما يحكم به للزوجة أو المطلقة أو الأولاد أو الوالدين، وذلك وفقا للقواعد أو الإجراءات التى يصدر بها قرار من وزير العدل بعد موافقة وزير التأمينات.

● مادة ٧٣: على الوزارات والمصالح الحكومية ووحدات الإدارة المحلية والهيئات العامة ووحدات القطاع العام وقطاع الأعمال وجهات القطاع الخاص والهيئة القومية للتأمين الاجتماعى وإدارة التأمين والمعاشات للقوات المسلحة والنقابات المهنية وغيرها من جهات أخرى بناء على طلب من بنك ناصر الاجتماعى مرفق به صورة طبق الأصل من الصورة التنفيذية للحكم وما يفيد تمام الإعلان - أن تقوم بخصم المبالغ فى

الحدود التى يجوز الحجز عليها وفقا للمادة «٧٦» من هذا القانون من المرتبات وما فى حكمها والمعاشات وإيداعها خزانة البنك فور وصول الطلب إليها ودون الحاجة إلى إجراء آخر.

● مادة ٧٤: إذا كان المحكوم عليه من غير ذوى المرتبات أو الأجور أو المعاشات وما فى حكمها، وجب عليه أن يودع المبلغ المحكوم به خزانة بنك ناصر الاجتماعى أو أحد فروعه، أو وحدة الشئون الاجتماعية الذى يقع محل إقامته فى دائرة أى منها فى الأسبوع الأول من كل شهر متى قام البنك بالتلبية عليه بالوفاء.

● مادة ٧٥: لبنك ناصر الاجتماعى استيفاء ما قام بأدائه من نفقات وأجور وما فى حكمها وجميع ما تكبده من مصاريف فعلية أنفقها بسبب امتناع المحكوم عليه عن أدائها.

● مادة ٧٦: استثناء مما تقرره القوانين فى شأن قواعد الحجز على المرتبات أو الأجور أو المعاشات وما فى حكمها يكون الحد الأقصى لما يجوز الحجز عليه منها وفاء لدين نفقة أو أجر أو ما فى حكمها للزوجة أو المطلقة أو الأولاد أو الوالدين فى حدود النسب الآتية:

أ - ٢٥٪ للزوجة أو المطلقة وتكون ٤٠٪ فى حالة وجود أكثر من واحدة.

ب - ٢٥٪ للوالدين أو أيهما.

ج - ٣٥٪ للولدين أو أقل.

د ـ ٤٠٪ للزوجة أو المطلقة ولولد أو اثنين والوالدين أو أيهما.

هـ ـ ٥٠٪ للزوجة أو المطلقة وأكثر من ولدين والوالدين أو أيهما.

وفى جميع الأحوال، لا يجوز أن تزيد النسبة التى يجوز الحجز عليها على ٥٠٪ تقسم بين المستحقين بنسبة ما حكم به لكل منهم.

● مادة ٧٧: فى حالة التزاحم بين الديون، تكون الأولوية لدين نفقة الزوجة أو المطلقة، فنفقة الأولاد، فنفقة الوالدين، فنفقة الأقارب، ثم الديون الأخرى.

● مادة ٧٨: لايترتب على الأشكال فى تنفيذ أحكام النفقة المشار إليها فى المادة السابقة وقف إجراءات التنفيذ.

● مادة ٧٩: مع عدم الإخلال بأية عقوبة أشد ينص عليها قانون العقوبات أو أى قانون آخر، يعاقب بالحبس الذى لا تقل مدته عن ستة أشهر، كل من توصل إلى الحصول على أية مبالغ من بنك ناصر الاجتماعى نفاذاً لحكم أو لأمر صدر استناداً إلى أحكام هذا القانون بناء على إجراءات أو أدلة صورية أو مصطنعة مع علمه بذلك.

وتكون العقوبة الحبس الذى لاتزيد مدته على سنتين لكل من يحصل من بنك ناصر الاجتماعى على مبالغ غير مستحقة له مع علمه بذلك مع إلزامه بردها.

الفصل الثانى عشر

التنظيمات النسائية العربية

بإثباتات وشواهد علمية مدروسة وملموسة، نجد أنه من الضرورى، مشاركة الجمعيات الأهلية العربية والاتحادات النسائية.. والهيئات المعنية بشئون المرأة.. على المستويين العربى والعالمى، والمنظمات الدولية والحكومية بالقاهرة، والمحافظات والتنسيق الكامل المتكامل بين الأنشطة المختلفة.. للوصول بقضايا المرأة إلى بر الأمان.. وكلها تتركز أساسا على تنمية وعى الإنسان، اجتماعيا وثقافيا.. واقتصاديا.. وإنسانيا، لأن المرأة هى أولاً وقبل كل شئ إنسان.. ولها الحق كل الحق فى صنع القرار.

وكان لرابطة المرأة العربية التى تترأسها الدكتورة هدى بدران، الدور المشارك فى وضع استراتيجية تهدف إلى تحقيق العدالة.. والمساواة بين الرجل والمرأة.. وإلغاء جميع أشكال التمييز ضدها.. حتى تتمكن من إبراز قدراتها وإمكانياتها للمشاركة الإيجابية فى التنمية الشاملة لبلدها.

وفى سبيل ذلك.. ولتحقيق هذا الهدف، قامت الرابطة بالتعاون مع الأجهزة الحكومية والشعبية والهيئات الأهلية والدولية بتنفيذ عدة مشاريع.. والقيام ببعض

الأنشطة وكان من أهمها:

- مشروع توعية المرأة بالحقوق والواجبات القانونية.. والمدنية.. وتشبيك الجمعيات بالتعاون مع الصندوق الاجتماعي.

- مشروع مساندة المرأة في مراكز صنع القرار، بالتعاون مع مؤسسة «كونراد» الألمانية - والمركز الثقافي البريطاني.

وأنشأت الرابطة فروعا لها بالمحافظات منها: فرع أسيوط - وفرع الإسماعيلية - وفرع الإسكندرية.

وقامت بندوات للتوعية الشاملة.. منها:التوعية القانونية للمرأة فى قانون الأحوال الشخصية - قضايا المرأة والاتفاقات الدولية - حقوق المرأة العاملة - حقوق المرأة التأمينية - الزواج العرفى - والحقوق السياسية المشروع التربوى لتلاميذ المدارس فى مرحلة التعليم الأساسى بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم.

- من المادة ٣: تتخذ الدول الأطراف فى جميع الميادين ولاسيما الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية - كل التدابير المناسبة - بما فى ذلك التشريع - لكفالة تطور المرأة.. وتقدمها الكاملين من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.

- ومن المادة ٧: تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة فى الحياة السياسية والعامة للبلد.

ـ من المادة ٧: التصويت فى جميع الانتخابات والاستفتاءات العامة.. حق للمرأة.

ـ من المادة ٧: أهلية الانتخاب لجميع الهيئات التى ينتخب أعضاؤها بالاقتراح العام.. حق للمرأة.

ـ من المادة ٧: المشاركة فى صياغة سياسة الحكومة.. وتنفيذ هذه السياسة.. حق للمرأة..

ـ من المادة٧: المشاركة فى شغل الوظائف العامة وتأدية المهام العامة على جميع المستويات الحكومية.. حق للمرأة.

ـ من المادة ٨: للمرأة حق تمثيل حكومتها على المستوى الدولى والاشتراك فى أعمال المنظمات الدولية بشكل متساو مع الرجل دون أى تمييز.

ـ من المادة١٤: للمرأة حق المشاركة فى التنمية الريفية والاستفادة منها.

ـ من المادة١٤: للمرأة الحق فى المشاركة فى وضع وتنفيذ وتخطيط الإنمائى على جميع المستويات.

ـ من المادة١٤: للمرأة الحق فى تنظيم جماعات المساعدة الذاتية والتعاونيات.

ـ من المادة١٤: للمرأة الحق فى المشاركة فى جميع الأنشطة المجتمعية. «من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة».

والجمعيات الأهلية.. والمنظمات غير الحكومية عليها

رسالة مهمة جدا فى الانطلاق بآفاق مستقبل المرأة.. والفتاة المصرية إلى نور العلم.. والتوعية الكاملة الشاملة.. لتعريفها بحقوقها وواجباتها، وتنطلق بها من ظلمة الجهل إلى نور المعرفة لتكون خير سند ومعاون للدولة فى خدماتها للمرأة المصرية.. ومساندة المنظمات والجهات الحكومية.. هى دليل صادق على انتشار الوعى الإنسانى.. والعطاء الشامل.. لخدمة البشرية.. والإنسانية.

ودور الجمعيات والمنظمات الأهلية لا يقل أهمية عن دور الدولة.. والتكاتف يولد النجاح.. والمساندة فى دعم قضية المرأة والفتاة والفلاحة المصرية.. فينتج هدف جميل تتحقق به كل الآمال المرجوة من صراع المرأة أجيالا.. وأجيالا فى سبيل الوصول إلى هدفها الأساسى.. وهو: التحرر الكامل لنفسية وجسد وحياة المرأة المصرية بعد كل هذه المعاناة.

وقد قامت «رابطة المرأة العربية» بدور إنسانى وإيجابى فعال.. فى هذه النوعية بإصدارها النشرات والكتيبات والأفلام وإقامة الندوات لتوعية الفتاة بحقيقة دورها والذود عنها ضد السلبيات المتخلفة التى تعوق من تقدمها.. وعلى سبيل المثال لا الحصر:

فى نشر الوعى الإنسانى

١ ـ العمل المبكر للفتيات:

أثبتت الدراسات أن الغالبية العظمى من المتسربات من التعليم يلجأن إلى حقل العمل منذ مرحلة عمرية مبكرة لا يسمح بها القانون، ويزداد ذلك بوضوح فى الأسر المتدنية اقتصاديا.

٢ - الزواج المبكر للفتيات.

ويأتى الزواج المبكر للفتيات ليحمل فى طياته مظهرا آخر من مظاهر العنف الموجه إليهن، وتزداد نسب الزواج المبكر - إما تحت ضغط الفقر فى الأحياء الشعبية.. أو الريف.. أو تحت ضغوط أسرية من الأسر المتخلفة - باعتبار أن قرار الزواج من حق الأهل.. وليس من حق الفتاة نفسها.. وهكذا تجد الفتاة نفسها مسئولة عن علاقة زوجية غير مؤهلة لها نفسيا أو جسميا.. وتتعرض لمخاطر الحمل والولادة.. زد على ذلك المعاشرة الزوجية التى قد تتسم بالعنف من جانب الزوج.. نظرا لعدم استعداد الفتاة لها.

٣ - الختان:

وهو من أول مظاهر العنف التى تمارس ضد الفتاة، وهى لا تملك القدرة على اتخاذ القرار، ومن مخاطر عملية الختان تلك الآثار الجسمية والنفسية السلبية الناتجة عن تلك العملية الخطيرة.. والتى تتسبب فى حدوث التهابات فى مجرى البول، والجهاز التناسلى من الداخل وحدوث تليف جلدى نتيجة لبتر الأعضاء التناسلية.. وربما تتعرض للنزيف والوفاة وإن عاشت..

فبعدم استجابة ورغبة فى الحياة الزوجية مما يحدث عنه فشل الزواج.

٤ ـ الاغتصاب:

يعد العنف الجسدى والانتهاك البدنى من أكثر أشكال العنف ضد الفتيات شيوعا.. والحقيقة أن الإطار الملائم لتناول قضية الاغتصاب هو ـ إطار العنف.. وليس إطار الجنس.

المرأة.. وحقوق الإنسان

لقد نادت المرأة العربية بحقوقها كاملة.. ومن أبرزها: ما طالبت به رابطة المرأة العربية من «أحقية المرأة فى الجلوس للقضاء» وكان موضوع أحقية المرأة المصرية فى أن تكون قاضية.. عظيم الشأن والأهمية.. وحرمان المرأة من هذا المنصب الرفيع.. لا يستند إلى أسس موضوعية.. وقد تقدمت الرابطة ببحث تمت دراسته مع الأمم المتحدة لرعاية الطفولة والأمومة.. ونادى قضاة مصر بذلك، استنادا إلى أن الإسلام لم يحرِّم القضاء على المرأة، ويذكر لنا التاريخ أن أم الخليفة المقتدر العباسى قد تولت أمور القضاء.. وقد سوى الإسلام بين المرأة و الرجل فى المشاركة السياسية ومشاركة المسلمة للمسلم فى كيان المجتمع والدولة، وقد شاركت الدكتورة هدى بدران.. والأستاذة المحامية نازلى الشربينى مع ممثلات للدول العربية فى تقديم إثباتات بأحقية المرأة في ذلك بصفتها نصف المجتمع.

وفى مشروع التوعية القانونية للمرأة الذى تقوم به رابطة المرأة العربية.. أقامت الرابطة ٨١ دورة تدريبية للتوعية القانونية، شملت قوانين الأحوال الشخصية.. والتأمينات الاجتماعية.. والعمل.. والضمان الاجتماعى.. والإجراءات الجنائية.. وكسب الملكية، والمواريث والجنسية.. وقد شاركت فى الشرح فى هذه الدورات الأستاذة نازلى الشربينى المحامية بالنقض وعضو مجلس إدارة الرابطة.

وشملت الدورات التدريبية - بالتوعية القانونية - طلاب الجامعات.. والخدمة الاجتماعية.. والتوعية بمخاطر الزواج العرفى بإشراف الدكتورة هدى بدران.. وعضوات الرابطة، وتم نشر التوعية.. بجميع الأحياء.

وفى نداء وجهته اللجنة التحضيرية العالمية.. التى تألفت فى المؤتمر الاستشارى للمنظمات العالمية والإقليمية.. والوطنية لتساند به قرار الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة الذى تم فيه الإعلان عن السنة العالمية للمرأة، وهو عام ١٩٧٥ - وهذا النداء هو:

- إن كل الذين يعتبرون التمييز ضد المرأة، مهما كان شكله.. انتهاكا لحقوق الإنسان.

- كل الذين يعترفون بالمسئولية.. المتساوية للرجل والمرأة. وفى الحياة الاجتماعية والثقافية فى الأسرة، وفى طبيعة تربية الأطفال.

- كل الذين يعتبرون أن التطور الكامل للمجتمع،

يتوقف على بلوغ المرأة للمساواة الحقيقية والكاملة فى الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية.

- كل الذين يرون أن المساهمة المتساوية للرجل والمرأة.. عنصر حاسم فى تقدم البشرية وتحقيق العدالة الاجتماعية.. والديمقراطية.

وعلى هذا الأساس.. وانطلاقا من اتفاقية «القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة» والتى انبثقت فى عام ١٩٩٣ - من خلال مؤتمر الوضع الصحى للمرأة.. والاتفاقية الدولية.. والتى أقامتها «رابطة المرأة العربية»، فى الفترة من: ٧ - ٩ من يوليو ١٩٩٣ - واشتراكا مني ككاتبة مصرية.. تتعايش مع قضايا المرأة والمجتمع.. فقد تقدمت بثلاثة أبحاث.. تشمل بعض بنود الاتفاقية وهى:

١ - دور المرأة فى نشر الوعى الثقافى، وفى التنمية الاقتصادية.

٢ - المرأة العربية.. والتعليم.. وتطويره.

٣ - المرأة وصحتها.

ومن أهم ما شمله البحث الأول هو:

- الإدماج التام للمرأة فى عجلة التنمية الشاملة ومسئولية زرع الإنسان المصرى الجديد، هو الحجر الأساسى لبناء أمة ومجتمع يسعى لتحقيق الأمن والرخاء.

أما البحث الثانى فكان عن:

المرأة العربية.. والتعليم.. وأهم ما جاء به هو:

كيفية تطوير تعليم المرأة:

فالتعليم للمرأة أساسا هو بناء صرح اجتماعى.. اقتصادى يساعد تماما، ويساهم مساهمة فعالة فى تطوير حياتنا الاجتماعية والاقتصادية.

والتوسع فى التعليم الفنى بأنواعه.. تماشيا مع نهضتنا الزراعية.. والتجارية.. والصناعية والفنية.. وهذا التطوير.. يجعلها قادرة على أن تدير وتعمل.. وتنتج فى توسع بالنسبة للمحاصيل الزراعية.. وغيرها من الصناعات الخفيفة.. اليدوية.. والبيئية.

فالمرأة فى الريف.. هى التى يجب تماما التركيز على فاعليتها.. ومحو أميتها.. وتهيئتها للدور العظيم الذى تقوم به.. والذى كانت ومازالت تقوم به دائما، فهى لم تكن أبدا كفتاة المدينة، فقد حصلت على حريتها، وانطلاقها من مفهومها الريفى الطبيعى.. ولم تعرف يوما الحجاب أو القيود التى تقيد حركتها.. وتحد من حريتها.. وشخصيتها.

- أيضا يمكن فتح مجالات الخدمة العامة المتطورة، فنيا - وتكنولوجيا، بأوسع أبوابها.. أمام كل نوعيات المرأة وطبقاتها، وتطوير النشاط الاجتماعى والوطنى.. من خلال التنظيمات الاجتماعية.. ومن خلال اللجان النسائية المنبثقة من مجالس إدارات الجمعيات، ولها

اختصاصات وأهداف محددة.. تتفق مع أنشطة السيدات المجندات للخدمة العامة.

وقد تولت الدولة ـ اقتناعا منها بالجهود التى تبذل فى الخدمة الاجتماعية ـ إصدار القوانين التى من شأنها التنظيم.. والإشراف.. على الخدمة الاجتماعية.. وتوفير أفضل السبل لها حتى تستطيع أن تؤدى عملها.

ـ وبتغيير مفهوم «تطوير التعليم» للمرأة واعتباره جزءا لا يتجزأ من النضال التحررى نحو الإنتاج.. وفى أداء الخدمات وأن التعليم للمرأة هو السلاح الحقيقى لإرادة الأمة.

فبهذا المفهوم.. تتكامل عناصر المجتمع ككل، ويقف الرجل والمرأة جنبا إلى جنب فى صنع القرار، وبناء مجتمعنا الثقافى الجديد نحو عصر التنوير.

ومن موضوع ـ المرأة وصحتها ـ وهو المحور الأساسى الذى عقد من أجله مؤتمر رابطة المرأة العربية ـ فقد تم تركيز البحث الذى تقدمت به على:

إن المرأة وحياتها فى جميع مراحل عمرها ملك لها وحدها، وفيه شرحت كل متغيرات مشاعرها.. الداخلية وشخصيتها فى جميع مراحل عمرها، بصورة علمية مدروسة تماما.. وشرحت أن مفهوم العمر بالنسبة للرجل والمرأة، له تأثيره المباشر على المرأة بصفة خاصة.. ففى فترة منتصف العمر تنتهى فترة إخصاب المرأة والتقدم بالسن لمعظم النساء يعنى أنها لم تعد

صالحة للإنجاب، بينما يقال عن الرجل إنه قد ازداد جاذبية بالشعيرات البيضاء.. وازداد رجولة بزيادة النضج، وهذا هو مفهوم العمر بالنسبة للاثنين.

ولكننا هنا فى هذا البحث بعد الدراسة الدقيقة وبالتحليل بالنسبة لهذه النقطة المهمة فى حياة المرأة.. وبالنسبة لحياة الرجل،اتضح أن مرونة التفكير تساعد المرأة على التكيف مع روح العصر.. وهذا يساعدها على الاحتفاظ بحب أولادها.. والعلاقة بينهم تعوضها عن تقدمها فى السن.. فيسمعون لها لأنهم يشعرون بأن روحها شابة قريبة من روحهم.

ومن المهم تعريف أهم الموضوعات ذات الأهمية للمرأة العربية ومنها نظرة المرأة إلى نفسها.

- مرحلة الطفولة - مرحلة المراهقة - الزواج والعلاقات الجنسية - الخصوبة والعقم - الحمل والولادة - الرضاعة الطبيعية - الإجهاض - وسائل تنظيم الإنجاب - الحياة بعد سن الخصوبة.

أيضا تم التركيز على «الضغوط الاجتماعية والنفسية.. وتأثيرها على صحة المرأة، فالصحة النفسية للمرأة لها نفس أهمية «الصحة البدنية» بل هى تؤثر تأثيرا مباشرا على صحة المرأة عامة.

ومن هذه التأثيرات النفسية - والمؤثرات - الضغوط الاجتماعية السائدة فى المجتمع المصرى على المرأة، فهذه الضغوط الاجتماعية.. تؤثر على نفسية المرأة -

وتؤثر على صحتها، منذ ولادتها، وأول هذه الضغوط بالطبع هو: «تفضيل الولد على البنت.. فى المجتمع».

وقد جاء هذا البحث والتحليل من واقع دراسة ميدانية شاملة لمجموعة من الباحثات عن: «حياة المرأة وصحتها».

ومن محاسن هذا البحث القيِّم.. الشرح الواضح الصريح.. لكل أسرار الحياة التى تواجهها المرأة طفلة - ومراهقة - وزوجة - وأماً - والحب والجنس قبل الزواج.. وبعد الزواج - ثم مناقشة هذه الأمور بدون خجل.. بل بفهم، ووعى ومفهوم الحب والجنس الحقيقى، وهو: «أن الحب ليس رغبة الجسد وحده، ولكنه رغبة الجسد والعقل.. والنفس، وإن اتحاد المرأة والرجل من خلال العلاقة الجنسية، يجب ألا يكون هدفه الوحيد الإنجاب، واستمرار النوع.. ولكن هذا الاقتران الإنسانى يؤدى إلى: «نمو الشخصية فى كل من المرأة والرجل فى إطار علاقة متكاملة ناضجة».

فالصحة ليست أمرا طبيا فقط.. إن صحة المرأة ترتبط بصحة المجتمع.. ويجب التعامل معها ليس من الجانب الإنسانى فقط.. بل أيضا من الجانب الاجتماعى.. والنفسى.

فالمرأة كائن بشرى.. له متطلبات صحية ونفسية.. ترتبط بشروط المجتمع الذى تعيش فيه.

صور أرشيفية

«تمثال مجسد» من الشمع ـ للسيدة سوزان مبارك «فى متحف الطفل»

الرئيس مبارك وقرينته.. رحلة عطاء مشتركة لمصر والمصريين

الأسرة والمجتمع الصغير

الوطن أسرتهما الكبيرة

الرئيس حسنى مبارك والسيدة قرينته فى المؤتمر الأول للمجلس القومى للمرأة

السيدة سوزان مبارك خلال جولتها فى معرض زهور ربيع ٢٠٠١

السيدة قرينة الرئيس والوزير فاروق حسنى فى إحدى جولاتها

قرينة الرئيس مبارك تتفقد معرض الربيع ٢٠٠١ وبجوارها د. يوسف والى

.. وتتفقد الأشرطة والأقراص المدمجة التى تضم قصة حياة سعد زغلول

السيدة سوزان مبارك تغرس شجرة من اشجار الكرز التى قدمتها اليابان هدية لمصر

السيدة سوزان مبارك تتأمل انواعا نادرة من الزهور التى نجحت مصر فى تصديرها
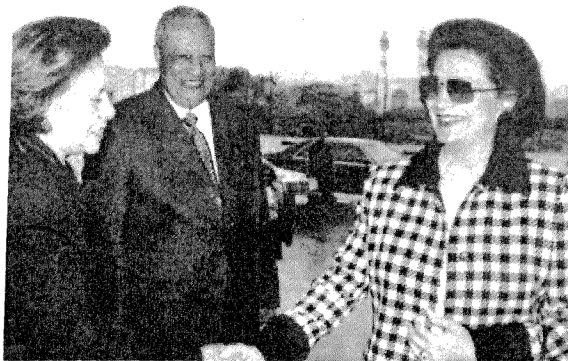
قرينة الرئيس تصافح السفيرة ميرفت التلاوى وبجوارهما د. عاطف عبيد
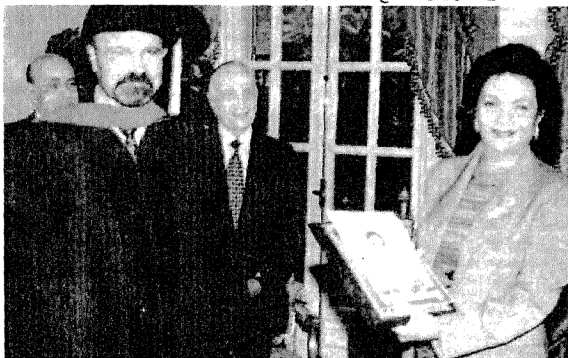
السيدة سوزان مبارك عقب تسلمها شهادة الدكتوراه الفخرية فى العلوم الإنسانية من رئيس الجامعة الأمريكية

الدكتوراة الفخرية ـ للدكتورة سوزان مبارك

أمينة السعيد وسهير القلماوى من الرائدات الأوليات لفتيات مصر عام ١٩٣٢

السيدة سوزان مبارك تتوسط قرينات الملوك والرؤساء العرب فى صورة تذكارية لمؤتمر قمة المرأة العربية

صفية زغلول قبيل سفرها بالقطار لحضور أحد المؤتمرات النسائية

إحدى المظاهرات النسائية السياسية التى قامت بالقاهرة سنة ١٩٦٥ وتقودها اعضاء البرلمان

هدى شعراوى رائدة الحركة النسائية قبل الثورة

سيزانبراوى .. نموذج مشرف للمرأة المصرية

الكاتبه لوسى يعقوب مع الدكتورة فرخندة حسن فى لقطة تذكارية

محتويات الكتاب

صدر من سلسلة «كتاب الحرية»

١ - هذا هو الإسلام ----------------------

لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى

٢ - ٧٢ شهرا مع عبد الناصر---------------

للأستاذ فتحى رضوان

٣ - الطب والجنس ----------------------

للأستاذ الدكتور مدحت عزيز

٤ - الدولة والحكم فى الإسلام-----------------

للأستاذ الدكتور حسين فوزى النجار

٥ - أسرار السياسة المصرية فى ربع قرن --------

للأستاذ عبد المغنى سعيد

٦ - مصر وقضايا الاغتيالات السياسية ---------

للأستاذ الدكتور محمود متولى

٧ - الطب النفسى-------------------

للأستاذ الدكتور عادل صادق

٨ - أزمة الشباب وهموم مصرية-------------

للأستاذة الدكتورة نعمات أحمد فؤاد

٩ - المسيحية والإسلام على أرض مصر--------

للأستاذ الدكتور وليم سليمان قلادة

١٠ - الإرهاب والعنف السياسى ------------

للواء دكتور أحمد جلال عز الدين

١١ - كنت نائبا لرئيس المخابرات ------------

للأستاذ عبد الفتاح أبو الفضل

١٢ - مصر من يريدها بسوء ------------

للأستاذ محمد جبريل

١٣ - فى الاقتصاد الإسلامى ------------

للأستاذ الدكتور راشد البراوى

١٤ - المشكلات النفسية للطفل وطرق علاجها ------

للأستاذ الدكتور ملاك جرجس

١٥ - الشيعة - المهدى - الدروز (تاريخ ووثائق) ---

للأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر

١٦ - ثورة الابن (أسرار ووثائق قضية ثورة مصر)

للأستاذ مصطفى بكرى

١٧ - مشوارى مع عبد الناصر ------------

(مذكرات د. منصور فايز.. الطبيب الخاص للرئيس عبد الناصر)

١٨ - تنظيم الجهاد.. هل هو البديل الإسلامى فى مصر؟

للأستاذة الدكتورة نعمة الله جنينة

١٩ - فى بيتنا مريض نفسى ------------

للأستاذ الدكتور عادل صادق

٢٠ - عبد الناصر.. والمخابرات البريطانية ------

للأستاذ محمد شكرى حافظ

٢١ - سنوات الغضب (مقدمات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢)

للأستاذ صبرى أبو المجد

٢٢ - إيران بين التاج والعمامة ------------

للأستاذ أحمد مهابة

٢٣ - البنوك الإسلامية ------------------

للأستاذ الدكتور محسن الخضيرى

٢٤ - الصوم المقبول---------------------

للأستاذ عطية عبد الرحيم عطية

٢٥ - مذكرات حكمت فهمى-----------------

إعداد الأستاذ حسين عيد

٢٦ - اعترافات قادة حرب يونيو -------------

للأستاذ سليمان مظهر

٢٧ - المراهقات.. والطب النفسى-------------

للأستاذ الدكتور يسرى عبد المحسن

٢٨ - خفايا حصار السويس.-----------------

للأستاذ حسين العشى

٢٩ - منظومة العقل البشرى.---------------

للأستاذ رمزى الغنيمى

وزارة الكهرباء والطاقة

إنجازات تحققت.. واستراتيجية طموحة

شهد قطاع الكهرباء والطاقة فى مصر تطورات وإنجازات بهدف توفير الطاقة الكهربائية التى تتطلبها التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة من خلال مصادر الطاقة المختلفة، وقد وضعت الوزارة استراتيجية طموحاً لتحقيق الأهداف المنوط بها قطاع الكهرباء والطاقة القيام بها، وفيما يلى عرض لأهداف القطاع وماتم إنجازه.

اولا - توفير التغذية الكهربائية:

من خلال زيادة قدرات محطات إنتاج الكهرباء وزيادة سعات شبكات الربط والنقل والتوزيع الكهربائية لمواكبة الزيادة فى الأحمال الكهربائية فى كافة القطاعات الإنتاجية والخدمية، حيث بلغ معدل النمو فى الأحمال خلال الخطة الخمسية ٧,٥٪، وذلك من خلال تنفيذ عدد من المشروعات الكبرى وفى هذا المجال:

- ارتفع عدد المشتركين من ١٧,٤ مليون مشترك عام ٢٠٠١ إلى ١٨,٦ مليون مشترك عام ٢٠٠٢.
- ارتفع الحمل الاقصى من ١٢٩٧٠ ميجاوات عام ٢٠٠١ إلى ١٤٤٠٠ ميجاوات عام ٢٠٠٢.
- ارتفعت الطاقة المولدة من ٨٠,٢ مليار ك.و.س عام ٢٠٠١ إلى نحو ٨٥,٧ مليار ك.و.س عام ٢٠٠٢.
- كما بلغ نصيب الفرد من الطاقة الكهربائية المولدة ١٣٥٠ كيلو وات ساعة.

وتزامن مع ذلك اتساع الشبكات الكهربائية بمصر وتطورها إلى شبكة موحدة تربط محطات التوليد المختلفة فى جميع انحاء مصر، ويتولى مركز التحكم القومى إدارة هذه الشبكات وجميع محطات التوليد المائية والحرارية، باستخدام تكنولوجيا مراكز إدارة نظم القوى الكهربائية.

ثانيا - كهربة القرى واستصلاح الأراضى:

- تم كهربة جميع القرى الرئيسية والتوابع الكبيرة بالجمهورية والبالغ عددها ٦١٣١ قرية رئيسية وتابع كبير.
- تم كهربة ٣١٠٠٠ تابع وهى تمثل ١٠٠٪ من التوابع ذات عشرة منازل فاكثر.
- تم توصيل التيار الكهربائى لمساحة ١٢٠ الف فدان بمختلف محافظات الجمهورية.

ثالثا - استخدام الطاقة المتجددة فى توليد الكهرباء:

يعد الاهتمام بآليات الطاقة المتجددة من احد الأهداف الاستراتيجية فى الحفاظ على البيئة وتمشيا مع البروتوكولات والاتفاقيات الدولية فى هذا الشأن، حيث تم وضع استراتيجية خاصة

بالطاقة المتجددة كعنصر يتكامل مع باقي عناصر التخطيط القومي للطاقة بجمهورية مصر العربية، وذلك لاستغلال الطاقة الشمسية التى حبا الله بها مصرنا الغالية وطاقة الرياح وطاقة الكتلة الحيوية، وقد تم إنشاء مركز يختص بإجراء البحوث التطبيقية وإصدار شهادات الصلاحية لمعدات الطاقة المتجددة.

١ – طاقة الرياح

■ تم تنفيذ وتشغيل مزرعتين للرياح بقدرة ٦٣ م.و. بمنطقة الزعفرانة على ساحل البحر الأحمر وجارى حاليا تنفيذ مزرعتين بقدرة ٧٧ م.و. يتم تشغيل ٣٠ م.و. منها فى نهاية العام وتشغيل ٤٧ م.و. فى منتصف عام ٢٠٠٤.

■ وضعت الوزارة خطتها لاستكمال قدرات التوليد من طاقة الرياح على خليج السويس لتصل إلى ٦٠٠ م.و. عام ٢٠١٠.

٢ – الطاقة الشمسية

■ فإنه يتم حاليا الإعداد لتنفيذ أول محطة شمسية حرارية بالارتباط مع الغاز الطبيعى فى دورة مركبة بقدرة حوالى ١٣٠م.و. بالكريمات.

■ كما اهتمت الوزارة بإعداد الخرائط الشمسية المصرية، وإنشاء معمل لاختبارات وتقييم المعدات الشمسية وإصدار شهادات الصلاحية لها.

وهذا يوضح اهتمام وزارة الكهرباء والطاقة بالتوسع فى استخدام مصادر الطاقة المتجددة، حيث نتوقع أن تساهم هذه الطاقة بنحو ٣٪ كحد أدنى من إجمالى الطاقة المستهلكة حتى عام ٢٠١٠.

رابعا ـ تنمية الموارد البشرية:

تولى الوزارة اهتماما بالغا بمواكبة أحدث التطورات التكنولوجية لتنمية مهارات العاملين بالقطاع وذلك لتحسين ورفع إنتاجيتهم من خلال تدريب ٣٠ ألف مهندس وفنى وعامل ومهنى سنويا تمثل ٢٥٪ من إجمالى عدد العاملين من خلال ١٩ مركز تدريب متخصص وإعداد الصف الثانى بمركز إعداد القادة «٢٥ متدربا سنويا»، وتطوير نظم التدريب لمواكبة التطور العلمى التكنولوجى وتساهم هذه المراكز فى تدريب المواطنين لإعدادهم للعمل بالسوق وكذلك تدريب طلبة الكليات والمعاهد الهندسية.

خامسا ـ التعاون مع الدول العربية والأفريقية والأوروبية وذلك من خلال:

■ ربط الشبكة الكهربائية بشبكات المشرق والمغرب العربى ودول الاتحاد الأوروبى والعمق الأفريقى بدءا بدول حوض النيل ودخول القطاع فى مجال تصدير الطاقة الكهربائية النظيفة حيث تتميز مصر بموقعها الجغرافى كدولة عربية تتوسط العالم العربى شرقه وغربه، كما أنها دولة أفريقية تطل على حوض البحر الأبيض المتوسط مما أتاح لها أن تؤدى دورا كبيرا فى

مجال الربط الذى يعود بفوائد اقتصادية وفنية عن طريق تشغيل الربط بين دول الربط السداسى فى المشرق «مصر- الأردن-العراق- سوريا- لبنان- تركيا» على جهد ٥٠٠/٤٠٠ ك.ف، ودول شمال أفريقيا فى المغرب، حيث سيتم ربط دول الربط السداسى ودول المغرب العربى مع أوروبا بعد استكمال الربط بين سوريا وتركيا الذى يتم الإعداد له حاليا، وعن طريق إسبانيا غربا عبر مضيق جبل طارق بعد استكمال الربط بين ليبيا وتونس خلال هذا العام إن شاء الله.

■ التعاون مع الدول العربية والأفريقية والأوروبية.

■ تقديم الدعم الفنى للدول العربية والأفريقية ومشاركتها فى تنفيذ مشروعات إنتاج ونقل وتوزيع الطاقة.

■ تم إنشاء شركات مشتركة فى مجال تنفيذ المشروعات والاستشارات والخدمات الهندسية مع كل من ليبيا وسوريا، ومن المخطط التوسع فى إنشاء شركات أخرى مع باقى الدول العربية.

سادسا ـ تعظيم المشاركة المحلية فى تصميم وتصنيع المعدات الكهربائية والتركيبات:

■ تبنى قطاع الكهرباء والطاقة سياسة تعظيم المشاركة المحلية فى تنفيذ مشروعاته، حيث تم إجراء حصر شامل للامكانيات للمصانع المحلية المؤهلة أو التى يمكن تأهيلها للمشاركة فى إنشاء مشروعات القطاع وقد تم إعداد دليل الشركات المؤهلة للتصنيع المحلى وأصبحت صناعة المعدات الكهربائية فى مصر من الصناعات الراسخة والواعدة، كما يتم الاعتماد حاليا على المكاتب الاستشارية المصرية وشركات الإنشاءات والتركيبات فى تنفيذ مشروعات القطاع.

■ يتم حاليا تصنيع جميع مهمات شبكات التوزيع والنقل حتى جهد ٦٦ ك.ف بنسبة ١٠٠٪.

■ يتم تصنيع مهمات شبكات النقل على جهد ٢٢٠ ك.ف بنسبة ٨٠ ٪، فيما عدا المحولات جهد ٦٦/٢٢٠ك.ف والتى تجرى حاليا محاولات تصنيعها بمصر.

■ بلغت نسبة التصنيع المحلى لمهمات محطات التوليد حوالى ٤٠٪، ومن المخطط أن تصل تلك النسبة إلى ٥٥٪ عام ٢٠١٠.

■ ويسعى القطاع أيضا إلى تصدير الخبرة المصرية فى التصميم والتصنيع والإنشاء والتشغيل إلى مشروعات خارج مصر وتسويق الصناعات المصرية والخدمات فى الدول العربية والأفريقية لزيادة موارد مصر من العملات الصعبة وتشجيع الشركات العالمية لمشاركة الخبرات المصرية باعتبارها بوابة للدخول فى الأسواق الأفريقية.

سابعا ـ إعادة هيكلة قطاع الكهرباء من أجل ترشيد الاستثمارات وتحسين مستوى الخدمة والأداء.

■ قامت الوزارة بخطوات كثيرة لتحرير وإعادة هيكلة قطاع الكهرباء والطاقة لتخفيف العبء

عن كاهل الدولة وتحقيق عائد اقتصادى أفضل مع الاحتفاظ بالدعم والمزايا التى يتمتع بها محدودو الدخل، وجارى تقييم أصول الشركات بعد فصل أصول وأنشطة الإنتاج والتوزيع والنقل، والبدء فى التقييم التسويقى لشركات التوزيع تمهيدا لتوسيع قاعدة الملكية فى هذه الشركات.

■ تم إنشاء عدد من الشركات الجديدة لتطوير الأداء وزيادة موارده، ومن هذه الشركات:

١ – شركة استشارية لتصميمات محطات التوليد.

٢ – شركة للتشغيل والصيانة.

■ تم إنشاء جهاز لتنظيم مرفق الكهرباء وحماية المستهلك لمراقبة كافة الأنشطة المختلفة لشركات القطاع وتحسين الخدمة وتلافى أسباب الاحتكار.

■ وكذلك يقوم القطاع حاليا بوضع قانون للكهرباء يكون بمثابة إطار لتنظيم العلاقة وضمان لحقوق المتعاملين داخل وخارج القطاع.

ثامنا - ترشيد استخدام الطاقة والحفاظ على البيئة:

■ يعمل القطاع على زيادة الوعى بأهمية ترشيد استخدام الطاقة وتخفيض كثافة استخدامها وربطها بمعدل النمو الاقتصادى والاجتماعى، حيث لا يمكن توفير الرفاهية للمجتمع دون إتاحة الطاقة لجميع أفراده.

■ يعد الاهتمام بسلامة البيئة وحمايتها من التلوث أحد الأسس الهامة التى يعتمد عليها التخطيط لإنشاء محطات توليد كهربائية، وقد اتخذ اتجاهين رئيسيين داخل قطاع الكهرباء يتركز أحدهما فى تحويل المحطات للعمل بالغاز الطبيعى «جميع المحطات الحرارية المتصلة بشبكة الغاز الطبيعى تستخدمه كوقود أساسى» ويتمثل الآخر فى مراقبة الانبعاثات من محطات التوليد وتجهيز أنظمة الاحتراق بمعدات حديثة لتحسين الكفاءة وتقليل الانبعاث ومعالجة المياه لمشروعات التوليد القائمة للمحافظة على العوادم الناتجة فى حدود المستويات العالمية.

وقد أدت هذه السياسات إلى خفض معدل استهلاك الوقود من ٣٤٦ جم/ك.و.س. عام ١٩٨١ إلى ٢٢١ ك.و.س. عام ٢٠٠٢، بالتالى انخفضت الانبعاثات الضارة من محطات التوليد.

■ اتخاذ إجراءات لخفض الفقد فى الشبكات الكهربائية قد وصل إلى ١٣,٥٪ بعد أن كان ١٨٪ وهذا يعنى تقليل الحاجة إلى إنشاء وحدات توليد جديدة بما يعنى خفض الانبعاثات الضارة.

■ الاعتماد على الطاقة الجديدة والمتجددة للمشاركة بنسبة معقولة فى مزيج الطاقة الكهربائية المولدة، وقد تم إنشاء مزارع رياح بقدرة إجمالية ٦٨ م.و. فى كل من الغردقة والزعفرانة ويجرى إنشاء ٧٧ م.و. أخرى فى الزعفرانة واتخاذ إجراءات إنشاء ١٩٠ م.و. فى نفس الموقع.

بنك التعمير والإسكان

استراتيجية جديدة ودور فعال لتعظيم الإمكانيات الإسكانية والمصرفية

فتحي السباعي رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب

مما لا شك فيه أن بنك التعمير والإسكان شهد خلال الفترة القليلة الماضية إنجاز العديد من النشاطات الاقتصادية الهامة والتى تمت وفق استراتيجية واضحة المعالم والأهداف وصرح فتحى السباعى رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب بان الفترة الماضية تميزت بتحقيق خطة جديدة شملت تطوير وتحديث البنك وتمت على عدة محاور.. وتتمثل هذه المحاور فى:

- إعادة هيكلة البنك بصورة إجمالية لضمان إدارته بكفاءة عالية طبقا لأحدث الأساليب التكنولوجية المطبقة فى البنوك العالمية والدولية.
- العمل على إيجاد أساليب غيرتقليدية لتسويق الوحدات السكنية المنتشرة فى معظم محافظات مصر إلى جانب المناطق السياحية.
- تم إدخال خدمات مصرفية جديدة للاستخدام الأمثل لشبكة فروع البنك المنتشرة بمحافظات مصر والتى يصل عددها إلى ٤٠ فرعا.
- يصدر البنك شهادات ادخار ثلاثية وخماسية بسعر عائد مجز يصل إلى ١١٪ سنويا.

وقال فتحى السباعى: إن البنك يجرى السحب الدورى على دفاتر التوفير للأطفال والشباب وذلك من أجل تنمية الفكر الإدخارى للطفل منذ الصغر وتعوده على الإدخار لكى ينشأ مواطنا منتجا بعيدا عن النزعات الاستهلاكية التى تتزايد بين فئات المجتمع حاليا وذلك كهدف قومى ورسالة مهمة للبنك لخلق أجيال تتميز بالعديد من الصفات والمميزات الحسنة ومن أجل ذلك قرر البنك منح جوائز للإدارات التعليمية وللفروع التى تحقق أكبر عدد من دفاتر التوفير ويتم منح دفتر التوفير بعشرة جنيهات فقط وعندما يصل رصيد الدفتر إلى ٥٠ جنيها يدخل الدفتر سحبا مرتين سنويا على جوائز متميزة.

ومن المعلوم ان جوائز السحب شملت جائزة كبرى هى شقة تمليك بمبلغ ١٠٠,٠٠٠ جنيه ومقدم شقة قيمتها ٥٠,٠٠٠ جنيه ومقدم شقة ثالثة قيمتها ٢٥,٠٠٠ جنيه إلى جانب ١٧٠ جائزة أخرى.

تقدم أحدث وثيقة تأمين حياة
لكل رجال الأعمال وأصحاب المشروعات

جديدة
فى مضمونها

ومتطورة
مع متطلبات العصر

وثيقة التأمين المؤقت مع رد الأقساط

بأقل قسط تأمين مناسب تضمن الوثيقة

- صرف مبلغ التأمين بالكامل فى حالة الوفاة أثناء فترة التأمين
- رد كافة الأقساط المسددة فى نهاية فترة التأمين فى حالة الحياة

أنت معنا فى أمان

المركز الرئيسى: ١٥ شارع قصر النيل ـ القاهرة
للإستعلام: القاهرة ت: ٣٩٢٢٢٢٢ ـ ٥٨٨١٢٠١
الاسكندرية ت: ٠٣/٤٨٧٢٨٥٨ ـ الزقازيق ت: ٠٥٥/٢٣٤٩٨٢٨ ـ طنطات: ٠٤٠/٣٣٠٩٣٥٨
بنى سويف: ٠٨٢/٣٢٧٩٤٩ ـ سوهاج: ٠٩٣/٣٢٣٠٩٨

E-mail:ins chark @ frcu.eun. eg

خدمة العملاء / فاكس: ٥٧٥٣٢٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

رأس المال المرخص به
٥٠٠ مليون دولار أمريكى

رأس المال المصدر والمدفوع
١٣٢ مليون دولار امريكى

بنك فيصل الإسلامى المصرى

شركة مساهمة مصرية

رائد العمل المصرفى الإسلامى

من أجل خدمة أفضل لعملاء البنك

يستمر تقديم الخدمات المصرفية بفروع

القاهرة - الجيزة - مصر الجديدة - الإسكندرية

إلى الساعة الخامسة مساء طوال أيام العمل الأسبوعية

ويسعده أن يقدم

مجموعة متكاملة من الخدمات المصرفية المتميزة تؤدى بأحدث الوسائل

* أوعية إدخارية متعددة المزايا ومتنوعة الآجال والخصائص .. بالجنيه المصرى والعملات الأجنبية .. تتفق جميعها وأحكام الشريعة الإسلامية وتحقق عوائد تنافسية فى السوق المصرية
* تمويل المشروعات فى شتى الأنشطة الاقتصادية من خلال أدوات التوظيف الإسلامية كالمرابحات والمشاركات والمضاربات وغيرها
* بيع وشراء النقد الأجنبى وتحصيل الشيكات والكمبيالات وأداء خدمات التحويلات الخارجية من خلال إدارات متخصصة وشبكة واسعة من المراسلين وكذا أداء خدمة التحويلات المحلية بالجنيه المصرى باستخدام نظام السويفت.
* خدمة الصراف الآلى التى تتيح التعامل مع البنك لمدة ٢٤ ساعة يوميا و ٧ أيام أسبوعيا فضلا عن خدمة البنك الصوتى.
* إصدار بطاقة فيزا إليكترون .. كأول بطاقة دفع دولية تتفق وأحكام الشريعة الإسلامية .. تستخدم فى المشتريات والسحب النقدى فى الداخل والخارج.
* نظام التعامل عبر الفروع حيث يمكن للعميل تنفيذ مايرغب من تعاملات على حسابه من أى فرع داخل البلاد دون التقيد بفرع العميل ذاته وبما يعنى أن الفرع الذى يتواجد به العميل هو فرعه حيثما كان.
* خدمات أمناء الاستثمار وتتضمن تأسيس الشركات وتلقى الاكتتاب وإنشاء اتحادات الملاك ومتابعة التنفيذ والاشراف المالى والإدارى لمشروعات العملاء وسداد كافة الالتزامات الدورية نيابة عنهم وإقامة المعارض فضلا عن خدمات مركز ترويج وتيسير اجراءات تملك المصريين والأجانب للعقارات والاراضى.

فروع البنك:

فرع الجيزة (١٤٩) شارع التحرير - ميدان الجلاء - الدقى - فرع القاهرة (٢) شارع ٢٦ يوليو - القاهرة
الفروع الأخرى: الأزهر - شبرا - مصر الجديدة - الدقى - أسيوط - سوهاج
الإسكندرية - دمنهور - طنطا - بنها - المنصورة - المحلة الكبرى - السويس - الزقازيق
الإدارة العامة لأمناء الاستثمار لخدمتكم فى المجالات العقارية والاستثمارية ومقرها ١٧ ش الشالوجا - العجوزة ت ٣٠٢٦٤٠٨
www.faisalbank.com.eg

هذه الكاتبة

- رائدة من رائدات الفكر الإنسانى وأديبة مصرية شاملة.
- وهبت حياتها للفكر وقضايا الوطن والخدمات التطوعية العامة.
- منحها المجلس الأعلى للفنون والآداب نوط الامتياز فى أدب المعركة عام ١٩٧٤ عن مجموعتها القصصية (عذراء سيناء).
- حصلت من نقابة الصحفيين على شهادة الريادة للمرأة عام ١٩٨٤.
- صدر لها أكثر من ثمانين كتاباً ما بين القصة والرواية والشعر والمسرحية والتراجم وأدب الأطفال.
- عضو بكل من : اتحاد الكتاب - اتحاد الكاتبات المصريات - جمعية الأدباء - نادي القصة - المجلس القومى للمرأة - ورابطة المرأة العربية.

..وهذا الكتاب

يسجل الصحوة الإنسانية الكبرى التى انتفضت بها مصر كلها وصولا إلى نهاية لعذابات المرأة المصرية، حيث شهد القرن الحادى والعشرين ميلاد «المجلس القومى للمرأة» كى يتوج جهود السيدة الفاضلة سوزان مبارك، التى تحمل مشعل الرسالة التنويرية من أجل إضاءة حياتنا.

..وهذه الدار

هى أول دار مستقلة للصحافة والطباعة والنشر.. نشأت نتيجة جهد وعرق وإيمان مجموعة من المشتغلين بالفكر والكتابة.

- لتكون ساحة للحوار وملتقى للفكر المستنير وللتفاعل بين الآراء والاتجاهات المختلفة في مصر والوطن العربى.
- ولتكون حلقة وصل بين التيارات الوطنية المختلفة، والأجيال العاملة فى الحقل العام.
- ولتكون: إطلالة على الغد، تستشرف آفاقه وتبحث مشكلاته، وتسعى إلى فحص حلولها.

وهى من هذا المنطلق تتجاوز معارك الأمس، وتخوض معارك الغد، وتعتمد فى ذلك على الجيل الجديد من الشباب تتحدث إليه وتعمل من خلاله وبواسطته.

وفى كل ما يصدر عنها فإن «دار الحرية» تلتزم بالموضوعية فى التحليل، وبالتفكير العلمى، وباحترام عقل القارئ، وذلك بهدف دعم الحوار الفكرى، وجذب كل الآراء والاتجاهات الى دائرة الحوار.

Bibliotheca Alexandrina
0476042